المسرح الهولندي المعاصر

ترجمة وتقديم

ميادة مصطفى سامح

إصدارات أدب فن 2015

المسرح الهولندي المعاصر

نصوص مسرحية

تقديم وترجمة(عن الهولندية)
ميّادة مصطفى سامح

المسرح الهولندي المعاصر(نصوص مسرحية)
ترجمة وتقديم عن الهولندية : ميادة مصطفى سامح
تصميم الغلاف: أدب فن
أصدار أدب فن للنشر 2015
www.adabfan.com
info@adabfan.com

محتوى الكتاب

1- المقدمة----------5

2-هيلا هاسه----------19
خيط في العتمة

3-إنيز فـان دولـمــن ----------85
اكتبني على الرمال

4-ماريان بوير ----------167
مشاهدون الجحيم

5-روب دخراف ----------218
حقي بالأحمر القاني

6-سوزان فان لوهاوزن ----------236
ملف رونالد آكرمان

مقدمة

بدأ الإنتاج المسرحي الهولندي بفترة متأخرة قياسًا بالبلدان المحيطة بهولندا كفرنسا أو ألمانيا أو إنجلترا، حيث تشير مخطوطة مسرحية عثر عليها تعود للقرن الخامس عشر (Van Hulthem manuscript)، تحتوي على العديد من المؤلفات، إلى أن اول مسرحية هولندية تمت طباعتها في نهاية القرن نفسه، لكن من الصعب تحديد المرحلة التي كتبت فيها النصوص بسبب فقدانها، بل غالبية الأعمال التي كتبت في تلك الفترة كما يظن الباحثون لم تحظ بالنشر، لكن في مطلع عام 1600 لعبت مدينة هارلم دورًا مميزًا في جمع النصوص الأدبية ومع اطلالة عام 1650 تبلورت ملامح المسرح الهولندي حيث ساعد الكتاب الفرنسيون على ولادته. ساد المسرح حينذاك نوع من الدراما الهولندية الفلمنكية التي تشبه في تفاصيلها الدراما الفرنسية، إضافة إلى ذلك كان تأثير المسرح الإنكليزي واضحًا فيها وكانت تفضل الكتابات الساخرة أما الأعمال الدينية فلم تلق رواجًا كبيرًا، ثم شهد عصر النهضة تنوعًا في الإنتاج الأدبي وبرزت في تلك الفترة قصيدة السونيتة، لكن ظهر أيضًا كتّاب اهتموا بالمسرح، ويعتبر يوست فان دن فوندل (Joost van den Vondel) من رواد مؤسسي المسرح الهولندي، وهو كاتب ومؤلف مسرحي عرف بغزارة إنتاجه، وقد كتب العديد من المسرحيات الكوميدية الناقدة للتوتر الديني الذي ساد تلك الفترة، حيث تم قمع الطائفة الكاثوليكية في هولندا.

مع بداية القرن التاسع عشر شهدت الحياة الثقافية الهولندية تألقًا مميزًا بسبب تغير الأوضاع السياسية التي انعكست بالدرجة الأولى على الطبقة الثقافية، حيث أعلن استقلال

هولندا من قبل الاحتلال الفرنسي، في هذه المرحلة شغل الشعر المشهد الثقافي الأول، لكنه لم يخلُ من النشاط المسرحي. ومن الأسماء التي تميزت في المسرح أوغست دفرنس – August Defresne (1893- 1961) الذي كان كاتبًا ومخرجًا على حد سواء، غالبًا ما كان يشرف على إخراج مسرحياته، إضافة إلى مؤلفاته المسرحية كتب العديد من الروايات، اتسمت كتاباته بالتحليل النفسي والتوغل في النفس البشرية، قام بتحويل العديد من الروايات العالمية إلى أعمال مسرحية، وكذلك أخرج العديد من المسرحيات العالمية، أسس في مطلع القرن العشرين "مؤسسة المسرح الهولندي"، بالتعاون مع Albert van Dalsum ألبرت فان دالسوم.

عند بداية القرن العشرين استقرت الحياة الفكرية باستقرار الحياة الاجتماعية السياسية، وأصبحت للثقافة الهولندية خصوصية تنطلق مفاهيمها من البيئة التي نشأت فيها، وبرزت العديد من الأسماء، أذكر منها:

غومبرت A.H Gomperts عرف بثقافته الموسوعية، ومهارته في استخدام معلوماته بالشكل الصحيح، واختيار موضوعاته، والتعمق في كتاباته، وانتقاء مفرداته، فتميزت لغته عن أقرانه، عرفت عنه حدة النقد، لأن من وجهة نظره "العمل الفكري هو اجادة قراءة أفكار الآخرين".

المسرحي ديمتري فرنكل فرانك Dimitri Frenkel Frank (1928-1988) درس الحقوق في جامعة أمستردام، بدأ حياته العملية إعلاميًا في راديو أفارو، حيث ذاع صيته بسبب البرامج الناقدة التي كان يقدمها التي طالت حتى العائلة المالكة، ثم أنصرف فبعدها لكتابة الرواية، لكنه ابتداء من عقد الستينيات بدأ التأليف المسرحي.

المسرحي الكسندر فان فارميردام Alexander van Warmerdam(1952)، درس في أكاديمية رتفيلد للفنون، وكوّن فرقة مسرحية عرفت باسم هاوسر اوركاترhauser orkater، إضافة إلى ذلك عمل في مجال الإخراج السينمائي وقد حاز العديد من الجوائز.
اما كتاب "المسرح الهولندي المعاصر" والذي تضمن ترجمة خمسة نصوص مسرحية لكتاب هولنديين معاصرين، فهدفي منه أن أضع بين أيدي المهتمين بالمسرح نموذجاً بغرض التعريف، بالرغم من أن المسرح لم يحظ بالمكانة التي تبوأها الفن التشكيلي الهولندي، لكنه يبقى من الأجناس الأدبية المهمة، وأتأمل أن أكون توفقت بإعطاء فكرة موجزة تساعد المختصين بإثراء معلوماتهم.
المسرحية الأولى هي "خيط في العتمة" (1963) للكاتبة هيلا هاسه (2011 -1918) والتي لقبت بسيدة الأدب الهولندي، كتبت العديد من الروايات والأعمال المسرحية، وأدرجت روايتها أوروخ (Oeroeg) في منهج تعليم المدارس الهولندية، وهي تتناول العلاقة ما بين المستعمر وسكان الأرض، بعد أن سلطت هاسه الأضواء على تغطرس المُستعمر وتجاهله حقوق السكان المحليين، وفي عيد ميلادها الخمسين دعتها ملكة هولندا إلى لقائها، ولقبت بعدها بملكة الأدباء، وحصلت على العديد من الجوائز الأدبية، وترجمت الكثير من أعمالها إلى العديد من اللغات الأوروبية، وفي عام 2008 خصصوا لها متحفاً يحمل اسمها، تضمن عرضاً لمسيرتها الإبداعية ونتاجها الأدبي.
ولدت هاسه في أندونيسيا عندما كانت مستعمره هولندية، وعاشت فيها ما يقارب عشرين عامًا، لتعود بعدها إلى

بلدها، لكنها عاشت فترات متقطعة خارج هولندا. كتبت هيلا هاسه العديد من الروايات حاولت فيها أن تجد منهجًا مميزًا، وذلك بإعادة صياغة الرواية التاريخية بحبكة تستند إلى خيال اكتسبته من خلال البحث والتنقيب في الكتب المعاصرة، لكنها أيضًا استفادت من سيرتها الذاتية، سواء من فترة طفولتها في أندونيسيا، أو من ظروفها كزوجة في فترة الحرب العالمية الثانية، قد يبدو عالمها صغيرًا يختصر الحياة الأسرية الهولندية، لكنه يطرح معضلات اجتماعية تهدد استقرار الحياة عامة، تناولتها الكاتبة من خلال التحليل النفسي والمشاكل التي تلت حقبة الحرب العالمية، فالسيرة الذاتية تعتبر محور أعمالها تسردها من خلال رؤيا مميزه للتاريخ، بعيدة عن الوهم والخيال لأنها ترتبط بواقع الإنسان. فالكاتبة التي كانت تشدها شخصيات تاريخيه معينه اتخذتها كرمز لمعالجة مشاكل العصر.

مسرحية "خيط في العتمة" تعد من أكثر أعمالها التي تم عرضها على خشبة المسرح داخل وخارج هولندا، وظفت فيها الأسطورة الإغريقية لنقد الفكر السياسي التقليدي، لكنها تضمنت أيضًا الإشارة إلى أرادة المرأة بكسر الرؤية التقليدية للأنثى، والتي سعت الكاتبة إلى نقدها من خلال العديد من أعمالها.

أما مسرحية "اكتبني على الرمال" (1989) فهي للكاتبة إنيز فان دولمن، وهي من مواليد مدينة أمستردام عام 1925، كان والدها يحمل رتبة عسكرية وأمها كاتبة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية هاجرت عائلتها إلى إنكلترا،

وهناك تعرفت إلى عائلة الكاتب لورنس، وكما تذكر إنيز في مذكراتها أن هذه الصداقة كانت البداية في نضج تجربتها الإبداعية في مجال الأدب لا سيّما الرواية، حيث ذاع صيتها كروائية في عام 1949، حينما نشرت عملها "اللقاء بالآخر"، وفي عام 1972 تألق اسمها ككاتبة روائية متميزة بعملها "قطعة من الله على الأرض".

وخلال اقامتها في باريس (1950- 1954) التي قصدتها لغرض العمل التقت بالمخرج المسرحي أريك فوس، حيث كتب في مذكراته أنه انجذب إلى الفتاة الشقراء من أول لقاء، من دون أن يرى وجهها، فحاول أن يقترب منها ليتعرف على ملامح وجهها، فانجذب أكثر إلى شخصيتها، وبعد ارتباطهما شكلا سويًا ثنائيًا استفاد كل منهما من خبرة الآخر، فهي كاتبة وهو مخرج مسرحي، سافرا سويًا إلى اليونان للاطلاع عن كثب على المسرح اليوناني، وبخاصة أن إنيز لم تكن لها تجربة في كتابة المسرح، وهناك ساءت صحة إنيز بسبب متاعب الحمل، مما أدى بها الأمر إلى الإجهاض، فاتخذت قرارها بتبني طفلين يونانيين. وبحلول عام 1965 هاجرت هي وعائلتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لكنها استمرت على علاقة بالصحافة الهولندية، ونشر ما تكتبه من مقالات.

حصلت إنيز على الكثير من الجوائز الأدبية منها: جائزة (Litteraire Witte Prijs) عام 1983، حيث ذاع صيتها بعد نشر كتابها "اللقاء بالآخر"، وكان سيرة ذاتية عن عائلتها، وفي عام 1961 حصلت على جائزة (Multatuli Prize) عن عملها "الرجل العجوز"، وفي عام 1996 حصلت على جائزة (Henriette Roland

Holst Prize) عن عملها "أرض الأحمر والأسود".

عملها المسرحي "اكتبني على الرمال" كان بمثابة تحدٍّ لنفسها، لأنها كما ذكرت في إحدى المقابلات أن الأمر لم يكن سهلًا، لأنها لم تشأ أن تتطرق إلى هذا الموضوع الحساس، أي سفاح المحارم بسبب الخشية من معالجة ما تنطوي عليه النفس البشرية من خبايا لم يألف القارئ على طرحها بهذا الوضوح، وبخاصة أن القليل من الناس يعرف عما يجول في نفس الجاني والضحية، لذلك اختارت النص المسرحي بدلا من الرواية، فالحوار المسرحي يمنحها سلاسة في التعبير أو التركيز دون الإسهاب في التفاصيل، لكنها كانت في نفس الوقت مدركة صعوبة تمثيل العمل على خشبة المسرح.

لربما يتساءل القارئ عن مصدر تلك الفكرة أي سفاح المحارم، تقول إنيز في إحدى مقابلاتها أن الحافز الأساسي لطرح هذه الفكرة وبهذه الجرأة كانت رحلاتها إلى الهند والمكسيك وغواتيمالا باعثًا لأن تتجرأ وتتناول هذا الموضوع، بعد أن وجدت أن المرأة في العديد من بلدان العالم مجردة من حقوقها الإنسانية، لدى إنيز أكثر من عمل يتطرق إلى موضوعات بدت جديدة وغير مألوفة، منها "امرأة الطائرة الورقية"، حيث تطرقت فيه إلى معاناة امرأة من جرّاءِ احتكار زوجها لها والأطباء النفسيين.

يبدو عمل إنيز للوهلة الأولى وكأنه سحر يكشف عن مكامن النفس البشرية، فحبكة النص تعتمد على ترتيب بيانات محددة، لتكوين شخصيات العمل المسرحي، ولكتابة العمل تطلب منها الأمر أن تتابع العديد من العروض المسرحية للتعرف على أدوات الممثلين في تجسيد

الشخصية، كما أنها استعانت بإحدى مؤسسات البحوث التي تعنى بالجانب الجنسي النفسي، سواء بمعالجة ضحايا الاغتصاب أو نشر الأبحاث لتطوير الثقافة الجنسية في المجتمع. فالمسرحية لا تهدف إلى إعطاء تحليل كامل للشخصيات بل هي مجرد ضوء كاشف يضيء مساحة معينة، كما الحلم، مجرد صورة تعكس منطقة اللاوعي عند الإنسان، فالشخصيات كأنها تعوم تحت الماء بدون ملامح محددة أو حقيقية، عادة ما تكون العلاقة في سفاح المحارم بين الفاعل والضحية، أي الأب والابنة، لكنها في هذه الحالة كانت بين ثلاثة أطراف، فالطرف الثالث هو الأم. وهي الشخصية الأكثر تعقيدًا في المسرحية، لأن المجتمع اعتاد أن يجد الأم تحمي أبناءها من أية إساءة، حتى لو تطلب منها الأمر أن تضحي بنفسها، أما في: "اكتبني على الرمال" فتبدو الأم متذبذبة ما بين ولائها لزوجها وعلاقاتها المعقدة مع ابنتها، تقول الكاتبة في إحدى مقابلاتها الصحفية أنها عندما جمعت أرشيف المسرحية وجدت في إحدى الدراسات أن رد فعل النساء متباين، منهن من تطرد الجاني، لكن بعض النساء يغضضن النظر، وهي حال الغالبية منهن، ولهذا السلوك دوافع كثيرة، منها أن المرأة تحاول أن تحافظ على سمعة العائلة، وتجنب ما سيلحق بها من عار اجتماعي إن أنكشف الأمر، ومن الأسباب الأخرى هو الجانب الاقتصادي الذي يتحمله الشريك، لذلك تختار الصمت، لأنها لا تقوى على تحمل العواقب وحدها، أي مسؤولية تربية الأولاد وإعالتهم، بخاصة عندما تكون تلك المرأة غير متعلمة، وبالتالي ليس لديها مؤهلات لمواجهة مصاعب الحياة بمفردها. لذلك تحاول الأم في المسرحية أن تبرئ نفسها، تارة ببرود العلاقة الجنسية مع زوجها،

وأخرى باتهام ابنتها أنها تجيد المراوغة، لربما وجدت أن إلقاء اللوم على الآخر يريح ضميرها.

أما آباء المحارم، فيبدو أنهم لا ينتمون إلى فئة معينة، أي ليس الأب بالضرورة رجلًا مختلًا عقليًا أو منحرفًا جنسيًا لأن الأب كان شخصية مرموقة مهنيًا، لكنه في نفس الوقت شخصية وقحة مجردة من أي تعاطف مع الضحية: ابنته، فهو حتى اللحظة الأخيرة يدافع عن نفسه ويبرر ما فعله، بالاستناد إلى الأبحاث العلمية، بل لم يلتفت إلى وضع ابنته النفسي الذي أخذ يتدهور تدريجًا، كشعورها بالوحدة والعزلة والانطواء على ذاتها والرغبة في تدميرها أو المهانة والذل اللذين كانت تشعر بهما، شعورها الذي تجلى بالشعور بالذنب من جسدها، بل على العكس فالأب اختار الابنة الصغرى لأنه كان يعرف حق المعرفة أنها لن تقوى على الدفاع عن نفسها ولم تكتشف بعد نفسها، فيتمكن الجاني منها لأنها تجهل الاحتياجات الجنسية للرجل.

لقد مثلت مسرحية "اكتبني على الرمال" في أكثر من دولة أوروبية، لا سيّما أن الكاتبة طرحت موضوعًا غير مألوف لم يتطرق له أحد من قبل بهذا الشكل التفصيلي سواء في نقل مشاعر الضحية وانفعالاتها أو في تشريح شخصية الأب الأنانية الذي لم يتورع عن تدمير ابنته لإرضاء شهواته.

المسرحية الثالثة هي "مشاهدو الجحيم" (2005) للكاتبة ماريان بوير (1954-2013). بدأت ماريان حياتها ممثلة مسرحية في مسرح "بروجكت تياتر"، ثم تحولت إلى التأليف والإخراج، درست المسرح في مدرسة المسرح في

أمستردام منذ أن كان عمرها تسع سنوات، وحصلت على العديد من الجوائز الأدبية، منها جائزة "تال أوني" لكتاب المسرح، عن عملها "مشاهدو الجحيم"، كتبت ماريان بوير (14) مسرحية والعديد من الروايات.
بدأت في عام 1981 بالتأليف المسرحي، وأول عمل لها هو (قائمة البريد)، قامت بإخراج وتمثيل المسرحية التي كتبتها ثم عاودت التجربة نفسها في عام 1989، فذاع صيتها منذ ذلك الحين كمؤلفة وممثلة للعمل المسرحي، وفي عام 1990 دخلت تجربة الإخراج المسرحي، فشكلت فرقة مسرحية طورت بها مفهوم عمل الممثل، ليصبح هو مسؤولًا عن الإخراج، بل حملته إنجاز مهام كل العمل المسرحي.
من يدخل عالم مريان بوير المسرحي يجده لا يسير بانتظام ولا يرتبط بحدود كأنه قطع متناثرة يصعب التعبير عنها، فالشخصيات منجذبة نحو ماضيها الذي تريد أن تتحرر منه، لكنها في الوقت نفسه بلا تاريخ وبلا زمن، هي محاصرة بذكرياتها التي تعبر عنها بعبارات هشه وتكشف عن مشاعر غير مكتملة، تتقاطع فيما بينها، وكأن الشخصيات لا تريدنا أن نفهم ما تبيح به، أو لربما تريد أن تلقي وراء ظهورها مسيرة حيواتها المتعثرة، فتخشى أن يتتبعها أحد، وغالبًا ما تستعمل الكاتبة جملًا عامية، وأحيانًا تعابير نابية دون أن تمنح اللغة الكثير من الاهتمام لتعبر عن عالم مجهول وخفايا النفوس وأشياء لا تحصى، فالحاضر هو إشارة إلى الماضي ومحاولة للتغلغل فيه، كأن هذا النوع من الكتابة يمنحها فسحة أكبر لأن تتطرق إلى كافة مجالات الحياة، فمفهوم الحب يبدو أقل تعقيدًا عما تعودنا عليه.
كتبت مسرحية "مشاهدو الجحيم" بالتعاون مع الممثلتين

اللتين قامتا بأداء العمل، وهما كارلا فيرنك وميريام سترنهيم، ثم كررت التجربة مرة أخرى، فأصبح شائعًا في المسرح الهولندي أن يشارك الممثل في كتابة النص، وأحياناً الإخراج.

وبهذه الخطوة بددت بوير العلاقة المتجمدة بين الممثل والكاتب، ومنحت الممثل مساحة أوسع للتعبير عن تجربته دون عوائق تحد من خياله أو أدائه، من وجهة نظر النقاد، منحت بوير العمل ثلاثة أبعاد: الاختبار والتضليل والاكتشاف.

تناولت الكاتبة في هذه المسرحية سيرة حياة فتاتين لديهما طفولة مشتركة، لكن بعد أن بلغتا سن الرشد قررتا الانفصال عن بعضهما، لأن إحداهما تعقد العزم على تصحيح أخطاء الماضي الذي تتحدثان عنه دون قيود.

حاولت الكاتبة من خلال حوارهما أن تسلط الضوء على المؤثرات الاجتماعية التي تلعب دورًا في تنشئة الشخصية وتكوينها وبخاصة في فترة المراهقة، وما يترتب عليها من انحرافات سلوكية ومفاهيم مغلوطة، يتلقاها الشاب أو الفتاة على حد سواء.

مسرحية "حقي بلونه الأحمر القاني" عام (2005) للكاتب روب دخراف (مواليد 1952)، بدأ عمله كصحافي بعد أن أنهى دراسته في مجال التوثيق، ومنذ عام 1978 انصرف لكتابة الأعمال المسرحية، حيث ذاع صيته بعد عمله في مسرح بيفيخن، حاز روب دخراف جائزة (تال أوني) لكتاب المسرح مرتين، المرة الأولى عام 1996 والمرة الثانية عام 2007، ثم حاز عام 2003 جائزة شارلوت كوهلر، كما جاء في تقرير لجنة التحكيم (إنه منح الجائزة بسبب دقة وقوة اللغة الشعرية لنصوصه، إضافة إلى براعته في تجسيد القلق النفسي).

منذ مطلع التسعينيات بدأ روب دخراف كتابة النصوص المسرحية لعدة مسارح هولندية، كما أنه عمل كأستاذ محاضر في معاهد الفنون المسرحية في العديد من المدن الهولندية، تناولت أعماله الأخيرة هموم الفرد الشخصية ومعاناته من جرّاءِ أعباء الحياة ونسقها الرتيب وما يخضع له من رتابة يوميه يقيد حريته، إضافة إلى ضغط القوانين التي أخذت تؤثر في سلوكه بشكل سلبي، لذلك حرص دخراف على التركيز على مشاكل الفرد النفسية والعجز في تحقيق الأشياء وما ينتج عنه من خيبة أمل تعتري مشاعر الإنسان.

عبر دخراف عن وجهة نظره في إحدى مقابلاته الصحفية قائلًا (لأننا ننظر إلى الوراء، وإذا نظرنا إلى المستقبل أو الأمام لا نفهم أو لا نعرف، فالمسرح لم يعد كلمة خطيرة لأن هذه الحالة تلاشت مع التاريخ، وأمست شيئاً من الماضي، أصبح عملي أكثر اعتدالاً بمرور السنين، وأشد عمقًا، واتسمت لغتي بالفصاحة الشعرية، وبعد أن حصلت على جائزة كوهلّر شارلوت تركز همي الإبداعي على كتابة أعمال جدية تتميز بأدوار واقعية. لقد تغير مسار كتابتي وكذلك تغيرت وظيفة الممثلين الذين يؤدون الأدوار).

لذلك عمد في أعماله الأخيرة إلى توظيف الذاكرة التاريخية كموضوع يطرح من خلاله معاناة الفرد المعاصر من الوحدة والعزلة، وهل يبقى الفرد شاهدًا على مجتمعه أم يكون عضوًا فعالًا بالمشاركة فيه، لأن من وجهة نظر دخراف هناك روابط ما بين الماضي والفنتازيا، وهذه لها تأثير عميق على سلوك الفرد، فعمد إلى طرح مواضيع كثيرة منها وصف الفرد لتاريخه الشخصي ووجهة نظر الآخرين تجاهه.

تميزت نصوصه المسرحية بفوضى لغوية متناسقة ومعبرة، تبدو أحيانًا متفائلة وتارة أخرى متشنجة، تحتوي على شيء من رد فعل عدائي للشخصيات التي بدأ يرسمها مسرحيًا، لكنه عمد إلى أن يضمنها عبارات يومية يرددها رجل الشارع، تبدو أحياناً أنه يستعملها كقوالب لغوية.
مسرحية "حقي بلونه الأحمر القاني" تتكون من شخصية واحدة، وليس من السهل تلخيص العمل ببعض السطور، لأن روب دخراف اعتمد في أعماله المسرحية عامة على عدد يسير من الشخصيات، شخصية واحدة أو شخصيتين، لكنه حرص على ألا يزيد العدد على أربع شخصيات يواجه كل منها الآخر في حوار مركز، محاولة اعتبرها دخراف مصدراً للطاقة. لقد ركز على النص والأداء لأنه يعتقد أن الأداء الجيد هو الذي سيظهر ما يعجز عنه النص، كما يقول (هناك مواقف تكمّ أفواه الناس فلا يستطيعون التعبير عنها في أعمالي، فأبوح بكل ما أريده من أفكار بالتدرج أي أجزاء افكاري، فحرية الحركة لها ثمن).
المسرحية الأخيرة هي "ملف رونالد آكرمان" (1995) للكاتبة سوزان فان لوهاوزن (عام 1953)، درست في مدرسة آرنم المسرحية وتخرجت عام 1977 بعد تخصصها بوسائل التدريس. حصلت عام 1992 على جائزة المسرح الهولندي. بدأت حياتها كممثلة في مسرح برولوك حيث عملت مع فرقة المجموعة السياسية، وبعدها انصرفت للإخراج المسرحي والتأليف.
كتبت الكثير من النصوص المسرحية للأطفال، حيث ذكرت في إحدى المقابلات الصحفية أنها لا تكتب للأطفال كواعظة بل من بإحساسها العميق أن الطفل، من أجل اكتشاف العالم المحيط به، يدخل في معركة عنيفة، ولربما

ما تكتبه قد يساعده في تجاوزها والتغلب على مصاعبها.
ابتداء من عام 1993 شكلت سوزان فان لوهاوزن فريق عمل مع هوسه هوارتس وكيم، واستمر عملهم حتى عام 2001، حيث استقلت الكاتبة عنهما وانصرفت لكتابة النصوص المسرحية للعديد من الفرق المسرحية. تتناول مسرحية "ملف رونالد اكرمان" قصة ممرضة كلفت برعاية شاب يبلغ 34 عامًا كان مصابًا بالإيدز، ساعدته على أن يتخلص من معاناته بالانتحار، أو بالقتل الرحيم، لما حان موعد تناول إبرة السم التي أعطاها إياها الطبيب ذهبت هي لتتركه وحده يواجه قدره، فعاد إليها شبحه معاتبًا إياها، فيدور بينهما حديث يكشف فيه كل منهما عما كان يدور بخلده تجاه الآخر.
بعد عودتها من جنازته تجلس في الغرفة لتأخذ قسطًا من الراحة، فتقع عينها على ملفه، وفي هذه اللحظة تنهال عل مخيلتها ذكريات تلك الأيام التي قضتها معه كممرضة، في حوار ذاتي، حيث تشير لنفسها ب(هي) وله ب(هو) لكن فجأة يظهر شبحه على منصة المسرح، ليجري بينهما حوار عن تلك الفترة. تحاول جوديث الممرضة أن تبعد عنها شبح مريضها رولاند لكنه يصر على البقاء، ويأخذ بتحضير القهوة لأنه يريد أن يروي عليها تفاصيل قصته ومعاناتاه التي لم يجرؤ التحدث عنها حينما كان على قيد الحياة.لقد كان رجلًا مثليًا، واكتسب فايروس الايدز بعد شهرين من علاقة أقامها مع صديقه، ومن خلال الحوار الذي يدور بينهما يأخذ رونالد بالتعبير عن مشاعره وأحاسيسه ومعاناته في تلك الفترة، بل يعترف أيضًا برفضه لها، أي الممرضة، عندما التقى بها أول مرة، لأنه كان على يقين أن ما تقوم به من عمل هو أمر مفروض عليها، لكن من خلال حوارهما وجد أن جوديث كانت

مصرة على أن تتولى هذه المسؤولية، الأمر الذي أدى إلى فسخ خطوبتها، بل أنها رفضت حتى طلب زملائها التعاون معها، اعترفت له جوديث أنها بدأت مشاعرها تتحرك تجاهه، وكانت معجبة بتعلقه بالحياة، لكنهما حينذاك لم يقويا على أن يبوحا بمشاعرهما. اعترف هو من جانبه بشدة تعلقه بها وإعجابه بها كممرضة محترفة تجيد التعامل مع الحالة المرضية التي تتولى مسؤوليتها، وهي اعترفت بحبها له. كتبت سوزان الحوار بجمل قصيرة مقتضبة، لكنها في نفس الوقت مباشرة مفعمة بالمشاعر لتعبر عن شريحة اجتماعية مرفوضة في المجتمع، وبالتالي مرضها يسبب النفور للجميع، أي الإيدز.

ميادة مصطفى سامح

خيط في العتمة

الكاتبة هيلا هاسه

الشخصيات
مينوس: ملك كريت
آريادنا: الابنة الكبرى لملك كريت
فيادرا: الابنة الصغرى لملك كريت
المربية
كبير الكهنة في جزيرة كريت
تسيوس: ابن ملك أثينا
القبطان
الإله ديونيسس

(الفصل الأول -المشهد الأول)

قصر الملك مينوس في مدينة كنوسوس في كريت، في غرفة آريادنا.
آريادنا: (أسيرة حلم أرهقها – ضاق به صدرها) لا! لا تذهب! لا تبحر بعيدًا وتتركني! لا تتركني وحيدة!
(المربية وفيادرا. تحمل المربية الثياب على ساعدها).
فيادرا: أختي! آريادنا! ما الأمر، ماذا حل بك؟
المربية: إنها تحلم. لتستيقظ من نومها... من اجلها. تردد الحلم نفسه مرة أخرى في سرها، الحلم نفسه دومًا، إنه نذير شؤم.
فيادرا: آريادنا! افتحي عينيك.
آريادنا: (ما زلت نصف نائمة) لا تتركوني لوحدي!
فيادرا: أنا بجانبك. أنا برفقتك. استيقظي. أنت تحلمين يا آريادنا!
آريادنا: أحلم؟ كان حلمًا أكثر واقعية من الواقع. ايه يا فيادرا!
(تمسك بأختها بشدة)
فيادرا: ماذا حلمت؟
آريادنا: لم أعد أتذكر. أتمنى لو تذكرت شيئًا.
المربية: لا تسأليها. لا تتحدثي عنه.
آريادنا: هل كان... كالمرة السابقة؟ ماذا قلت؟
المربية: هذا رداؤك ووشاحك. دعيني أربط شريط حذائك.
آريادنا: لماذا لا تخبروني بما تفوهت به؟
فيادرا: هل تحلم أختي دومًا مثل هذه الأحلام المرعبة، أيتها المربية؟ (تلتفت لآريادنا) أنت لم تخبريني بذلك من قبل.
المربية: تعالي إلى هنا هذه قلادتك، وهذه إسوارتك.

آريادنا: لو أخبرتني بشيء، لربما أستطيع أن أتذكر الحلم.
المربية: التزمي الصمت الآن، لا تفكري فيه مرة أخرى. حاولي ألّا تتذكري أحلامك. لقد منحتنا الآلهة نعمة النسيان، فأنت محظوظة. ألا تجلب الحياة ما يكفي لنا المرارة؟ لماذا نعاني مرتين بسبب أحلامنا؟
آريادنا: نعم، كان حلمًا سيئ الفأل. أستطيع أن أتذكره تقريبًا. إنه...
المربية: تحدثي عن شيء آخر.
فيادرا: آريادنا أسرعي. أنهم في انتظارنا. لقد وصلت السفينة القادمة من أثينا إلى الميناء منذ بزوغ الفجر. رأيت القرابين وهم يترجلون منها على رصيف الميناء.
المربية: سبع فتيات حسناوات، وسبعة فتيان ذوو طلعة وسيمة.
فيادرا: إنهم أبهى وأقوى بنية من الكريتين.
المربية: أربعة عشر شخصًا في ريعان الشباب من أجل إلهنا القابع في الكهف. إيه، سننعم بابتسامته لنا هذا العام.
فيادرا: ابن ملك أثينا من بينهم كما وعدنا.
المربية: هل رأيت القرابين من قبل.
فيادرا: لقد مروا سابقًا من تحت نافذتي، وهم في طريقهم إلى المعبد. كان يسير في مقدمة الآخرين.
المربية: ستكون احتفالية باهرة.
فيادرا: هل تسمعين هتافات الحشود في الخارج؟ آريادنا أسرعي، لقد وصلوا. (أطلوا من النافذة) نعم، انظري، لقد تم تعميد القرابين، إنهم يرتدون رداءً أبيض ويضعون فوق رؤوسهم أكاليل بيضاء.
آريادنا: لا أريد أن أراهم.
المربية: (تأخذها إلى النافذة) إيه انظري، لم نحظّ بمثل هذا من قبل، لم نعرف كيف نكّرم إلهنا مثلهم.

آريادنا: هل هذا هو ابن ملك أثينا.
فيادرا: إنه وسيم كما الآلهة.
آريادنا: ما أسمه؟
فيادرا: اسمه تسيوس.
آريادنا: إيه، هذا ما حلمت به.
المربية: هس يا ابنتي لقد انتهى الحلم.
آرديانا: لقد حلمت بأنني وحدي، وصدر بحقي حكم الإعدام...
فيادرا: نعم أخبرينا بما حلمت!
آريادنا: لقد غاب عن ذهني مرة أخرى.
فيادرا: تعالي، إنهم في انتظارنا على مأدبة الطعام.
آريادنا: لا أريد أن أحتفل بهذه المناسبة، لا أستطيع...
المربية: أنه يوم عظيم لكريت، احتفالية للإله القابع تحت الأرض.
آريادنا: يجب أن يذهبوا إلى الكهف، حالمًا تغرب الشمس.
المربية: طبعا يا ابنتي. هذه هي التقاليد. لنفرح من أجل مسرة إلهنا في هذه الليلة.
آريادنا: إنه لأمر مرعب!
المربية: (وهي مندهشة) ألا تدركين ما تتفوهين به.
آريادنا: لكنه سيلتهمهم. لا أستطيع أن اتحمل ذلك.
فيادرا: لنذهب الآن يا آريادنا، وإلا ستبدأ الاحتفالات دون حضورنا.
آريادنا: أين الملك؟
المربية: في قاعة العرش مع كبير الكهنة.
آريادنا: فيادرا، امكثي هنا مع المربية.
فيادرا: تريدين أن تفعلي الأشياء دومًا بمفردك.
آريادنا: أريد أن أتكلم مع الوالد.
المربية: يجب أن لا تزعجي الملك الآن. إنه يهيئ نفسه

لتقديم القربان.
آريادنا: لن يتم هذا القربان.
المربية: ماذا قلت؟
فيادرا: لماذا؟ لم لا تريدين أن يتم يا آريادنا؟
آريادنا: سأمنعه.
المربية: تبًا لك! فكري بكلماتك، كوني حذرة!
آريادنا: لن يكون هنالك قرابين بشرية للمونيتور.
المربية: هس! كيف تتجرئين على تسمية إلهنا بهذا الصوت العالي. هذا انتهاك للمقدسات. هذا مباح به فقط اثناء المراسيم الدينية.
آريادنا: المونيتور ليس إلهي.
المربية: أنت تحلمين. وما زلت تحلمين.
آريادنا: لا. بل أنا مستيقظة تمامًا وأدرك ما أتفوه به. أنا على يقين. الآن سأذهب لمقابلة والدي مينوس.
المربية: (لفيادرا) أرجعي إليها رشدها.
فيادرا: لن يسمحوا لك بمقابلة الملك اليوم، هو لا يستقبل أحدًا يوم الاحتفال بالمراسم الدينية، ولا حتى الوالدة، ولا إخوتنا. أنت تعرفين ذلك يا آريادنا. لماذا تريدين التحدث معه؟
آريادنا: لا بد من أنهم أحكموا إغلاق مدخل الكهف، فكريت برمتها ينبغي أن تؤدي القسم للمونيتور.
فيادرا: يا لجرأتك!
آريادنا: اسمعي، هل ينبغي لنا أن تكون أرواحنا رهن وحش يلتهم الناس؟
المربية: يا إلهنا الكائن تحت الأرض، لنسامحها، لأنها فتاة غبية ومغرورة وبلا بصيرة.
فيادرا: آريادنا، بمَ تفكرين؟ ما الذي تحاولين أن تفعليه؟
أريادنا: أضع حدًا لهذا الرعب.

فيادرا: أختي، ما المخيف في الأمر؟ أليس بلدنا جميلًا؟ إنه بلد جميل. ونحن سعداء. وأغنياء، وذوو نفوذ. نادرًا ما يملك الآخرون في الأصقاع الأخرى ما نملكه نحن. نسكن بيوتًا فخمة، ونرتدي ثيابًا فاخرة. لا يوجد احتفال على شرف الآلهة بهذه الأبهة والمراسيم في أي مكان...
آريادنا: الأبهة والمراسيم، نعم. لقد زينت المدينة، بمواكب وإسراف وحفلات رقص حتى شروق الشمس، وارتدى كل مواطن كريتي أبهى الملابس، موشاة بالذهب والفضة، يحتسي الخمر حتى الهذيان... لماذا؟ لأن المونيتور سيرتوي بالدم البشري من أجل سنة جديدة!
فيادرا: تأخذين كل الأمور بجد.
المربية: تمتعي بالحياة يا يمامتي الصغيرة.
آريادنا: لا أستطيع أن أستمتع بحياة قائمة على قتل الآخرين.
فيادرا: كنت تحضرين الاحتفال عامًا تلو الآخر، منذ بدايته حتى نهايته... تغنين وترقصين مع البقية، حتى بعد أن يذهب القرابين إلى الكهف. كيف تستطيعين عمل ذلك يا آريادنا؟
آريادنا: لا تظني أنني لم أكن أبالي. كنت مفعمة بالخوف والاشمئزاز، لكن لم يكن لدي خيار أفضل. كنت مؤمنة بأن الأمور يجب أن تكون هكذا. كنت أظن أن المونيتور إله خطر، عبادته أعظم طقس في المملكة، ولشعبنا، إنه طقس راسخ. بل ينبغي عليّ أن أنحني إزاءه. من يتجرأ من البشر أن يسأل الإله؟
المربية: هكذا هي الأمور يا صغيرتي. ما تتحدثين عنه الآن لا معنى له. أنت تعارضين ما ينبغي أن تكوني عليه، الابنة الكبرى للملك مينوس، آريادنا، أميرة كريت.
آريادنا: كنت أظن سابقًا أن الأمور هكذا.

المربية: بالأمس كنت تشاركين في تحضير الاحتفالات، واليوم، عندما استيقظت، طلبت مني ملابس الاحتفال والمجوهرات...
آريادنا: وحلمي!
المربية: أعرف امرأة حكيمة، تعمل مزيجًا من الأعشاب يمنع رؤية كوابيس الأحلام.
آريادنا: لكنني لا أريد أن أنسى.
المربية: هل أستدعي مفسر أحلام الملك؟ قد يساعدك على الاسترخاء.
آريادنا: متملق ومخادع.
فيادرا: ماذا تقصدين؟ إنه يتسلى. هو لديه جواب لكل سؤال. لقد فسر لي أحلامًا أنا ابتدعتها لغرض التسلية.
آريادنا: أريد أن أتذكر ذلك الحلم.
فيادرا: تعالي، عندنا مفسر للأحلام. لن يأتي اليوم، بل غدًا، عندما تنتهي الولائم. ستكون أذهاننا مثقله باحتساء الخمر والرقص وعاجزة عن التفكير.
(وهي تقلد بصوتها وحركاتها بمبالغة مهينة هيئة المحكمة العليا)
عندما تحلم الأميرة ولا تجد تفسيرًا لحلمها، هذا ما نسميه مرض الربيع لبداية الجنون...
آريادنا: كفى يا فيادرا.
المربية: لا تسخري من أختك.
فيادرا: (تواصل كما من قبل) سيأتي من بعيد عبر البحار، طويل القامة وشجاع، وأشقر كما الشمس.
(بغتة تصمت)
(تتبادل كل من آريادنا وفيادرا النظرات)
هه، الآن أنا فهمت... هه، يا أختي الصغيرة!
(تمضي آريادنا بعيدًا)

مسكينة آريادنا، ليس لديها القدرة على الاختيار مطلقًا، والآن تتخذ الخيار الخطأ، قربان إلهنا!
آريادنا: (غاضبة) اصمتي!
فيادرا: إنه حقًا وسيم الطلعة، وما زال شابًا، إنه لأمر مؤسف؟
آريادنا: اصمتي يا فيادرا.
فيادرا: حينما رست السفينة، هذا الصباح، فكرت "إنه هدية رائعة للإله!" ولما علمت بشغفك به، نظرت إليه كرجل، ولكن أي رجل، إنه تسيوس.
آريادنا: من أخبرك أنني مولعة به؟
فيادرا: رأيت عينيك وأنت تنظرين إليه.
آريادنا: لتحل اللعنة على المونيتور، ليس من أجل تسيوس، بل عليه اللعنة لأنه شيطان لا يعرف العدل، بلا رحمة، سأذهب إلى والدي.
فيادرا: لماذا تتعجلين لقاءه بغتة؟ انتظري يومًا فقط، لما بعد الاحتفال، مجرد ضحية واحدة أو اقل، فالأمر سيان؟ لديك عام كامل لتقنعي الملك.
آريادنا: أربعة عشر نفسًا يهددها الخطر.
فيادرا: تسيوس معرض للخطر.
آريادنا: كريت معرضة للخطر.
فياردا: تسيوس!
آريادنا: كلنا معرضون للخطر.
فيادرا: تسيوس! آه، أفهم ذلك! لكنني لا أمتلك شجاعتك يا آريادنا. لا أقوى على تحدي الآلهة كما أنت تفعلين.
(تترك آريادنا الغرفة على عجل)
المربية: ما الذي حصلت عليه من هذا الحديث! بدلًا من أن تصرفي انتباهها عن الأمر، جعلتها تتمسك بعناد بهذا الشر، الذي لن يجلب لنا الخير، لطالما تخوفت منه، منذ أن

بدأت تراودها أضغاث الأحلام.
فيادرا: ما الذي رأته في حلمها؟
المربية: لا أدرى... لم أجرؤ حتى إن أفكر فيه. هزت يديها بقوة ثم أخذت تصرخ...
فيادرا: وماذا قالت؟ هيا أيتها المربية، هيا، لن أخبر أيًا كان عما ستحدثينني به. أخبري صغيرتك فيادرا، وبعدها سينجلي الهم عن صدرك، لأنه تصرف حسن.
المربية: اسمعي، يا حمامتي الصغيرة... هي أخذت تنادي: لا تتركني وحدي، لا تتركني وحدي! و... رددت أسماء.
فيادرا: أسماء من؟ أخبريني يا مربية، أخبريني!
المربية: فيادرا! تسيوس !
فيادرا: تسيوس! فيادرا!؟
المربية: هس! اصمتي! ما الذي قلته؟

الفصل الأول- المشهد الثاني

قاعة العرش في القصر
كبير الكهنة: سيدي، لقد وصل القرابين.
مينوس: رحب بهم بتقديم الطعام والشراب كما جرت العادة
كبير الكهنة: لقد رفضوا مشروب نبات الخشخاش. قالوا إنهم ليسوا بحاجة إلى المخدر.
مينوس: هل بدا عليهم الخوف؟
كبير الكهنة: ظاهريًا لا يا سيدي. لا يبدو عليهم الرعب ولا النشوة، كما هي حال قرابين الأعوام المنصرمة.
مينوس: لربما سيتغير وضعهم بحلول المساء. ما زال النهار في مطلعه. إنهم غرباء هنا، ولا يعرفون عاداتنا،

ولا إلهنا. بل إنني أشك بأن لديهم فكرة عنه. حسنًا، سأذهب بنفسي للاطلاع على أحوالهم.
كبير الكهنة: سيدي، أحدهم طلب مقابلتك.
مينوس: هذا لم يحدث من قبل.
كبير الكهنة: إنه أبن ملك أثينا.
مينوس: إنه نذر للإله، لم يعد له اسمًا، ولا أبن أحد ما.
كبير الكهنة: يقول يود أن يحدثك بأمر يخص كريت.
مينوس: نيابة عن والده؟
كبير الكهنة: يبدو أنه يأبى أن يمنحني ثقته.
مينوس: هو ليس بالسفير، أحد ما يقف على الباب. اذهب لترى من هو الطارق.
كبير الكهنة: إنها الأميرة. ابنتك آريادنا.
مينوس: (مخاطبًا آريادنا) من سمح لك بالدخول، وأنا اتحدث بأمر خاص مع كبير الكهنة؟
آريادنا: لقد أدى الحاجب واجبه وحاول أن يمنعني.
مينوس: أنت لم تخالفي تعليماتي من قبل.
آريادنا: إنه ليس يوماً كباقي الأيام.
مينوس: لهذا السبب وجبت فيه الطاعة.
آريادنا: في يوم تقديم القرابين يستقبل الملك كل من عنده طلب. هذا هو قانون كريت. ولدي طلب عندك.
مينوس: يبدو أنك ملمة بالقوانين أفضل مني.
كبير الكهنة: إنها محقة، لم ينتفع أي مواطن كريتي من هذا الامتياز. لأننا على هذه الجزيرة ننال كل ما تتمناه قلوبنا. لكن القانون ما زال معمولًا به. وهذه حقيقة.
مينوس: لديك ذاكرة قوية يا ابنتي، يمكنك أن تسألي.
آريادنا: أصغي إليه، إلى الشخص الذي طلب مقابلتك.
مينوس: منذ متى أصبحت محامية للقرابين.
آريادنا: لقد سمعت ما دار بينكما، حينما أتيت.

مينوس: هذه مهمتي.
آريادنا: إنه ابن الملك.
مينوس: لا أستطيع أن أنكر أني هزمت ملكا في الحرب. وأصبح سكان أثينا عبيدي. لقد أرسلوا الفدية لي والقرابين لإلهنا. وهذا من حقي.
آريادنا: هل ينبغي عليهم أن يقضوا نحبهم في الكهف.
مينوس: هذا شرف لهم.
آريادنا: أتوسل إليك باسم القانون.
مينوس: هذا لا ينطبق على القرابين، فالقانون لا يشملهم.
آريادنا: أنا أناشدك: دع ابن ملك أثينا يقول ما يريد.
مينوس: (لكبير الكهنة) أحضره إلى هنا.
(يذهب كبير الكهنة)
لا أعرف سبب اندفاعك، المفروض أنك تجلسين الآن على المأدبة. لم يتجرأ أحد من أبنائي أن يفعل ما قمت به.
آريادنا: أعتق القرابين.
مينوس: أعتق...؟
(حدق بها، ضاحكًا، لكن دون ملاطفة)
ابنتي، هل فقدت عقلك. ما الذي سيقتات عليه إلهنا إن عتقت القرابين.
آريادنا: ليتضور جوعًا.
مينوس (تنطلق ضحكات من حنجرته) أيا كان سيدفع حياته ثمنًا مقابل هذه الكلمات.
آريادنا: لذلك قلت هذا.
(دخل كبير الكهنة مع تسيوس)
كبير الكهنة: هذا هو الشخص الذي كلمتك عنه.
تسيوس: اسمي تسيوس.
مينوس: أنت لم تعد شخصًا هنا. بل قربانًا بشريًا.
تسيوس: هذا الجسد البشري ما زال يملك قلبًا وعقلًا

وصوتًا.
مينوس: حاول أن تستفيد منها قدر مستطاعك. لأنك لا تملك وقتًا كافيًا.
تسيوس: دعني أمضي أولًا إلى الكهف... بمفردي، قبل الآخرين.
مينوس: حتى لو كنتم مجموعة كل سيمضي بمفرده في الظلمة... وكل وقدره.
تسيوس: أريد أن أسترجع سيفي، لقد سلب مني.
كبير الكهنة: بالتأكيد لا! بل مستحيل! هذا انتهاك للمقدسات!
تسيوس: هل سيمتنع إلهك عن المبارزة؟
كبير الكهنة: لا فائدة من ذلك. فإلهنا لا يقهر.
تسيوس: لن أواجه الموت مجردًا من سيفي.
مينوس: ستسترجعه، أيها الفتى الطيب، ستسترجعه.
كبير الكهنة: سيدي، هذا مخالف للأعراف، يجب أن تكون القرابين مجردة من السلاح.
مينوس: (منزعجًا) إنه أمر استثنائي، ما الفرق؟
كبير الكهنة: إنها سابقة في كريت.
مينوس: لماذا؟ إنه حالة خاصة. هو ابن ملك. هو الابن الوحيد لوالده. لن نحصل على أمراء آخرين من أثينا. إضافة إلى ما تقدم، اقول مكررًا: ما الفرق؟ أعد إليه سيفه.
تسيوس: أود أن أضيف إلى ما تقدم أنني سأحاول أن أقاتل إلهك.
كبير الكهنة: إنه لأمر مهين، هذا سلوك غير مسموح به.
مينوس: (متثائبًا) دعه وشأنه. (مخاطبًا كبير الكهنة بلطف) خذ بعين الاعتبار: ما الفرق؟
تسيوس: أنا لا أؤمن بأن إلهك لا يقهر.
مينوس: لا تؤمن؟ بعد مرور أربع وعشرين ساعة،

ستؤمن بذلك، كن على يقين. لكن وضعك مختلف الآن. لديك شيء مهم تخبرني عنه بخصوص كريت. لم أسمعه منك بعد.
تسيوس: فناء الإله الذي يحميك يعني نهاية كريت.
كبير الكهنة: هذا الأمر بات معروفًا. سيدي، مثل هذه الكلمات تنطلق كأنها نيران متوحشة. إنها تتغلغل حيثما كان لتحدث دمارًا، كالسم، كالوباء.
مينوس: اسجنه في القبو حتى حلول المساء، كيلا يتبجح في أثناء الوليمة أمام الحاضرين. لم يسمع أحد ما قاله سوى نحن. وحين غروب الشمس زجوا به في الكهف الأرضي. ولن يعود أبدًا.
كبير الكهنة: لكن رفاقه يفكرون مثله.
مينوس: زجوا بهم أيضًا في القبو. منعزلين عن بعضهم. خذه بعيدًا عني. نادي الحاجب.

آريادنا: (لكبير الكهنة) لا تنسَ أن تعيد له سيفه. إنه وعد الملك.
تسيوس: (يتعرف عليها لأول مرة) شكرًا لك... يا سيدتي.
(يحيط الحرس بتسيوس، يتقدمهم كبير الكهنة، ثم يأخذونه بعيدًا)
آريادنا: أعتق تسيوس، ابعثه مع رفاقه إلى أثينا.
مينوس: لماذا أفعل ذلك؟
آريادنا: تقديم القرابين البشرية أمر جائر. إنها وصمة عار لك ولكريت.
مينوس: تتحدثين كأي متمرد. من الذي أقنعك بهذا الكلام.
آريادنا: عقلي، وقلبي.
مينوس: أنت ابنة مينوس، من لحمي ودمي. أنت الابنة المفضلة لدي من بين بقية أولادي، جعلتك ترقصين على

ركبتي.
آريادنا: أنا لم أتغيير، يا والدي.
مينوس: لم تسببي لي مشاكل أبدًا. لم تطلبي من قبل مطالب غبية، لماذا تريدين أن يخرج القمر من الجنة.
آريادنا: إذًا دعني ولو لمرة واحدة أعبر عن رأيي. أعتق القرابين.
مينوس: أنا مستغرب إن كنت غبية جدًا... أو خطرة جدًا.
آرديانا: أحاول أن أكون. صادقة مع نفسي.
مينوس: سينتابني القلق بجد أن شعرت بأنك تعبرين عما تؤمنين به. لكنك لست كذلك، لأنك تكذبين.
آريادنا: أنا لا أكذب.
مينوس: لا ترددي الكلام ذاته مرتين، لأنه دليل على السذاجة. أنت تكذبين، لأن محاولتك لأن تكوني نزيهة ليست حقيقية. كيف تجرئين على ذلك؟ ما تريدين أن تقدمي له، ذلك الذي كان حاضرًا هنا الآن. تريدين مساعدته. هل هذا مهم؟ يبدو أنه مصمم على مساعدة نفسه. وسيتحدى الإله.
آريادنا: لكنه موت مؤكد.
مينوس: لا تقولي هذا. لديه فرصة. كل من ذهب إلى الكهف لديه فرصته.
آريادنا: هذه مغالطة. أنت تسعى لتهدئتي بهذا الكلام، لأنك تعودت بمرور السنين أن تمنح القرابين أملًا، لكنه أمل كاذب، لم يعد أحد منهم مطلقًا. فالمنيتور التهم كل القرابين، حتى آخر واحد منهم. والدي، أفرج عن القرابين.
(كبير الكهنة، يدخل في حين آريادنا تتكلم، تصمت، خائفة)
مينوس: هل سمعت كلامنا. ما رأيك به؟
كبير الكهنة: سيدي، أنا أبكم.
مينوس: العالم برمته يرتجف أمام إلهنا. لا أحد في كريت

يتفوه باسمه جهارًا. لكن ابنتي تريد أن تتخلص منه!
(ملتفتًا لآريادنا) ألا تفهمي بأن كريت تدين بمجدها وثرائها وقوتها لوجود المنيوتور في الكهف؟
كل انتصاراتنا خارج حدود بلادنا، تعود إلى عون إلهنا.
انظري إلى شعب كريت، الكل يشيد بصلابته، وشجاعته.
إلهه يمنحه القوة! يا لهذا الإله! لو قارنت جميع الآلهة به، ستبدو مجرد قنافذ!... هل فهمت يا ابنتي؟ أينما ذهبت، إلى أية جزيرة، إلى مصر، إلى أراضي الشمال، ستجدين الناس يخشون إلهنا المونيتور في كل مكان، يخشون كريت، يخشونني، سرًا أو جهرًا. لهذا السبب لا أحد يقوى على قهرنا. كل من يجيد استخدام الخوف كسلاح، سيحكم العالم.
آريادنا: إله يعبد بالخوف، لا يمكن أن يكون إلهًا.
كبير الكهنة: احذري أيتها الأميرة. هنالك أشياء لا يجب التفكير فيها، عندما تكوني بمفردك تكلمي بصوت مسموع.
آريادنا: اطردها إلى العالم السفلي مرة أخرى، من حيث أتت.
كبير الكهنة: سيدي، إنها مريضة، إنها تهذي.
مينوس: تعالي، سأجعلك أكثر حكمة يا ابنتي الحكيمة.
آريادنا، المونيتور ليس إلهاً.
كبير الكهنة: سيدي....!
آريادنا: بل كائن مسخ، لكن لم يتجرأ أحد على الاعتراض! هذا ما كان يرد في خاطري دوماً. كائن مسخ.
مينوس: لا يوجد مونيتور على الإطلاق يا ابنتي.
كبير الكهنة: (يرتجف محذراً) لقد ذكرتها بنفسك، يا سيدي.
مينوس: نعم، نعم، نعم. ثم ماذا؟ في نفس الوقت الذي أقول: يوجد مونيتور...أناقض ما ذكرته، وأقول لا وجود

للمونيتور. أنا وحدي أمتلك الحق في أن أقول: لا وجود للمونيتور. متى شئت، ولمن أريد، وهذا كل ما في الأمر.
آريادنا: لا وجود للمونيتور؟
مينوس: هكذا هو الأمر. بدعة ابتدعتها بنفسي، المونيتور فكرة بارعة. يؤسفني أن من يقدرها هنا ثلاثة فقط: أنا وكبير الكهنة، وأنت. ما تعليقك على الأمر؟
آرديانا: لم فعلت ذلك؟
مينوس: من أجل القوة، يا ابنتي، من أجل القوة. فكري في الأمر: لا غنى عن استخدام القوة لتنحني كريت أمامي، وبمساعدة شعب كريت أستطيع أن أحكم البر والبحر وكل ذلك من خلال اسم، أو فكرة، أو طيف اسمه: المونيتور.
آريادنا: ومن أجل هذا الطيف خصصت القرابين البشرية؟
مينوس: بفضل تلك القرابين أمسى المونيتور حقيقة للصديق وللعدو.
آريادنا: لكن أين يذهب القرابين، وما الذي يحل بهم؟
مينوس: يهلكهم الهلع. هل نسيت أن الكهف، هو الإنجاز العظيم لديادلوس، مهندسي الخاص.
آريادنا: أنت شيدت الكهف لغرض...
مينوس: يا لذكائك. فهمت ولم أكمل بعد العبارة. ما نفع المونيتور لي بدون تلك الدهاليز المشيدة تحت الأرض والتي لا يدخلها أيّ كان بإراداته؟
آريادنا: إنه لأمر فظيع...
مينوس: من لا يعرف الخريطة لن يستطع أبدًا أن يجد مخرجًا للكهف. لقد أتلفت تصاميم ديادلوس. كإجراء وقائي، كيلا يعود أحدهم ويخبرنا أن المونيتور لا وجود له. لكن ما من أحد عاد. إن لم يهلكهم الموت في تلك العتمة، سينتحرون بشنق أنفسهم بأحزمتهم.
آريادنا: أنا اطالبك بحماية حياة تسيوس أمير أثينا وبقية

رفاقه.
مينوس: تطالبين؟ على أي أساس؟
آريادنا: على أساس خديعتك.
مينوس: مصالحي، ومصالح كريت، هي مصالحك أيضًا.
آريادنا: أبدًا، سأخرج إلى الشارع، وأطوف بالمدينة، وأسواقها، وميناءها، سأطرق جميع الأبواب، ومن نوافذها المفتوحة سأصرخ: لا وجود للمونيتور!
مينوس: سيحتجزونك وسينتهي بك الأمر إلى مستشفى الأمراض العقلية... أو سيرجمونك حتى الموت حالما تذكرين اسم إلههم.
آريادنا: لربما هناك من سيصدقني، من يجد في كلماتي الخلاص سيساعدني.
مينوس: أنت مخطئة. إذا كان الأمر كذلك، سيلتزمون الصمت حفاظًا على أنفسهم.
آريادنا: وهل شعب كريت جبان إلى هذا الحد؟
مينوس: هم يحبون حياتهم.
آريادنا: لقد زرعت فيهم الخوف؟
مينوس: أنا؟ لست أنا يا ابنتي. هم من تبنوا الخوف. لقد منحوا فكرتي، المونيتور، شكلاً وجعلوا منها عملاقًا بخيالهم. منحوها صفات وشخيرًا وزئيرًا تنشر الموت والدمار، تقودهم. هذا ما تنطوي عليه حياة كل كريتي من كراهية وضغينة واستياء وأفكار سوداء وشهوات مكبوتة. أمسى الخوف مقدسًا عند أهل كريت، لأنه يعبر عن مخاوفهم الشخصية، لكنهم لا يدركون ذلك. هم مستعدون لكظم ذلك الخوف بالقرابين البشرية.
آريادنا: أطلق سراح الأثينيين.
مينوس: لا أجرؤ. شعبي يطالبني بإجراء الاحتفالية. لن يحرموا إلههم من تقديم الكفارة السنوية.

آريادنا: سأقدم لهم ذهبًا، ومجوهرات، وأشياء ثمينة لشراء حيوانات وتقديمها كقرابين، يمكن سوقهم كسرب نحو الكهف.
مينوس: يريدون بشرًا لإلههم.
آريادنا: أنت من تمنع القرابين، وليسوا هم. أنت تستمتع بخوفهم.
مينوس: من أنا؟ إن الأمر يخص قوة كريت. وهذا أمر يهم الجميع.
آريادنا: يا لكهف المكائد والأكاذيب.
مينوس: الكهف رمز وطني.
(تدفن آريادنا وجهها بين يديها)
كبير الكهنة: سيدي، ألست خائفًا فهي قد تفشي السر؟
مينوس: إنها تدرك تمامًا أنه أمر بلا نتيجة. أريادنا. لا شيء يمنعني من تقديم ابنتي للإله.
آريادنا: أعرف ذلك.
مينوس: (مفكرًا) ستكون مبادرة جديدة، ونصر غير مسبوق للمونيتور.
آريادنا: طبعًا.
مينوس: إنه عهد بيني وبينه، بل أواصر ملكية. سيجعل مني شعب كريت نصف إله. لو شئت هذا، سيسير الكريتيون حتى نهاية الأرض من أجلى. سيأتون بالشمس من الجنة من أجلي. سأقهر كل أرض تصادفني في طريقي، وأستعبد أي شعب أريده.
آريادنا: نعم.
مينوس: ستكونين أداتي رغمًا عنك، وستعينينني كي أعزز قوتي. سيقترن اسمك بالمونيتور إلى الأبد.
لذلك كوني عاقلة ولا تدفعيني إلى أن...
(تسارع آريادنا بمغادرة الغرفة)

كبير الكهنة: سيدي، أنا قلق. لا توجد امرأة في العالم قادرة على كتم السر.
مينوس: يا للفكرة التي خطرت على بالي، إنها لباهرة.
مينوس يقدم ابنته للمونيتور...
كبير الكهنة: لكن سيدي، إنك لن...؟
مينوس: أضحي بها؟ سنبتكر اسمًا آخر. أفكر بالزواج.
فكر بذلك: كريت تحتفل بزواج المونيتور من ابنة مينوس. الملك مينوس سيكون صهرًا للإله. سيكون مهرجانًا حافلًا، بل طقسًا مراسيمه استثنائية. يجب أن نفكر بالتفاصيل. إنها سكين بحدين: مجد آخر لكريت، وسيلة أنيقة نمنع بها ابنتي آريادنا من التحدث بما هو غير مسموح به.
كبير الكهنة: إنها ابنتك، يا سيدي...
مينوس: وماذا بعد؟ ما لذي تعنيه قوتي ونجاحي لها؟ لا شيء. وماذا بعد؟ إنها لا تتصرف كابنه. وإن هي لم تفعل ذلك، إذًا هي ليست ابنتي. وإن هي ليست ابنتي سأعتبرها خطرًا يهددني. ما الذي يعوقني من أن أتجنب هذا الخطر؟ هه؟ وما الذي يمنعني من أن أرسلك معها، إن كنت لا تريد أن تستمر في خدمتي؟
كبير الكهنة: سوء فهم يا سيدي. أنا لم أشك للحظة في أن فكرتك ضرب من العبقرية.
مينوس: إذًا أبدا بأجراء الترتيبات، أريدها مذهلة، ولا تبخل بالمال أو الجهد. هذه مهمتك، لهذا السبب جعلتك كبير الكهنة.
كبير الكهنة: (على عجل) أراها أمامي: الموكب، والاحتفال على مدخل الكهف، العروس موشاة بالزهور وهي تسير لمقابلة الإله، وفرقة موسيقية تنشد الترانيم الدينية...
مينوس: (يتكئ مرتاحًا) لندعُ الضيوف الأجانب، ستتدفق

أعظم العروش. المدرجات، وقوس النصر، والنفقات.
ستستمر الاحتفالات أسبوعًا على الأقل، إضافة إلى الولائم ومصارعة الثيران.
كبير الكهنة: سأعد الخطة يا سيدي.
مينوس: قاصدًا بعد انتهاء احتفال تقديم القرابين، يمكن الإعلان عن خبر الزواج. سأحجز على ابنتي. لكن سنطلعها سرًا أننا نعدها لهذا الحدث الكبير، حتى لا نتفاجأ باختفائها إلى الأبد.
كبير الكهنة: كما تريد يا سيدي.
مينوس: هذا كل شيء. والآن إلى العمل. اليوم...

الفصل الأول- المشهد الثالث

(غرفة آريادنا)
فيادرا: إن طال انتظارنا، سنتأخر على المأدبة. كذلك لا أريد أن تفوتني مشاهدة مصارعة الثيران.
المربية: لنتمنى لها الخير. كيف لحمامتي الصغيرة، لفؤادي الذهبي، أن تهمل نفسها بهذا الشكل؟
فيادرا: إنه وقت زواجها وإنجاب الأولاد.
المربية: اصمتي، أظن أنني سمعت خطوات قادمة من الممر.
آريادنا: (تتنفس الصعداء) فيادرا!
(تعانق أختها بكلتا ذراعيها)
فيادرا: هل غضب منك الملك.
المربية: (تجثو بقرب آريادنا، تلمس ثيابها) آه، لقد كنت حقاً خائفة. لو كنت أصغيت لي. انظري، لقد فقدت ثيابك أناقتها من جرّاءِ هرولتك مسرعة. لقد تمزق شالك.

آريادنا: فيادرا! فيادرا!
فيادرا: ما الذي حدث؟
آريادنا: فيادرا لا وجود للمونيتور!
فيادرا: ما الذي تقولينه؟
آريادنا: الملك بنفسه.
فيادرا: ما تذكرينه لا يمكن أن يكون الحقيقة.
آريادنا: انظري إلي، لا يوجد مونيتور. لم يوجد أبدًا مونيتور. أصغي إلي: المونيتور هو اختراع الملك مينوس قصة من قصص الحوريات ليجعل الناس تخشاه!
المربية: اصمتي، يا فؤادي الصغير، يا طفلتي. هل أنت محمومة. تعالي إلى الفراش وسأقوم برعايتك.
أريادنا: الناس تقدم قرابين لمونيتور لا وجود له. سنة تتلو الأخرى، في حين يشارك الكريتيون في مهزلة حمقاء.
فيادرا: إذًا لا أحد سيتم افتراسه. أليس هذا أمر فظيع؟
آريادنا: وحش يعيش في الكهف... إنه أمر يثير الاستياء، كنا نقاتله كخطر حقيقي، كي نعتق أنفسنا منه.
لكن لا يوجد مونيتور في الكهف هو أمر أسوأ... لو فكرنا فيه، يا فيادرا، أين يتربص الخطر؟ في الكريتين أنفسهم، أم في القوة التي تجعلهم يرقصون على أنغامها، في مينوس...
المربية: لا تصدري الأحكام، الملك هو والدك!
فيادرا: لا أظن أنه سيعفو عنك، أنت الآن تعرفين أن المونيتور لا وجود له.
آريادنا: منذ أن عرفت أدركت معنى الخوف والهلع.
المربية: دعيني أنزع ذلك الطوق من شعرك...
آريادنا: دعيني وشأني. أنا لست مريضة. فيادرا، هل تدركين ما هو المونيتور؟
فيادرا: (بمرح) لكن لا وجود له، على أية حال هو اختراع

ماهر.
آريادنا: (تحدق إليها مندهشة) لن يهدأ بالي حتى يعرف الجميع.
المربية: يا طفلتي، كوني حذرة. لا تتحدثي عن الأمر، حاولي نسيانه.
آريادنا: لكنها حقيقة.
المربية: (تومئ بيديها) من يتجرأ أن يبوح بهذه الحقيقة أو بخلافها؟
آريادنا: أنا أكرر كلمات الملك مينوس. المونيتور لا وجود له. هل تصدقيني؟
المربية: (تهربًا) يستحسن أن نتجنب الحقيقة في بعض الأحيان.
آريادنا: لماذا؟
المربية: عشت أكثر منك، وتعرفت على العالم، وخبرت الناس. وما تعلمته: كل من يتعقب الحقيقة سيعيش تعيسًا.
آريادنا: لكنني لست خائفة.
المربية: لكنني خائفة، أنا خائفة منك، يا حمامتي الصغيرة. ستعيشين مرة واحدة. فلا تبحثي عن المشاكل. كوني واعية. أحسني التصرف. كوني فتاة حكيمة. أصغي: أنت حلمت بذلك. أنت لم تكوني برفقة الملك. كنت مستلقية هنا تحلمين.
آريادنا: (ترتد إلى الوراء) لا!
المربية: أنت حلمت بذلك! (تركع) أيها الإله في الكهف، لقد فقدت وعيها، فلا تغضب عليها، سأوقد البخور، ليلًا ونهارًا وسأقدم الخمر وأخبر المصلين أنها تتكلم عن...
آريادنا: كفي عن هذا، لا توجد آلهة تحت الأرض. لا يوجد شيء لنخاف منه.
المربية: أيها الحاكم تحت الأرض، أنا لا أصغي لها. أنا لا

أصدقها! أنا أؤمن بك، وأبتهل لك، أبتهل لك...
فيادرا: (تهز كتفيها) ما الذي سيحدث لتسيوس؟
آريادنا: يجب أن أنقذه.
فيادرا: طبعًا. إنها خطيئة مؤسفة أن نجعله قربانًا من أجل... لا شيء.
آريادنا: لقد صُمم الكهف بطريقة يصعب بها على أي كان أن يجد المخرج ويعود حتى لو كان مضاءً.
فيادرا: ألا توجد خريطة.
آريادنا: لقد أتلفها مينوس.
فيادرا: ماذا سنفعل في هذه الحالة؟
آريادنا: (بغتة) المربية!
المربية: نعم يا صغيرتي.
آريادنا: اجلبي لي لفة كبيرة من خيوط رقيقة، لكنها قوية كما الحديد.
(تغادر المربية الغرفة وهي تفرك يديها)
فيادرا: تقصدين... خيطًا طويلًا، خيطًا لا ينقطع، من أجل تسيوس؟
آريادنا: خيط داخل عتمة الكهف.
فيادرا: من أين لك هذه الأفكار؟ كيف تبتكرين هذه الأفكار؟
آريادنا: اسمعي، يمكنك مساعدتي كما تعلمين. عندما أذهب إلى تسيوس سأصحبك معي.
فيادرا: عند حضور المأدبة؟ أمام ناظري والدي وحكام كريت والجميع؟
آريادنا: تسيوس يقبع في سجن تحت ارض القصر، لأنه قال إنه سيتحدى المونيتور.
فيادرا: المونيتور لا وجود له!
آريادنا: تسيوس لا يعرف ذلك! ينبغي عليّ أن أخبره بذلك.

يجب أن أبوح له بحقيقتين مساءً قبل أن يذهب إلى الكهف: الخيط، والحرية. وأيضًا: لا وجود للمونيتور، وهذا سيمنحه الحياة!
فيادرا: كيف ستدخلين السجن؟ كيف سنشغل الحراس عنا؟ تعلمين أن هذا أمر مستحيل.
آريادنا: كل عام أنت من تعطين الحلية للقرابين، هدية شخصية منك للمونيتور.
فيادرا: هذا ما يريده والدنا. ينبغي على بنات الملك أن يكرمن الإله. لأنني مطيعة له ولن يلتفت أحد إلى عدم رغبتك في إنجاز هذه المهمة.
آريادنا: لن يجلس القرابين إلى المائدة، لذلك لن يكن بمقدورك تقديم النذر إلى الإله شخصيًا. أليس من الأفضل أن تذهبي إليه في السجن، كي تقدمي إليه أهم قربان، تسيوس أمير أثينا؟ ستمكثين مع الحراس، بعيدًا عن السجن ذي الرائحة النتنة، وتبعثي بخادمتك إلى السجن...
فيادرا: خادمتي.
آريادنا: أنا، متنكرة. لا أحتاج إلى كثير من الوقت. منذ الآن لن أحتاج سوى التأهب للكلام، والقدرة على الإقناع...
فيادرا: إذا عاد تسيوس من الكهف... ما الذي سيحدث؟
آريادنا: يجب أن يظهر غدًا، في الصباح الباكر، عندما تشرق الشمس، ويظهر نفسه للناس المجتمعين وهم يشربون ويرقصون أمام مدخل الكهف. ينبغي عليه أن يصرخ: أنا حر! أنتم جميعكم أحرار! لا وجود للمونيتور.
فيادرا: لن يصدقوه.
آريادنا: بلى سيصدقونه. لأنه عاد إليهم. لم يعد أي شخص من قبل.
فيادرا: نعم، ولكن...

آريادنا: كل مآثر الملك، وكلمات كبير الكهنة، سيكذبها تسيوس! ليبرهنوا أنهم على حق ينبغي عليهم أن يظهروا للناس المونيتور حيًا أو ميتًا... لكنهم لن يستطيعوا عمل ذلك، مطلقًا لن يفعلوه، مطلقًا. عليهم أن يعترفوا بأن المونيتور لا وجود له!
فيادرا: وبعدها؟
آريادنا: سيصبح الكريتيون أكثر ذكاء وسيرفضون فكرة قائمة على الكذب. سيعود تسيوس بلا سلاح إلى أثينا.
فيادرا: وأنت؟ وأنا؟
آريادنا: لا تخافي، يا فيادرا. أتدركين ما معنى تدمير رعب المونيتور؛ تحرير كريت، وكل العالم، من هذا الرعب.
فيادرا: لربما لا يريد الناس أن يتحرروا من رعب المونيتور. من أين لك أن تعرفي أنهم سيكونون مسرورين بخبر عدم وجوده؟
آريادنا: من الذي يريد أن يحتفظ بمخاوفه؟
فياردا: ليست مخاوفي، بل مخاوف الآخرين.
آريادنا: فيادرا، أنت لا تدركين ما تقولين. لست أنت، يا أختي الصغيرة.
فيادرا: لقد كبرت الفتاة الصغيرة.
آريادنا: هل ستساعدينني؟
فيادرا: نعم، لكن بشرط.
آريادنا: ما هو؟
فيادرا: إن انكشف أمرنا، قولي إنني تصرفت بحسن النية. قولي إنني لا أعرف شيئًا.
آريادنا: أنا أتحمل المسؤولية كاملة. اصمتي، لقد جاءت المربية بلفة الخيوط.

غرفة آراديانا، فيما بعد، آريادنا تسير بقلق رواحًا ومجيئًا.
آريادنا: لم أستطع أن أخبره ما الذي يتوجب عليه أن يفعله قبل أن يغادر كريت. وهذا أهم شيء. فيادرا، هذا ما أسعى إليه. أريده أن يظهر أمام الجميع، سالمًا، ويصرخ عاليًا: لا وجود للمونيتور!
فيادرا: هو يريد أن يصحبك معه إلى أثينا، ويتزوجك. هل وعدك بذلك؟
آريادنا: الليلة، فيما يرقص الجميع محتفلين، سأحاول أن أتسلل إلى الكهف. سأراقب المكان الذي ربط تسيوس به الخيط. وسألتقطه حالما يعود...
فيادرا: قال إنك يجب أن تذهبي إلى السفينة. هل ما زلت تعرفين كلمة السر؟ أثيرا، اسم والدته.
آريادنا: لن أرحل قبل أن أحطم المونيتور في عقل شعب كريت.
فيادرا: تخيلي، هو بالكاد تعرف عليك ويريد أن يتخذك زوجة له. لا بد من أنك مبتهجة في سرك. هل تحبينه يا آريادنا؟
آريادنا: لا أعرف. منذ أن رأيته في احتفال تقديم القرابين، تحت النافذة هذا الصباح، علمت أنني سأقابله، هو بمفرده. لا أستطيع أن أتذكر الحلم، لكنه كان جزءًا منه. لربما كان قضاءً وقدرًا، أن تتحطم أكذوبة المونيتور، بمساعدته، أو من خلاله.
فيادرا: أنا خائفة يا آريادنا.
آريادنا: وعدتك بأنه لن يصيبك مكروه. وسأحفظ وعدي.
فيادرا: لنهرب. لنضمن حياتنا، قبل أن يعلم الملك بأي

شيء.
آريادنا: اذهبي إلى السفينة، تعرفين كلمة السر.
فيادرا: بمفردي؟
آريادنا: مهما حدث لك، ستكونين بأمان على ظهر السفينة. سيصحبك تسيوس معه من أجلى.
فيادرا: من أجلك، دومًا من أجلك. لماذا ليس من أجلى؟
(تدخل المربية)
المربية: آريادنا! لقد أصدر الملك أمرًا بأن لا تغادري غرفتك.
آريادنا: إلى متى؟
المربية: لا أعلم، سمعت ذلك من قائد حرس القصر.
فيادرا: هل سمعت ذلك يا آريادنا، إنهم يراقبوننا.
آريادنا: يراقبونني أنا، لا أنت.
(يسمع نفير البوق في الخارج)
المربية: بدأت الشمس بالمغيب. بدأ الاحتفال. لو نظرت من النافذة، سترين القرابين وهي تسير.
ما بين بوابة القصر ومدخل الكهف، بحر من الناس. عدد الجنود أكثر من المعتاد، أنهم يشكلون طوقًا.
آريادنا: (بغتة وبنبرة حازمة) أيتها المربية، دعيني ارتدي معطفك ووشاحك. لا تسأليني، لا أستطيع أن أخبرك بأي شيء. كل ما أستطيع قوله: أنا وفيادرا لن نعود أبدًا إلى هنا. مربيتي العزيزة اهربي من هنا إلى قرية بين الجبال، حيث لا يعرف أحد أنك كنت المربية الخاصة لبنات الملك مينوس.
المربية: (مرتبكة) لكن يا طفلتي...يا بناتي...
آريادنا: (لفيادرا) تعالي معي. سأصحبك إلى السفينة. وبعدها سأعود إليك.
الفصل الثاني- المشهد الأول

سفينة تسيوس، بعد أن خيم الليل. آريادنا تتحدث مع الربان. يمشي جيئة وذهابًا على سطح المركب. اتكأت فيادرا على لفة حبال.
الربان: لا أستطيع أن أفعل شيئًا، أنا أنفذ أوامر سيدي التي اصدرها لي قبل أن نرسو. ينبغي أن نقلع بالمركب قبل غروب الشمس، هذا ما اتفقنا عليه مع ملك كريت مينوس... وبعدها... حينما يحل الظلام، أعود خفية وأرسو في هذا الخليج. إن لم يعط سيدي ورفاقه الإشارة ليلًا على الساحل، سأرحل إلى أثينا قبل شروق الشمس.
آريادنا: ولكنني أريد أن أعود إلى اليابسة.
الربان: لكنني لا أستطيع أن أرسو قرب الشاطئ الآن.
آريادنا: أنت رفعت المرساة دون أن تخبرني.
الربان: جئت بكلمة السر أثيرا. ظننت أنك تريدين أن تمكثي للرحيل.
آريادنا: أنزلني إلى أي شاطئ. وكل ما أرتديه من مجوهرات هي لك.
الربان: لو قدمت لي أضعافها لن أستطيع أن اقترب من الشاطئ، لدي أوامر بذلك.
آريادنا: أنا ابنة الملك مينوس.
الربان: وأنا الابن الأكبر لأخ الملك زيوس الميتي.
آريادنا: حسنًا سأسبح حتى الشاطئ.
الربان: هل بوسعك تجنب المشاكل... رأيت المشاعل على الشاطئ. إنها العلامة المتفق عليها. هذا يعني أن سيدي ينتظرني على الشاطئ.
آريادنا: ليس لدي آلهة أصلي من أجلها، سوى أنتم، أيها الأثينيون، شكرًا لزيوس أو أي اسم آخر، لأن تسيوس عاد من الكهف.

الربان: كنت دومًا مؤمنًا بحد السيف.
آريادنا: هو لم يذهب بعيدًا ولم يلج الأعماق. لقد صدقني. لقد عاد حقًا.
فيادرا: أنظري إلى نور المشاعل يتحرك صعودًا ونزولًا.
الربان: (للبحارة) ارفعوا الأشرعة! اتجهوا نحو الشاطئ!
فيادرا: آريادنا! لقد عاد تسيوس حيًا من الكهف.
آريادنا: لو كنت انتظرته على باب الكهف.
فيادرا: اسمعي، من بعيد يتناهى صوت الموسيقى ويتعالى صراخ الناس في الاحتفال الذي أقيم أمام باب الكهف. أنت تعرفين ما لذي سيحل بهؤلاء بعد منتصف الليل، هل أنت على يقين أنهم سيكونون في كامل وعيهم وسيفهمون رسالة تسيوس؟ لربما سيسحقونكم لأنهم سيكونون مخمورين.
آريادنا: ينبغي علينا أن نكون هناك، وليس هنا.
فيادرا: لا أراك مبتهجة لنجاتنا. لم يرَ أحد تسيوس ولا أصدقاءه وهم يهربون، لم يلتفت أحد لفرارنا.
سنكون في البحر قبل أن يبزغ الفجر، قريبًا من سفينة الأب.
آريادنا: يجب أن أذهب لأنشر الحقيقة التي تخص كل مواطن في كريت؟ أنا لست لصًا.
فيادرا: لماذا أنت مصرة على أن تتهددنا الأخطار؟
آريادنا: تسيوس لن يبحر قبل أن ينفذ ما طلبته منه...
فيادرا: كيف تعرفين ذلك؟
آريادنا: هو جاء لكريت ليقتل المونيتور، ليحرر العالم من هذا الوحش. لكنه وجد هنا أكثر من وحش من لحم ودم.
إنها مهمة صعبة، حقا إنها مهمة بطل. هو لن يمضي بعيدًا قبل أن ينجز هذه المهمة.
فيادرا: أنت بالكاد تكلمت معه عشر كلمات. هل تعرفينه

حق المعرفة؟
آريادنا: لقد قاتل وحوشًا وعمالقة ليعين المستضعفين والعبيد، ليعتق العالم من الخوف والبؤس.
الربان: (للبحارة) احترسوا، احترسوا من الصخور، ومن الشعاب الكائنة تحت سطح الماء! ارفعوا المجاذيف، ارفعوها! أنزلوا المرساة، نحن في المياه الضحلة. (ينادي صوب الشاطئ) تسيوس! سيدي! ينبغي عليك أن تخوض عبر الأمواج، لا نستطيع أن تقترب أكثر من الشاطئ!
فيادرا: لقد أطفأوا المشاعل، لقد دخلوا الماء! آريادنا، فكري في الأمر: لقد تغيرت حياتنا في يوم واحد. بالأمس رقدت وأنا أفكر باحتفال تقديم القرابين، والآن أنا هنا برفقتك لنمضي إلى بلد آخر. انظري تسيوس يصعد القارب!
تسيوس: لقد قتلت المونيتور!
(يبتهج ملاحو السفينة)
آريادنا: تسيوس...
الربان: هاتان المرأتان قصدتا السفينة بعد أن ذكرتا كلمة السر.
تسيوس: أهلا بك في سفينتي يا آريادنا. لقد مات المونيتور.
الربان: (للبحارة) ارفعوا المرساة! غيروا اتجاه الدفة! سنتجه صوب البحر! إلى أثينا، يا أولاد، إلى وطننا!
تسيوس: (لرفاقه) أنها أميرة كريت، ابنة الملك مينوس التي ساعدتني لأهرب من الكهف، بعد أن قتلت المونيتور.
الربان: ارفعوا الأشرعة، رياح الصباح تهب في اتجاهنا!
آريادنا: تسيوس، أخبر الربان أن يلقي بالمرساة مرة أخرى. لا نستطيع أن نبحر الآن!
تسيوس: لا تخشي من المجهول... إنها سفينة جيدة،

والأجواء ملائمة. سيحتفي الناس بك في أثينا لدورك في عودتي إلى بلدي. سيستقبلك والدي العجوز وكأنك إحدى بناته.
آريادنا: لكن اصغ إلي...
الربان: سيدي، يتمنى الملاحون على ظهر السفينة أن يسمعوا منك رواية هلاك الوحش. كلمهم يا سيدي، قص عليهم تفاصيل القتال!
تسيوس: (يذهب إلى الحافة العليا لسطح المركب) سأتكلم باختصار، وفيما بعد سأذكر التفاصيل. تسللت إلى الأمام، أتلمس جدران الممرات، لأتفقد الطريق. هبت رائحة لحم نتن من ثقوب وحفر غير مرئية تناهى لمسمعي زئير مكبوت جمد الدم في شراييني... تتناهى من ممرات متشابكة تحت الأرض أصداء تبعث على التشاؤم، كأنها عاصفة تهب من بعيد. لو أنني لم آخذ في الحسبان أن حياتي وحياة من يتبعني من القرابين متوقف على نتيجة القتال، لعدت أدراجي. لقد تحديت العديد من الأخطار في حياتي، لكن لا أستطيع أن أقارن أيا منها بما حدث في ذلك الكهف. فالكلمات تعجز عن الوصف. لكن الآن يجب أن أسرد الحكاية. كنت أعلم يا رفاقي أنكم في انتظاري عند المدخل المظلم، كفك ينبثق من باطن الأرض، في دواخلكم شوق مشوب بخوف. لم أشأ أن أخون ثقتكم بي. أمسكت بمقبض سيفي. والخيط مربوط بنطاقي. تقدمت صوب العتمة بخطوات بطيئة. شعرت بأن شيئًا ما يتقدم نحوي قادم من المغارات والثقوب الموجودة في الأسفل، سمعت صوتًا يتنحنح لجسد ثقيل، حثيث مخالبة فوق الحجارة، ولهاثه. زمجرة مخيفة. بغتة سطع ضياء خافت اخضر اللون. نظرت من حولي فإذا بكهف كبير، في تلك الغرفة، وقفت أخيرًا وجهًا لوجه أمام المونيتور...

آريادنا: لا!
تسيوس: لا تخافي. لقد انتهى كل شيء. لقد هلك المونيتور، وأنا هنا، لم أصب بأذى.
آريادنا: أصدر للربان الأوامر لأن يعود إلى اليابسة. واذهب إلى الكريتين الذين يحتفلون بتقديم القربان واصرخ فيهم، بصوت عالٍ، ما سردته هنا. اذهب إلى الغرفة التي يجتمع بها والدي مع كبير الكهنة وكل النبلاء واصرخ فيهم: أنا قتلت المونيتور! اجري في الشوارع، ورج الناس المخمورين ليصحوا من سباتهم واصرخ فيهم: لقد هلك المونيتور.
تسيوس: هذا أمر لا فأئده منه. لقد أنجزت مهمتي بفناء الوحش. لن أخاطر بحياتي دون هدف. سيعلم الكريتيون عاجلًا أم آجلًا أن المونيتور لا وجود له.
آريادنا: أرجوك افعلها من أجلي. ولن أطلب جزاء آخر مقابل الخيط الذي جلبته لك.
تسيوس: سأصحبك معي إلى أثينا. وعدتك بالزواج، أليس هذا شكرًا ينطوي على سخاء؟
آريادنا: لم أسألك أي شيء سوى أن: تقاسم *شعب* كريت عملك البطولي، وتخبرهم أن المونيتور لا وجود له...
تسيوس: هذه حقيقة، لم يعد المونيتور موجودًا. هو ممدد في قاع الكهف تحت الأرض، يغرق في بركة دم، كتلة عملاقة من لحم مهترئ.
آريادنا: لم يكن هنالك مونيتور مطلقًا، مطلقًا. لقد كان الكهف خاويًا.
تسيوس: من ادعى ذلك؟
آريادنا: والدي، الملك مينوس. هو من ابتكر فكرة المونيتور: شبح يخيف به العالم. ما زلت أسمع صدى كلماته في مسمعي: المونيتور غير موجود.

تسيوس: لقد كذب عليك.
آريادنا: لو كان المونيتور موجودًا حقًا، لما تجرأ والدي أن يسخر من ذلك الإله الذي صنع عظمة كريت.
تسيوس: صدقيني، كان المونيتور موجودًا في الكهف، لم أكن أتوقع موقفًا قاسيًا كهذا.
آريادنا: قل له أن يدير الدفة، أنزل المرساة، خذني إلى الساحل، إلى الكهف، لأرى جسد المونيتور.
تسيوس: هل فقدت عقلك. لقد قتلت المونيتور، وهذا يكفي. لم يبق شيء لأمكث هنا، أريد العودة إلى أثينا...
آريادنا: لكنني أطالبك بذلك.
تسيوس: ينبغي عليك أن تصدقيني، لقد هلك المونيتور.
آريادنا: لم يكن هنالك مونيتور يعيش فيه.
تسيوس: لا أريد أن أفقد صبري. لقد وضعت نفسك تحت حمايتي. أنت عروستي. اذهبي لفراشك، يا آريادنا. صباحًا، حينما تشاهدين شروق الشمس على سطح البحر، سيغرب عن بالك المونيتور.
آريادنا: أبدًا.
تسيوس: انبذي هذه الشكوك.
(تذهب آريادنا بعيدًا)
وأنت أيتها الصغيرة، بتلك النظرات التي تشع حياةً، من أنت؟
فيادرا: فيادرا، الابنة الصغرى للملك مينوس.

باكرًا، في صباح اليوم التالي. يرقد تسيوس على سطح المركب. تأتي آريادنا ببطء نحوه. وقفت تفترسه بنظراتها، ثم رفعت طرف ردائه الذي تدلى أرضًا فوقه. فاستيقظ.
تسيوس: آريادنا؟
آريادنا: الريح باردة. واصل نومك.
تسيوس: لا امكثي. لقد استيقظت باكرًا.
آريادنا: بل لم يغمض لي جفن.
تسيوس: هل هذه أختك الصغيرة، التي ترقد هناك؟
آريادنا: نامت فيادرا، حالما أطبقت جفنيها. لقد غادرت الواقع وغطت بنوم عميق هادئ... كما الأطفال.
تسيوس: أنا لم أعد طفلًا، لكنني نمت بدون أحلام. لكن من سيندهش بعد الذي حصل بالأمس.
(تبتعد آريادنا فجأة)
تسيوس: لم أعان من الجروح، هذه حقيقة – لربما بحد ذاتها تسمى معجزة- لكنني كنت منهكًا.
(تلتزم آريادنا الصمت)
تسيوس: إنه خلفنا. لقد فعلت الذي ينبغي عليّ أن أفعله، ما كان يتوقع مني أن أفعله. لا أقوى أن أقابل والدي ولا شعبي دون قلب وضاء.
(لم تبدِ آريادنا أية إشارة)
تسيوس: آريادنا، الكذبة الكبيرة ابتدعت قبل أن يأتي والدي رجلٌ طاعن في السن، لن يكتب له العيش طويلًا. أما أثينا فقد تكبدت الكثير من الكوارث، ودمرتها الحروب، وتعثرت بها الأعمال التجارية... يجب أن أعيد لأثينا مجدها السابق. انظري، كل ما يحتاجونه هناك هو رجل قوي، حاكم فعلي، ملك قائد، يحترمونه، ويتبعون خطواته

في السراء والضراء. أريد أن اكون ذلك القائد.
(لم تبدِ آريادنا أية إشارة)
تسيوس: سأكون ذلك القائد. لربما أنا محظوظ، لطالما منحتني الأقدار أن أحقق ما أصبو إليه. لم الجأ إلى الكلمات الناعمة والوعود. لدي دومًا قدرة المبادرة. وهل هناك شيء أكثر إقناعًا من الفعل؟ ثقة رعية والدي بي راسخة كما الحجر القاسي – لا أستطيع إحباطهم.
صدقيني، لقد تراهن شعب أثينا على عودتي. موقف منحني دفعًا من القوة حينما كنت في الكهف بالأمس: الإنجاز الذي سأحققه هناك لشعبي هو أن أذبح المونيتور!
آريادنا: لكنك لم تذبح المونيتور!
تسيوس: لماذا تنكرين معركتي مع المونيتور، يا آريادنا؟
آريادنا: أثبت لي أنك قتلته. لا تستطيع ذلك. أنت لم تصب بجروح، وسيفك لم يثلم، ثيابك لم تلطخ بالدم. وليس عليها بقايا شعر المونيتور. ما هو دليل عملك البطولي الذي ستطل به على الأثينيين؟
تيسوس: عودتي. لن يطلبوا أكثر من هذا.
آريادنا: لكنني أطلب المزيد.
تسيوس: لكنني ساعدتك، عتقت شعبك، وقتلت المونيتور.
آريادنا: كانت لديك الفرصة لأن تخلص كريت من وحش أشد خطرًا بألف مرة من وحش من لحم ودم.... الخوف من شيء لا وجود له.
تسيوس: لن نعود إلى كريت أبدًا. لديك الآن مهمة أخرى، يمكنك تكريسها لنفسك.
آريادنا: لم يفت الوقت بعد.
تسيوس: ماذا تقصدين؟
آريادنا: إن أصررت على أنك من هزمت المونيتور، سأتمرد على هذه الأكاذيب.

تسيوس: لست أنت من تتلهف للقتال. هنالك وقت للقتال، لكن هنالك وقت أيضًا لنستسلم لمتعة السلام. في نهاية الأمر، نحن لسنا ببرابرة. من فضائل السلوك الحضاري هو أن نعرف متى نكف عن القتال. انظري، ارتفعت الشمس، الغيوم باردة. أصبحت أكاذيب كريت خلف الأفق، نحن في طريقنا إلى أثينا لنحتفل بعقد القران. تعالي معي إلى السطح الأسفل للمركب، رفاقي متشوقون لأن يتعرفوا عليك ويتحدثوا معك. لكن أولًا اسمحي لي بقبلة.
آريادنا: القبلات لن تحول الأكاذيب إلى حقائق.
تسيوس: يا لشغف طفلة كريت بالحقيقة، بلد الأكاذيب في العالم. لماذا جلبت لي هذا الخيط يا آرديانا؟

الفصل الثاني -المشهد الثالث

في الجانب نفسه من سطح السفينة، فيما بعد. تجلس آريادنا تحت مظلة من القماش، فيما يجلس تسيوس مسترخيًا في الظل. يسند رأسه إلى ركبتيه يأكل العنب.
تسيوس: لا أفهم. مع هذا السكون كان من المفروض أن نتقدم أكثر. أو نرى جزرًا أخرى.
آريادنا: البحر يتلألأ كالفضة ابتداء من الأفق حتى الطرف الآخر.
تسيوس: لا مانع لدي من أن نواصل على هذا النحو وأنا في رفقتك. لا تقلقي، غدًا سنرى بعض السفن لن يطول بنا الأمر على هذا النحو. لا تحدثيني عن الطقس لتصرفي نظري. أنت لم تجيبي عن سؤالي هذا الصباح. اعترفي... لماذا جلبت لي هذا الخيط... لأنه...
آريادنا: لا أدري.

تسيوس: الارتباك وكبرياء الذات تناسبك أكثر من العداء. هكذا رأيت وجهك عندما زرتني في السجن. لذلك، سألت هل هذه ابنة مينوس؟ إنها الهدية التي أرغب فيها بعد ذبح المونيتور.
آريادنا: تسيوس...
تسيوس: أعلم ما تودين قوله. لا تقوليها الآن.
آريادنا: لكن يجب أن أقولها.
تسيوس: هل زرتني في الكهف ذات مرة؟
آريادنا: لدي قناعتي.
تسيوس: لكن لدي التجربة.
آريادنا: لا أصدقك، لا أستطيع أن أصدقك.
تسيوس: اصغي إلي. أنا ابن ملك، وأنت ابنة ملك. ولدنا لنتبوأ دفة الحكم، لنصنع القانون ونذير دفته، ونصنع القرارات في الحرب والسلم. فالأعراف لا تنطبق علينا نحن الاثنين كما عامة الناس، كيف يمكن لنا أن ننجز مهماتنا إن لم نقف في منتصف الطريق ما بين الآلهة والخلود؟ فالملك قادر على أن يصنع كل شيء. لا ينبغي للملك أن يفشل.
كلما وضع الملك نفسه في منزلة الإنسان الخارق تبقى سلطته مسالمة. قوته تكمن في ثقة شعبه به.
آريادنا: تتكلم كما والدي. القوة، القوة، القوة.
تسيوس: الملك مينوس استخدم قوته لصنع عالم من الخوف، وأنا أريد أن استخدم قوتي لتحقيق السلام.
آريادنا: لقد وجد والدي أن ابتكار فكرة المونيتور مهمة من أجل قوة كريت. وانت تعمل، من أجل قوة أثينا، لذلك أنت ذبحت المونيتور المزعوم. كلاكما تريدان أن تظهرا بشكل لا يتوافق مع شخصيتكما، بهدف شيء لا وجود له.
تسيوس: بحق زيوس، لا مجال للحديث معك. ما الذي

تصبين إليه حقًا؟ تريدين تدمير المونيتور، ولقد تم تدميره، بفضلك.
آريادنا: بل بفضلك سيواصل العالم اعتقاده أن المونيتور موجود، من يتجرأ أن يشك في الأمر منذ الآن فصاعدًا، إن كان تسيوس، البطل العظيم، يصرح بأنه من ذبح المونيتور؟ وعلى أية حال: الموضوع لا يتعلق بالمونيتور!
تسيوس: أخيرًا، اقتربنا.
آريادنا: بالنسبة إلي، الأمر هو الإفصاح عن الحقيقة. أريد الحقيقة. لا أريدك أن تمسي مشهورًا لعمل أنت لم تنجزه. لقد بدأت أرتاب بما قمت به من أعمال بطولية أخرى.
تسيوس: بحق زيوس، لقد خدشت شرف كبريائي.
آريادنا: لا شيء أغلى عندي من شرفك. أنا سأكون زوجتك. وشرفك هو شرفي. فالعالم ينحني أمامي أو يقف ضدي بشرفك. لذلك أناشدك: تسيوس لا يحتاج إلى أكذوبة ليصبح بطلًا، أو ملكًا عظيمًا.
تسيوس: استخدمي ذكاءك. أثينا في حالة يأس. انتشر فيها الجوع والمرض. قُتل الآلاف في الحروب، واقتيد الآخرون كعبيد. والدي ما زال متوجًا كملك لكن سلطته أمست محددة منذ أن استعمرتنا كريت. بالأمس أبحرت بهذه السفينة كقربان للمونيتور، شعبي جاء ليتفقدني قبل الرحيل. "لو أن احدًا التهمك ومات الملك، سنمسي عبيدًا لكريت" هكذا كانوا ينادونني. ولما توقفت عند مقدمة السفينة أديت القسم: ستنهض أثينا مرة أخرى إن قتلت المونيتور. ولما أبحرنا بعيدًا تناهى لمسمعي، من آلاف الحناجر، وكأن اسمي يتردد فوق الأمواج "تسيوس! انقذنا! اقتل المونيتور.
لقد علقوا آمالهم عليّ. أنا الشخص الوحيد القادر أن أعيد لهم شجاعتهم، وأكون الملهم لهم للعمل بمثابرة لإعادة

أعمار المدينة، وحماية حريتهم!
آريادنا: بوسعك طمأنة شعبك وتجعله سعيدًا بنقل هذه الرسالة لهم: لم يكن هناك مونيتور، والملك مينوس حقق انتصاراته بفضل أكاذيبه!
تسيوس: عندما تطأ قدمي شاطئ أثينا سأقول: لقد ذبحت المونيتور! أثينا بحاجه إلى أن أقوم بهذا الدور منذ أن كنت فتى صغيرًا، هذا هو تسيوس الذي ذبح الوحش.
آريادنا: تسيوس، أرجوك لا تدعني أعتقد أن وعيك محدود... وأنك ترغب في أن تكون شبه إله.
(تذهب إلى الناحية الأخرى من سطح السفينة، وتهز فيادرا بعد أن اقتربت منها)
فيادرا: إلى أين تذهب؟ لماذا هي شاحبة؟
تسيوس: أختك لا تريد أن تصدق أنني قتلت المونيتور.
فيادرا: آريادنا غريبة الأطوار. إنها دومًا هكذا. إنها تسمع وترى أشياء لا وجود لها. لكنها لا تصدق ما موجود حولها. لقد حلمت في كريت أحلامًا فظيعة، ليلة تلو الأخرى. ثم استيقظت من النوم تصرخ رعبًا؟ لقد تعرّفت عليك عندما أتيت مع موكب تقديم القرابين. لقد أرعبها المنام.
تسيوس: هل حلمت بي؟
فيادرا: لم تخبرنا.
تسيوس: اصغي إلي، لا تتكلمي أبدًا عن هذا الموضوع، الآن أو فيما بعد حينما نصل أثينا. لأن عروس تسيوس لا ينبغي لها أن تحلم بالكوابيس.
فيادرا: هي دومًا قادرة على أن تنفذ ما تريده، مع والدي الملك، ومع أمي وإخوتي والأصدقاء...
تسيوس: ومعك؟ هل فعلت دومًا ما تريده هي؟
فيادرا: أحيانًا، لكن بعض الأحيان لم تكن تفعل. فالأمر

يعتمد على أنني لا أخاف من أختي.
تسيوس: ذكرت أنها غريبة الأطوار. لماذا؟
فيادرا: إنها لا تشبه بقية الفتيات أو النساء. هي لا تحب أن تفكر بما نفكر فيه. هي لا تهتم بالملابس الجميلة والمجوهرات والعطور. لو كنت عروسك لفعلت أقصى ما بوسعي لأرضيك. أما آريادنا فهي لم تنظر لنفسها حتى في المرآة.
تسيوس (مستمتعًا): اذاً لفعلت ما بوسعك لإرضائي؟ وكيف ستفعلين ذلك يا فيادرا الصغيرة؟
فيادرا: سأجمل نفسي. سأرقص وأغني لك، عندما تكون متضايقًا، سأملأ الطاولة بالكؤوس، سأقرأ في عينيك كل ما تتمناه قبل أن تطلبه مني، سأطوي رداءك...
تيسويس: ما أجمل يديك الصغيرتين.
فيادرا: سأكون فخورة بك لأنك أعظم بطل على وجه الأرض، ولأنك ذبحت المونيتور. ولن أسمح لأي شخص أن يرتاب بك. وإن علمت بمثل جودو هذا الشخص على ظهر المركب سأرميه إلى سمك القرش عقابًا على خيانته!
تسيوس: أيتها الساحرة الصغيرة! أليس عندك شيء من الرحمة لهذا البائس؟
فيادرا: لماذا؟ كل من يشك بالأمير أو يشير بأصبعه إليه، فهو يتجاوز شيئًا إلهيًا، إنه شخص مغرور، ويجب أن ينتهي الأمر به إلى الموت. هكذا ينبغي أن تسير الأمور.
تسيوس: يا لحماستك واعتزازك!
فيادرا: أنا أميرة. ولدت وتعلمت لأجلس على العرش. والدي الملك مينوس لن يزوجني لعريس أقل من ابن ملك. ولن أقتنع بأقل من ذلك، لهذا السبب لا أفهم آريادنا. لقد اخترتها كعروس لك، وهي ما زالت غير سعيدة. لو كنت مكانها لشعت السعادة مني. لما عارضتك في شيء. كلامك

سيكون كالقانون بالنسبة إلي، سيكون شرفًا لي أن يعتبرني الشعب مثلًا في الوفاء للملك.
تسيوس: باختصار، لو كنت زوجتي. ماذا لو شئت أن أقبلك؟
فيادرا: لو كنت عروسك، لفتحت ذراعي على مصراعيهما، هكذا.... لكنني لست عروسك.
تسيوس: أخبريني يا فيادرا، لماذا لم تجلبي لي ذلك الخيط وأنا في السجن؟
فيادرا: أرادت آريادنا أن تفعل هذا بنفسها.
تسيوس: أنت لم تخبريني أبدًا ما رأيك بالمونيتور.
فيادرا: المونيتور شأنك أنت، يا تسيوس. أنا لا أفهم هذه الأشياء. أنت بطل، وهذه مهمتك في أن تقاتل الوحوش. وأنت ذبحت المونيتور.
تسيوس: هل أنت متأكده من ذلك؟
فيادرا: ألم تقل أنت ذلك؟ ما هو شكل المونيتور؟
تسيوس: إن لم تتعرفي عليه لن تكوّني فكرة عنه. لا يمكن وصفه.
فيادرا: حاول يا تسيوس.
تسيوس: كأنه الظلمة، لكنه واضح، وملموس. تحيط به ريح ساخنة. كلما تحرك، يصدر صوتًا كأنه إعصار يستشيط غضبًا. تفوح منه رائحة خانقة كالدم والبراز...
(تقترب آريادنا، دون أن يراها تسيوس أو فيادرا)
فيادرا: لسقطت صريعة من الخوف.
تسيوس: أستطيع أن أقول إنه كان موجودًا في كل الأركان وفي الوقت ذاته غير موجود. كان ضخمًا لدرجة أنه ملأ الكهف، ثم انكمش ليصبح كالكرة. ضربته بسيفي، لم أصب شيئًا وفجأة شعرت بأنه ينفح نفسًا ملتهبًا في وجهي. كان يلاعبني كما تفعل القطة مع الفأر.

فيادرا: يا إلهي!
تسيوس: أدركت أنني سأخسر لو خانتني شجاعتي.
فضحكت عاليًا وواجهته. فانطلق صوبي مفترسًا. لكن الآلهة منحتني القوة و....
(يرى آريادنا، تصغي إليه، بصمت)
ومن ثم تمكنت من قتله.
فيادرا: لكن كيف؟
تسيوس: في وقت آخر. (ينادي) من هنا! الربان! ما هو وضعنا؟
الربان: يجب أن ننحرف، فالمركب تتقاذفه التيارات، أقسم لك يا سيدي لا أعلم كيف حصل هذا. سأطلعك على الخرائط.
(يغادر كل من تسيوس والربان المكان)
آريادنا: فيادرا تعالي تحت المظلة. فالحر شديد هنا تحت الشمس الحارقة.
فيادرا: لقد ذهب.
آريادنا: لم أطلب منه أن يبقى.
فيادرا: لكنك لا تصدقينه.
آريادنا: أنت أيضًا لا تؤمني بوجود المونيتور يا فيادرا.
فيادرا: أنت لا تجيدين التعامل معه.
آريادنا: وهل تريدين مني أن أشاركه في تبخيس نفسه... بصنع الأكاذيب؟
فيادرا: إنها ليست أكاذيب.
آريادنا: التفاخر يعني المخادعة.
فيادرا: أليس كل الرجال هكذا يا آريادنا؟ يحبون التحدث عن أعمالهم البطولية، سواء قاموا بها حقيقة أو لم يقوموا بها. وإن كانت ستعينهم على التصرف والتكلم كالأبطال... لماذا لا تقومين بمحاباته؟

آريادنا: مثل هذا الغنج يجعل منهم رجالًا بلا جدوى.
فيادرا: حينما يشعر بالمسرة سيكون قائدًا.
آريادنا: لا أريد لتسيوس أن يكون قائدًا! أريد منه أن يتعلم السيطرة على نفسه. أريده واثقًا من نفسه ذا عزيمة، دون مزاعم كاذبة!
فيادرا: لكن هذه هي شخصيته! لا تستطيعين تغييرها.
آريادنا: لا، لا أستطيع تغييرها، لأنه الشخص الوحيد الذي بوسعه أن يغيرها. كل شخص لديه المقدرة أن يغير ما هو عليه، ليخلق من نفسه شخصًا نبيلًا. إنه أمر صعب وقاسٍ، يقتضي الكثير من المتطلبات، منها التضحية. لكن هكذا هي الحياة، يا فيادرا، وهكذا تسير الحياة فقط!
فيادرا: وإن تسيوس لم يشأ أن يفعل ذلك؟
آريادنا: إن لم يقدر سيجلب لنفسه سوء الطالع، وإن رفض فلن أسامحه.
فيادرا: لربما لا يستطيع أن يفعل ذلك.
آريادنا: كيف لي أن أساعده أن لم أحفزه دومًا لأن يكون شجاعًا.
فيادرا: لكن بدلًا من أن تجعليه يحبك فإنك تبعدينه عنك.
آريادنا: أنا أطلب الحب من رجل لديه إرادة – إن شاء لن أجرؤ أن أقدم له شيئًا أقل من نفسي.
فيادرا: تمتعي بما لديك، بدلًا من مطاردة شيء لا وجود له.
آريادنا: لماذا تتدخلين بهذا الأمر يا فيادرا؟ لماذا تسعين إلى انهيار هذا الإنجاز، وذلك بتحفيز تسيوس لأن يتسول على قصة المونيتور؟
فيادرا: لكنه يتوق لسردها عليهم! هو لا يريد أي شيء سوى الحديث عن المونيتور، لكل من له أذن مصغية! أنا أستمتع بأن أمنحه شيئًا من المتعة.

أريادنا: فيادرا، يا أختي الصغيرة، أنت تجعلينه يبدو كطفل كبير، لأنك أنت ما تزالين طفلة.
فيادرا: أنا أعلم أنك ستقولين كلامًا كهذا. وأعلم أنك لن تصغي لنصيحتي.
آريادنا: أرجوك لن نتشاجر مع بعضنا.
فيادرا: هل تتذكرين حلمك المزعج؟ هل ما زال الحلم يراودك؟ ما زلت أتذكرك وأنت تصرخين: لا تتركني وحيدة! لا تتركني وحيدة!
آريادنا: لماذا تتحدثين الآن عن ذلك الأمر؟
فيادرا: لقد ذكرت لي المربية أنك رأيت تسيوس في ذلك الحلم.
آريادنا: لم أعد أتذكر بما حلمت.
فيادرا: لربما ذلك الحلم كان بمنزلة تحذير. ألم تخبرنا المربية عن أحلام تتنبأ بالمجهول، تراود الإنسان كتحذير له
آريادنا: تسيوس لن يتركني أبدًا.
فيادرا: ولم لا؟
آريادنا: لقد وعدني بذلك.
فيادرا: لكن آريادنا... أنت لم تصدقي كلامه، عندما قال إنه ذبح المونيتور!
آريادنا: فيادرا!
فيادرا: ما خطبك؟
آريادنا: هل تستعجلينني لأشك في نية تسيوس؟
فيادرا: من الذي يشك تسيوس أم أنت أم أنا؟ انظري إلى القار بين ألواح خشب سطح المركب. آه إنه شديد السخونة إنه ناعم جدًا، إنه لأمر مزعج، فقط مياه، مياه، مياه، لا شيء سوى المياه. ألم تتشوقي لرؤية الأشجار والجبال والصخور والبيوت البيضاء؟ كم نحتاج من الوقت حتى

نبلغ أثينا؟
آريادنا: لا أدري. سمعت الربان يقول: لقد انحرفنا. والريح ليست قوية.
فيادرا: لو لم أكن أميرة لنزلت إلى الطابق الأسفل وجلست مع هؤلاء الفتيان والفتيات. على الأقل هم يعزفون الموسيقى، ويغنون ويتسلون مع انفسهم. انظري تسيوس هناك. لقد وقف ليتكلم معهم. ليس مستغربًا أنه يفضل أن يكون هناك. أنت لم تتركيه بسلام ولو للحظة.
آريادنا: تعالي يا أختي الصغيرة.
فيادرا: أكاد اختنق من الحر.
(يغادر الربان المكان)
فيادرا: (وهي تصفق بيديها) متى سنصل أثينا؟
الربان: إن سارت الأمور على هذه الشاكلة، لن يطول بنا الأمر، يا أميرة.
فيادرا: سأذهب لأستحم، ليجهز لي الفتيات الحمام.
الربان: هذا محال، أيتها الأميرة، لا يوجد ماء كافٍ في المركب.
فيادرا: الماء لا يكفي؟
الربان: إذا لم نشاهد الجزيرة اليوم أو على الأقل غدًا، سنتشارك شرب قطرات من الماء، أيتها الأميرة.
فيادرا: هل سمعت ذلك يا آريادنا؟ لا يوجد ماء! إنه لأمر مروع! ماذا سنفعل إن نفد الماء؟ لو أنني لم ارافقك! هل سيأتي تسيوس؟
الربان: لقد سألوا سيدي أن يحدثهم المزيد... كيف طرح الوحش أرضًا في ذلك الكهف السفلي في كريت. هل ترغبين بمزيد من الوسادات، أو من السجاد؟ يمكننا أن نجلب لك أي شيء تطلبينه إلا الماء.
آريادنا: قل لتسيوس أمير أثينا أن يأتي إلى هنا.

الربان: لكنك كما ترين بنفسك، سيدي يجلس هناك وسط أصدقائه يسرد عليهم القصص.
آريادنا: أخبر تسيوس بذلك أريد أن أكلمه.
الربان: (على مضض) إن كنت مصرة... بالتأكيد أيتها الأميرة.
(يبصق على الأرض ويغادر)
فيادرا: سترين، سنواصل انحرافنا، ومن ثم سننحرف دون أن نرى الأرض. وربما ستهب العاصفة.
آريادنا: فيادرا، أنت من تريدين الهرب، ولست أنا.
فيادرا: لقد مرضت من جرّاءِ هذا الحر. انعكاسات البحر تؤذي ناظري. لم تخبريني أنها ستكون رحلة خطرة. أنا خائفة!
آريادنا: أصغي إليّ يا فيادرا...
فيادرا: إنها غلطتك. أنا أكرهك، أنا أكرهك!
آريادنا: (تهزها) كفي عن هذا يا فيادرا.
تسيوس: (يظهر على المنصة العليا) دعيها تذهب. ماذا فعلت لك؟
فيادرا: آه تسيوس! أريد أن أبلغ الأرض، أريد أن أصل اليابسة.
تسيوس: أمرت الربان أن يرسو عند اول جزيرة تكون في طريقنا، ليس فقط من أجل الماء بل لنأخذ قسطًا من الراحة طيلة اليوم. لا تبكي يا فيادرا. سنصل إحدى الجزر، لا بد من ذلك. لا تخافي.
فيادرا: آه تسيوس...
تسيوس: (مخاطبًا آريادنا) لا يمكنك شفاء الخوف بالعنف.
آريادنا: تسيوس...
تسيوس: لماذا طلبت المجيء يا آريادنا؟
آريادنا: تسيوس، منذ الآن فصاعدًا سألتزم الصمت

بخصوص المونيتور. لن يبوح فمي بأية كلمة عنه، طالما أنا على قيد الحياة، أقسم لك بهذا.
تسيوس: أخيرًا عدت لوعيك. حمدًا لزيوس.
آريادنا: عدني إذًا أنك لن تتكلم عن المونيتور مرة أخرى أبدًا، لأي كان ولا في أي مكان. عدني بذلك.
تسيوس: كيف أعدك بذلك؟ لقد شرحت لك أن عودتي، ومستقبلي، وازدهار مدينة أثينا وعزتها متصلة بشكل وثيق بموت المونيتور.
آريادنا: لكن تسيوس، اصغ إلي...
تسيوس: لقد بدأنا من جديد؟ أحلفك بكل الآلهة والشياطين والأرواح وأي شيء آخر موجود في الجنة أو في جهنم، هل سنبدأ من جديد!!!؟
آريادنا: لم أطلب منك شيئًا سوى: أن تحترم الحقيقة.
تسيوس: يا ليتني لم أقابلك أبدًا.
الربان: (يأتي مهرولًا) سيدي! سيدي! إنها اليابسة!
تسيوس: أخيرًا.
الربان: تبدو كخطٍ أو علامة في الأفق. أظن أنها أرخبيل سيكليدس، أنها مطابقة لحساباتي.
تسيوس: ما اسم الجزيرة؟
الربان: إن لم أكن مخطئًا بحساباتي... هي ناكسوس!

الفصل الثالث -المشهد الأول

تبدو جزيرة ناكسوس أرضا خالية من الشجيرات والصخور. يجلس تسيوس فوق صخرة مستندًا برأسه على كفيه. يأتي الربان باحثًا عنه.
الربان: سيدي، لماذا لا ترافقنا في رحلة الصيد؟
تسيوس: اتركني وشأني، لا أشعر بالراحة اليوم.
الربان: لم نرك سعيدًا ولو للحظة.
تسيوس: سأتجاوز هذا الأمر.
الربان: يقولون إن أميرة كريت، اقصد الكبيرة، لديها عيون الشيطان.
تسيوس: هذه خرافة.
الربان: يعتقد طاقم السفينة أن الريح لم تهب باتجاه أثينا بسببها.
تسيوس: الأميرة عروسي. ولن أسامح من يتكلم بهذا الشكل عنها فوق المركب.
الربان: حسنًا سيدي، لكنك تعرف الناس. الأميرة جميلة، وسيدة فاضلة. لكنها تبقى من ملة أخرى. هؤلاء الكريتيون غريبو الأطوار. ولا تعرف كيف يفكرون.
تسيوس: لا يحق لأحد أن يدلي برأيه، أنا من أقرر.
الربان: طبعًا يا سيدي. أرجو أن تسامحني. لربما سيتغير كل شيء في الأيام القادمة. الآن أصطحب الأميرة الأخرى، الصغيرة. كانت تراقب الألعاب فوق الساحل. كانت تضحك وتصفق بيديها ومنحت مشبك شعرها الفضي للفائز. لقد وجدت أن زملاءنا يحبون مثل هذه الأشياء.
تسيوس: أين آريادنا؟
الربان: لا أعرف يا سيدي، هل ستأتي لتشاهد الألعاب التي نقوم بها؟ لا بد من أن يعرف الناس أنك بخير.

تسيوس: هل يظنون أنني مريض؟
الربان: أنت لا تبدو كالمعتاد. كل من لديه عين ترى وأذن تسمع سيلتفت لهذا الأمر.
تسيوس: لا شيء.
الربان: سيدي، هم لا يفهمون لماذا لا تريد أن تتكلم عن معركتك مع المونيتور في الكهف. إنهم ما زالوا ينتظرون أن تسرد ما حدث. أنت وعدت بذلك، ولكن لما حان وقت الحديث، بحثت عن طريق للخروج منه، لم يألفوا هذا منك. لقد التبس الأمر عليهم. هم مستغربون عما بدر منك. لقد تم ذبح المونيتور، أليس كذلك يا سيدي؟
تسيوس: هل تجرأ أحد ما أن يشك في الأمر؟
الربان: لا يا سيدي، لكن امتناعك عن الكلام يثير التساؤلات.
تسيوس: أؤكد لك وللآخرين أنني سأتكلم عن هذا الموضوع في فترة الاستراحة.
(تقترب آريادنا من الصخور)
الربان: متى يا سيدي؟ حين وقت الطعام؟ إنه الوقت المناسب! سيمنحنا الشجاعة لمواصلة بقية الرحلة.
تسيوس: (يلمح آريادنا) بل غدًا. غدًا سأخبر الرجال كيف ذبحت المونيتور.
الربان: كما تريد يا سيدي. لكن لا ينبغي تأجيل الحديث لفترة طويلة. ليس مستحبًا أن يهمس الناس فيما بينهم حول موضوع أصبحت نتيجته أمرًا واقعًا.
(يذهب بعيدًا)
تسيوس: (مخاطبًا آريادنا) هل سمعت هذا. لا أقوى أن ألتزم الصمت، حتى لو لم أشأ الكلام. لا يحق لك أن تطالبيني بالصمت.
آريادنا: إن لم يكن بمقدورك التزام الصمت أخبرهم

بالحقيقة.
تسيوس: تعلمين أن هذا مستحيل.
آريادنا: تسيوس! أخيرًا تقبلت فكرة أن المونيتور لا وجود له؟
تسيوس: هل الموضوع متعلق بأن تسمعي ذلك من فمي؟ لقد فزت يا آريادنا، لقد فزت. إن كان هذا هو الثمن الذي يجب أن أدفعه مقابل سكينتي، حسنًا. أنا مستعد أن أردده كما تشائين: لا وجود للمونيتور. لم يكن هناك مونيتور!
آريادنا: لا أريد منك أن تقوله من أجلي.
تسيوس: ما زلت غير مقتنعة؟ لقد ذكرت لك أخيرًا أنك على حق. بل أكثر من ذلك، سأقسم بأي شيء تريدين، ماذا تريدين مني أكثر من ذلك؟
آريادنا: أريد منك أن تعترف بذلك، لأنك لا تستطيع أن تخالف ذلك، لأنها الحقيقة.
تسيوس: أنت تطلبين المستحيل. لقد رددت ما تصبين لسماعه، أنا أعتبر السؤال قد ثبت بيننا بشكل جيد. لكن هذا يبقى بيننا. لن أتوقع منك أية معارضة منذ الآن فصاعدًا. بل أكثر، بصفتك عروس تسيوس أمير أثينا، ينبغي عليك أن تقدمي لي الدعم، حينما تأتي سيرة المونيتور.
آريادنا: متى... ماذا؟
تسيوس: عندما أقرر ضرورة سرد كيف ذبحت المونيتور، أينما أريد ومع من أريد.
آريادنا: إذًا ما زلت مصرًا، بالرغم من كل شيء؟
تسيوس: غدًا سأخبر رفاقي في الرحلة وطاقم السفينة القصة لأنهم يطالبونني بذلك وهم على حق. كيف قتلت المونيتور، ولن تعترضي عليّ.
آريادنا: قبل أن تتكلم، سأخبرهم الحقيقة.
تسيوس: سأقاطع كلامك.

آريادنا: لقد ولدت وترعرعت في كريت. طالما تذكرت أنني عشت في ظل المونيتور، ورأيت كيف ينمو هذا الظل الأسود مهددًا الجزيرة وكل من يعيش عليها. أنت لم تسمع في طفولتك قرع الطبول في الشوارع الصامتة، حينما يتم اختيار القرابين السنوية. يتم اختيار غالبيتهم من أجمل الفتيات، وأقوى الشبان. لم يتجرأ أحد على الاعتراض أو التذمر... أليس التهام الإله لهم يعد شرفًا؟ فالأمهات اللواتي تجرأن على النحيب، والآباء الذين أبدوا احتجاجًا، يهددهم خطر إلقاء القبض من قبل كبير الكهنة وأتباعه بتهمة الخيانة وتدنيس المقدسات. لم يعد الآباء يبتهجون حينما يرزقون بطفل جميل، يتمتع بصحة جيدة. لأنه سيكون طعامًا للإله! فالمونيتور يتحكم بكل شيء، المملكة، والعائلة، والعمل، والمعتقدات. هو من يمنح وهو من يمنع، هو البداية وهو النهاية. لقد سنّ والدي القوانين باسمه. لم أندهش حينما علمت أن في كريت أناسًا تخشى الصمت، أو تكون وحيدة، أو أن تفكر. فالتفكير أمر خطير، لأنه يؤدي إلى طرح التساؤلات. حينما تبدأ مصارعة الثيران وحفلات الغناء والرقص يتوقف الناس عن التفكير. توجد في كريت الكثير من المتع. كلما انتهى احتفال أعلن والدي بدء احتفال آخر. لا عجب من ذلك: لأن شل التفكير كان مطلبه. من سوء حظه أنني ولدت شغوفة بتلك الفكرة المحرمة، والخطرة. عندما حاول إخوتي أن يعرفوا المزيد، أرسلهم والدي بعيدًا، أي عاقبهم، وأغشى بصيرتهم بالولائم والحلي الباهرة. لكنه لم يجد خطرًا مني. فالبنات لعب، ديكور، ليس لديهن اعتبار. لقد شجعني والدي على نضجي، كمن يحث كلبًا مدللًا على أن يبتكر الحيل. كان التفكير كنار تندلع بغتة، فيمسي كل شيء زادًا لفكرة. لقد رأيت وسمعت، وكلما سمعت ورأيت أكثر

بغضت المونيتور. بغضته لأنه يذلنا بالعبودية. فكرت بالوسائل التي يمكن مقاتلته بها، بتدميره. لكنني أدركت أنني يجب أن ألتزم الصمت حيال أفكاري. كلما نظرت حولي، أرى جيدًا كيف تعمل مؤسسة والدي: جيوشنا تقهر كل شيء وكل شخص، انهالت الثروة على كريت، وخر العالم عند قدميها راكعًا. رأيت الناس قد نسوا الثمن الذي دفعوه من أجل نصرهم، ورفعتهم وازدهارهم. كانوا غارقين بالطموح والفخر، وسبحوا للإله في السماوات، وبخاصة عندما يأتي والدي بالقرابين البشرية من الأراضي التي غزاها. لم أعد أحتمل ذلك أكثر. فكر بذلك يا تسيوس: كان المونيتور يخترق عالمي، يتغلغل فيه. فالمونيتور يوقد وعيي سواء كنت مستيقظة أو نائمة، كنت شغوفة بالمونيتور، وكنت أدرك أن كل من في كريت، سواء من الطبقة العليا أو السفلى، كانوا كما حالتي... وبغتة سمعت من فم والدي، الملك مينوس، سيد المملكة، الذي شرع قوانين وأصدر المراسيم باسم المونيتور. "لا يوجد مونيتور، ولم يكن موجودًا، وأنا مينوس، من ابتدع المونيتور... من أجل السلطة، من أجل السلطة!". ومفهوم السلطة عنده هو أن يخضع العالم له بالثرثرة والمخادعة! ودعمه الناس! لقد نسوا أنهم ولدوا ولديهم القدرة على التفكير. لقد قايضوا بصيرتهم بالأوهام، والأكاذيب، والعبارات الرنانة، والألعاب ولقمة الخبز! من أجل مجد بلدهم، الذي يستند على العنف والخداع، وتفاخروا بإلههم القابع في الكهف، ولقبوا أنفسهم بالشعب المختار! – لما سمعت الحقيقة، أقسمت اليمين: أن أرفع صوتي. وأشارك في المعركة. في كل مكان وإلى الأبد – حيثما كنت وإلى الأبد. ضد المونيتور. ضد كل أكذوبة ابتدعت لتضليل الناس، وتعيق تفكيرهم. واأسفاه يا تسيوس، هل تريد مني

أن أضلل الحقيقة وأعمل ضد مبادئي.
تسيوس: كل ما أطلبه منك أن تلزمي الصمت.
آريادنا: الصمت مؤامرة، إن كنت في صمتي سأدعم روايتك بأنك قاتلت المونيتور، فأنا أدعم وجود المونيتور على الأرض. أنا أؤكد للناس وجود خدعة المونيتور. ألا تفهم أنني لا أريد هذا، لا أستطيع تقبله، وأرجوك ألا تفعله؟ أنا أحيا للتنديد بالمونيتور وكل شيء يرمز له.
تسيوس: أرجوك من أجلي...
آريادنا: ولا من أجل أي كان.
تسيوس: أنت تفكرين فقط بنفسك.
آريادنا: نعم! أنا أفكر بنفسي. لأن لدي وعيًا. والتنازل عنه هو بالنسبة إليّ إلغاء وجودي، وموتي.
تسيوس: وهل ستواصلين معارضتك لكل شيء لا يتناسب ووعيك؟
آريادنا: نعم وهذا هو طريقي.
تسيوس: هل اتوقع حربًا بلا نهاية بيننا؟
آريادنا: لن نكون دومًا متعارضين!
تسيوس: كحاكم وقائد، سأتولى مصالح شعبي بمقياس قد يبدو من وجهة نظرك اكاذيب.
آريادنا: وما أهمية ذلك؟
تسيوس: بدونها لا يمكن لأي كان أن يكون له سلطان على الجميع.
آريادنا: ومع ذلك أنا أدين هذا السلطان.
تسيوس: إما أنت غبية أو خطيرة.
آريادنا: إنها نفس كلمات مينوس. حينما قال ذلك، قرأت حكم إعدامي في ناظريه.
تسيوس: وهذا بمثابة تحذير لك لتكوني حذرة.
آريادنا: دخلت مدخلًا لا عودة فيه.

تسيوس: ما الذي ينبغي عليّ أن أفعله!
آريادنا: إن كان الأمر كذلك، إن كنت مترددًا في الزواج مني، دعني أذهب.
تسيوس: هذا مستحيل، أنت أنقذت حياتي، وأعطيتك وعدًا. وأعلنتك خطيبتي بحضور رفاقي في المركب. لن أسمح لأحد أن يقول لقد أخلف تسيوس وعده.
آريادنا: اذاً دعني أسترجع حريتي.
تسيوس: سيعلم الجميع أن تسيوس أمير أثينا رفضته أمرأة؟ هذا أمر مستحيل!
آريادنا: لن يبقى لنا حل سوى أن نكون متسامحين مع بعضنا.
(تدخل فيادرا والربان)
الربان: سيدي، لقد عاد الصيادون وهم في انتظارك على الشاطئ، لتتفحص الغنائم وتختار الذبائح للإله البحر...
(يغادر تسيوس مسرعًا من درب صخري)
فيادرا: لماذا يذهب بعيدًا الآن؟ كنت أبحث عنه. لقد وعدني أن يرقص معي، بعد تقديم القربان (تلتفت إلى آريادنا) لماذا ذهب بعيدًا؟ ألا تستطيعين أن تتحدثي مع تسيوس لمرة واحدة دون أن تثيري غضبه!
الربان: سأذهب لسيدي.
فيادرا: إن أخلف وعده فهي غلطتك. أنت دومًا تفسدين الأشياء، أنت دومًا تقفين بيننا. لا تسمحي لي أن أنفرد به ولو لدقيقة. أنا متأكدة أنك تخشين أن أخطفه منك.
آريادنا: أنت لا تدركين ما تقولينه.
فيادرا: لربما أنت لا تصدقين أنني قادرة على أن أخطفه منك؟
آريادنا: فيادرا!
فيادرا: أنت لا تصدقينني. تظنين أنني أمزح. مزحة طفلة.

آريادنا: طبعًا هذا ما أظنه.
فيادرا: هل سألك مرة تسيوس أن يراقصك؟
آريادنا: هو يعرف أنك تحبين الرقص وأنك شعرت بالملل في المركب.
فيادرا: تظنين أنه يوفر بعض التسلية للفتاة الصغيرة المسكينة فوق جزيرة ناكسوس؟
آريادنا: لا تكوني غبية يا فيادرا.
فيادرا: أنا لست بغبية. الغبية هي من تقامر بسعادتها مثلك. ولن أكون حمقاء أبدًا.
آريادنا: لقد حاولت أن أحرر تسيوس من وعده بالزواج مني.
فيادرا: هل قلت ذلك له؟
آريادنا: لكن تسيوس ما زال يحافظ على وعده لي، ولن يقدم على خرقه.
فيادرا: لكنه لا يحبك! وأنت لا تحبينه!
آريادنا: هناك أكثر من رابطة بيننا غير الحب.
فيادرا: لو أنك وقعت بحب شخص آخر لن تتنازعين معه بشأن المونيتور.
آريادنا: لا يمكن أن يكون بيننا حب إذا لم نتوصل إلى اتفاق حول المونيتور.
فيادرا: آه، الحب الذي تسعين إليه هو ضرب من الخيال وخارق للطبيعة! تسيوس مجرد رجل.
آريادنا: تسيوس يريد أن يكون أكثر من رجل. طموحه يدفعه إلى أن يكون نصف إله.
فيادرا: لكنك بغرورك تريدين أن تتشبهي بالآلهة.
آريادنا: الحقيقة تطبق على الآلهة والبشر.
فيادرا: وهل هذه الحقيقة مهمة عندك أكثر من أي شيء آخر؟

آريادنا: بالنسبة إليّ لا غنى عنها كما نفسي.
فيادرا: وهل الحقيقة هي الشيء الوحيد عندك؟ أخبريني، ألم تشعري بالوحدة، أو بالتعاسة، أو الضياع... حتى لو كنا نجلس في جزيرة غير مأهولة؟ تمامًا وحيدة ومنبوذة؟ آريادنا هل ما زلت تضعين الحقيقة فوق كل الاعتبارات؟
آريادنا: لا أدري. كيف لي أن أعرف ذلك؟ أنا إنسانة. وأحيا مع الناس. لا يوجد إنسان وحيد تمامًا... على جزيرة غير مأهولة.
فيادرا: هذه جزيرة غير مأهوله يا آريادنا.
آريادنا: أنت برفقتي، ونحن ليس بمفردنا.
فيادرا: هل تسمعين الموسيقى. الأثينيون يرقصون على الساحل. هل تأتي معي لنتفرج عليهم.
آريادنا: لا أنا متعبة.
آريادنا: العشب ناعم، هنا تحت الأشجار.
(ترقد مستلقية)
فيادرا: لم تنامي كثيرًا في المركب. عندما فتحت عيني ليلًا رأيتك تقفين عند حاجز السفينة. أو تسيرين رواحًا ومجيئًا فوق سطحها. لماذا؟ لم تجرئي على النوم، لأنك تخشين رؤية الحلم: لا تتركني وحيدة، لا تتركني وحيدة.
آريادنا: (نصف نائمة) لا يا فيادرا، لن أتركك وحدك، سأمكث معك.
فيادرا: (تسير متجولة) انظري لقد أوقدوا المشاعل على الشاطئ. بدأت الشمس بالغروب، إنهم منهمكون بشواء اللحم. أرسلت الفتيات لجمع الرمان والعنب والتين، قدر استطاعتهم، لنحمله معنا على المركب. حتى لا أشعر بالعطش مرة أخرى، إن حصل نقص في الماء. أتمنى أن نصل أثينا. آريادنا هل أنت نائمة؟
(تقترب منها)

أنت حقا نائمة. لكنك لا تحلمين. وجهك كما البحر حين هدوئه. لماذا لا تحلمين؟ لأنك لم تعودي خائفة؟ لأنك واثقة من نفسك؟ لأنك فرحة بالحقيقة التي تخصك، والتي تحبينها بشغف حتى نسيت أنك امرأة؟ أنت لا تريدين تسيوس؟ لكنني أريده، كله، لي وحدي، وحدي فقط... لماذا لا تحلمين؟ احلمي يا آريادنا، احلمي... تسيوس لم يعد رغب بك. لا، لا تحلمي بتسيوس، احلمي بالمونيتور... بالمونيتور. لماذا تصرين على عدم وجوده؟ كيف لك أن تؤمني بالمونيتور لتتمكني من كراهيته كما...

(يأتي تسيوس من الممر الصخري. تندفع فيادرا نحوه)

فيادرا: تسيوس، أنا خائفة، فالظلمة حالكة.

تسيوس: لا عجب أنك ترتجفين. إنه مكان منعزل، خاصة بعد غروب الشمس. حيث....

فيادرا (على عجل) هل لديك القليل من النبيذ.

تسيوس: (ضاحكًا) نعم، النبيذ حلو المذاق وبارد ويتدفق كما الماء، تعالي لتشربي قليلًا من النبيذ، يا فيادرا الصغيرة.

فيادرا: أشعر بالعطش. وعدتني بأننا سنرقص مع فتيات وفتيان أثينا.

تسيوس: سننسى كل شيء ونحتفل بليلة سعيدة فوق جزيرة ناكسوس، لأمنح نفسي قليلًا من...

فيادرا: هس!

تسيوس: ما الأمر؟

فيادرا: قدمي! عثرت بالحجارة. أظن أنني لم أعد قادرة على المشي مرة أخرى.

تسيوس: اذاً سأحملك.

فياردا: لكنني ثقيلة.

تسيوس: لست أثقل من ابني هيبوليتوس.

فيادرا: هو طفل. هل تعني أنني ما زلت طفلة؟
تسيوس: أنت يا فيادرا؟ لا أنت لست طفلة.
فيادرا: أنزلني يا تسيوس، ماذا ستقول آريادنا؟
تسيوس: أنت محقة، لكن أنت من أراد أن أحملها بين ذراعي.
فيادرا: لا توجد غرفة تجمعنا معًا. ينبغي عليك أن تختار بيني وبين آريادنا.
تسيوس: ليس لدي حرية الاختيار.
فيادرا: هل سأعيش في أثينا في نفس القصر الذي ستقيم به أنت وآريادنا... كأختك الصغيرة؟ أو كأخت ابنك الصغير هيبوليتوس.
تسيوس: اللعنة يا فيادرا.
فيادرا: أم أنك قررت أن تبحث عن وريث عرش لي... أو نبيل يليق بمقامي، أو يمتلك القوة الكافية ليحملني بذراعيه... كما فعلت الآن؟
(تسيوس يحتضنها، وهي تسمح له بذلك، ثم تبتعد عنه)
فيادرا: آريادنا تحول بيننا.
تسيوس: نعم بيني وبينك. وبيني وبين نفسي.
فيادرا: بينك وبين المونيتور.
تسيوس: هذا أمر آخر، وهو فوق كل الاعتبارات: بيني وبين المونيتور.
فيادرا: أنا أفهمك حق الفهم. أنت بطل. لا أحد ينكر حقك وإلا سيخاطر بحياته.
تسيوس: أصغي إليّ يا فيادرا، لأنني بطل... ثمة أشياء لا أقوى أن أفعلها مطلقًا.
فياردا: طبعًا، أنت لا تستطيع أن تفعل ما فعله والدي مينوس... حينما يحبطه شخص ما.
تسيوس: هذا محال، أنا لست بشخص متوحش.

فيادرا: لو كنت آريادنا... آه، لن أقف في طريقك. إن وجدت نفسي حجر عثرة في طريقك، وإنك لا تحبني... سألقي بنفسي من الصخور دون ضجيج. لكنني اعرف أختي آريادنا، إنها لن تفعل شيئًا كهذا. مطلقًا. لأنها واثقة من نفسها. لن تستسلم وتتنازل عما يجول في خاطرها. آريادنا قوية، أقوى مما تظن. سعادتك، أو سعادتها، غير مهمة بالنسبة إليها. ما دامت هناك حقيقة تحيا من أجلها. نعم، إنها تلغي حبها من أجل تلك الحقيقة، إنها لن تفكر بك أبدًا أو...

تسيوس: أنا أعرف ذلك، لكن هذه مشيئة القدر.

فيادرا: أبحر لأثينا بدوني. سأمكث هنا في ناكسوس.

تسيوس: أنت لا تعلمين ما تقولين. هذه جزيرة غير مأهولة، لا يعيش عليها أحد من البشر.

فيادرا: لكنني لا أريد أن أعيش.

تسيوس: لا يجب أن تضحي بنفسك يا فيادرا.

فيادرا: لكن ما العمل، ما العمل؟

تسيوس: يجب أن أتعلم كيف أنظر إليك بلا رغبة، أتعلم أن أصغي إليك من دون أن أصغي لرنين صوتك. وأن أتفادى صحبتك.

فيادرا: أحقًا ستفعلها؟

تسيوس: ليس هناك حل آخر لرجل يحفظ كلمته.

فيادرا: (ترمي بنفسها بين ذراعيه) تسيوس!... ألا ترى أنك لا تقوى على أن تنكر وجودي.

الربان: (يومئ بيديه من بين الصخور) سيدي، سيدي! لقد هبت الريح، ريح هادئة، باتجاه اليمين! الريح هبت باتجاه أثينا مباشرة! إن شئت أن تستفيد منها، ينبغي علينا أن نرفع الأشرعة مباشرة! يجب أن تأتي إلى السفينة يا سيدي، الكل موجودون هنا، وأصبح الطاقم جاهزًا.

تسيوس: لبوسيدون الشكر، هيا بنا يا فيادرا.
الربإن: هذه الرياح، ضربة حظ. فالقرابين التي قدمناها للإله البحر جعلتها تجود علينا. لربما بوسيدون يرد لنا المعروف، ويحسّن الطقس للأيام القادمة. قد نصل ديلوس غدًا. لن نخسر هذه الهدية، يا سيدي، ولن نهدر الوقت.
تسيوس: إنا قادم، تعالي معي يا فيادرا.
فيادرا: أنا أكره تلك الريح، لأنها تحرمني من أن أمكث برفقتك لبعض الوقت!
تسيوس: يجب أن نبحر يا فيادرا.
الربان: سيدي، نحن ننتظرك وننتظر أميرتيّ كريت.
تسيوس: أليست آريادنا هنا.
الربان: لم ار الأميرة في أي مكان.
تسيوس: يجب أن نبحث عنها.
فيادرا (مسرعة): أختي كانت مجهدة، أرادت أن تنام وهي الآن في المركب.
تسيوس (للربان): إنها الآن في المركب.
الربان: اذاً أسرع يا سيدي، فالوقت يمضي.
تسيوس: لنذهب
فيادرا: (متشنجة) ما الذي تراه يا... تسيوس؟
(لما حاول أن يسحب فيادرا، لاحظ النظرة التي ألقتها خلفها. رأى، من خلال الشجيرات، المكان التي ترقد فيه آريادنا، يحدق تسيوس وفيادرا ببعضهما بصمت. سادت لحظة توتر، ومعركة صامتة بين الاثنين كانت نتائجها لصالح تسيوس)
تسيوس: القمر يضئ الشجيرات
الربان: هيا للمركب! هيا بنا!
(تسيوس يصطحب فيادرا ويتبع الربان)

الفصل الثالث -المشهد الثالث

يكشف ضياء القمر عن المكان الذي ترقد به آريادنا فيبرز وجهها.
آريادنا: (تستيقظ) ماذا قلت يا فيادرا؟ آسفة لم أفهم ما تقولين. لقد غرقت في النوم. كنت مجهدة... فيادرا فيادرا أين أنت يا فيادرا؟ لقد حل الليل وشع ضياء القمر، لم يعودوا يغنون على الشاطئ.
(نهضت وهرولت قليلًا بين الصخور)
أين المشاعل والنيران؟ آه، أين السفينة؟ لقد أبحرت السفينة بعيدًا! انتظروني! لا تبحروا بدوني. لا تتركني وحيدة! تسيوس، فيادرا! لا تتركوني وحيدة.
(تجثو على الصخور)
(على مبعدة تتناهى لمسمعيها أصوات تعزف وتغني وصوت أقدام ترقص. يقف أمامها بغتة شخص رقيق، شاب وسيم، راسه متوج بالكروم، ملفع بجلد الفهد، إنه الإله ديونيسوس)
ديونيسوس: لا تحزني!
يأسك كنقش عربي أنيق.
باستطاعتك أن تفعلي المزيد ألف مرة.
ليس أقل جمالًا، بل من المؤكد أقل حزنًا.
بذراعين تبتهلان وشعر منسدل غني "ايفو!"
رقص حاشيتي رقص بلا حدود
آريادنا: ما تقوله لي لا يهمني.
ديونيسوس: أنا إله مخمور، أقدم عزائي المتسامي للمنبوذين.

آريادنا: أمسيت منبوذة لأنني طالبت بالحقيقة.
ديونيسوس: الحقيقة اختراع – ابتدعه الأموات.
كل الآلهة لديها حقيقة، وليس لديها الحقيقة.
كل أشيائها انتهت إلى شيء واحد تمامًا.
لكن الناس هم من يفتعلون التناقضات،
يقومون بتوزيعها بحسب معرفتهم
الخير والشر، الأبيض والأسود،
النور والظلمة، وهكذا دواليك.
يوجد مونيتور يا آريادنا، ولا يوجد أيضًا.
احتسي الخمر الإلهي برفقتي، وارتدي إكليلي،
حرري نفسك من الازدواجية
لأنها تسبب التصلب - والقسوة في المسائل الأرضية
وامكثي خالدة في جنتي.
حيث الأطياف، بلا ظلال.
آريادنا: أنا لست من دنياك، أنا سأفنى.
ديونيسوس: أصغي إلي، حيث أنا موجود كل شيء ناضج ومتكامل
الأرض تحترق تحت قدمين تلتهبان رقصًا
فتطفح الكروم نبيذًا.
وكل من يلتقي بي ستسري في شراييه نوبة جنون،
وقرع طبول وآلة صنج مخبولة.
ارقصي معي، ورافقيني في مسيرتي المنتصرة!
فالآلهة تجعل من يفتتن بها كائنًا سماويًا
أشعر بأحزانك وبمحنتك،
بكبريائك وطهارتك. جمالك لا يوصف
لقد جذبتني إليك يا آريادنا بجسارتك وصمودك.
لربما أنا الإله الذي تعبدينه بسرك.
آريادنا: لم أطلب شيئًا من الآلهة، ولم أتوقع أي شيء منها.

ديونيسوس: صدقيني، ستولدين من جديد بنشوة خمري.
آريادنا: أنت لا تلقي بظلالك. أنت مخلوق مختلف. أنت بالنسبة إليّ لا وجود لك.
ديونيسوس: أعطني يديك، سيتلاشى الفرق. إنها خطوة من عالم البشر إلى ضياء الآلهة.
غني: "إيفو!" لن تشعري بالعزلة، ولا بالألم.
وما تسميه الحقيقة. هو شيء بلا معنى.
آريادنا: اذاً سأمكث هنا. أفضل أن أكون وحدي وأعاني الألم في عالم الحقيقة الذي له معنى.
ديونسوس: هذا العالم لا يتجاوز جزيرة ناكسوس. فمعنى الحقيقة: لا توجد إلا في داخلك.
آرديانا: أينما وجد الناس ستجد للحقيقة معنى.
ديونيسوس: لا ناس هنا. فرّ الجميع بالسفينة، خلف الأفق، بعيدًا عن الحقيقة التي لا تروق لهم. ارمي بوعيك البشري. إنه كما ظلك: نور وظلمة، ومراوغة، وتهديد.
آريادنا: لا تحاول أن تغويني. لن أفعل.
ديونيسوس: لا يوجد درب، ولا درب متوسط ذهبي بين الآلهة وهؤلاء الفانين.
آريادنا: بل يوجد، كما حد الشفرة.
ديونيسوس: وهناك تبغين المسير؟ هذا أكثر من الكبرياء: إنه تحدٍّ للطبيعة الأبدية!
آريادنا: أنا أتحداها! لقد عشت من أجل هذا! ولهذا أنا إنسانة!
ديونيسوس: وما الإنسان، وحيدًا، بلا رفقة الناس؟ هل لديك القدرة على التفكير فيه: الموت...
آريادنا (مدركة تمامًا لقدرها): الموت...؟ الموت...!
(تمضي نحو الصخور) لقد أبحرت السفينة! لم يعد هناك شيء يمكن رؤيته. آخ يا تسيوس، ويا فيادرا! لا تتركوني

وحدي!
(ترمي بنفسها يائسة على نفس الموضع التي كانت تغفو فيه)
لا تتركني وحدي!
ديونيسوس: سأنتزع منك البهجة، وحينذاك سأمنحك أغرب هدية من الإله: أن تعودي إلى عالمك البشري لمدة ثلاثة أيام، كفرصة لخيار جديد، فالمشاعر تقتات بغذائها على الذاكرة. والثراء الملكي: قدره مختلف!
(يتلاشى الضياء، يختفي المشهد في العتمة. يظلل العشب آريادنا حيث تستلقي، فتبدو كحافلة في غرفتها في كونوسوس. تتقلب على الجانبين، وقد ضاق صدرها بحلمها. تدخل كل من المربية وفيادرا. تحمل المربية الثياب على ساعدها).
فيادرا: أختي! آريادنا! ما الأمر، ما الذي حل بك؟
المربية: إنها تحلم. استيقظي (تتحدث في سرها) إنه نفس الحلم، دائمًا نفسه، إنه نذير شؤم.
فيادرا: آرديإنا! افتحي عينيك.
آريادنا: (نصف نائمة) لا تتركني وحدي!
فيادرا: لكنني هنا، أنا معك. استيقظي. أنت تحلمين يا آريادنا.
آريادنا: حلم؟ (ما زالت تتذكر) كان أكثر واقعية من الواقع، يا فيادرا.
(تتمسك آريادنا بأختها)
فيادرا: بماذا حلمت؟
المربية: هذه عباءتك، ووشاحك، لأربط حذاءك.
فيادرا: أسرعي يا آريادنا، إنهم في انتظارنا. لقد وصلت السفينة من أثينا إلى الميناء منذ غروب الشمس. رأيت القرابين وهم يترجلون على رصيف الميناء.

المربية: سبع فتيات حسناوات، وسبعة فتيان ذوو طلعة وسيمة.
فيادرا: إنهم أبهى منظرًا وأقوى بنية من الكريتين.
فيادرا: ابن ملك أثينا جاء معهم كما وعدنا. هو وحده يبدو كإله.
المربية: هل رأيته؟
فيادرا: لقد مر القرابين من تحت نافذة غرفتي، وهم في طريقهم إلى المعبد. كان يسير متصدرًا الآخرين. ألم تسمعي هتافات التبجح في الخارج؟ أسرعي يا آريادنا، سيصلون (تطل من النافذة)، نعم، انظري، لقد تم تعميد القرابين.
إنهم يرتدون الثياب البيضاء، ووضعوا فوق رؤوسهم الأكاليل.
آريادنا: آه، حلمي!
المربية: هس، اصمتي يا طفلتي لقد انتهى ذلك الآن.
آريادنا: لا، بل لقد ابتدأ.
فيادرا: تعالي، هم في انتظارنا على المأدبة.
آريادنا: لا أريد أن أحتفل، لا أقوى على ذلك. أين والدي؟
المربية: الملك مينوس يتكلم مع كبير الكهنة في غرفة العرش. إنه يهيئ نفسه لبدء المراسيم.
آريادنا: لن تقدم القرابين. سأمنعها. المونيتور...
المربيه: هس! كيف تتجرئين على تسمية اسم إلهنا بصوت مسموع.
آريادنا: المونيتور، ليس إلهي.
الممرضة: ارجعي لرشدك، أنت تحلمين. أنت ما زلت تحلمين.
آريادنا: لا، بل أنا في كامل وعيي.
المربية: (تمسك بركبتي آريادنا لتمنعها من الذهاب)

طفلتي، طفلتي. ارجعي لوعيك. فكري بحلمك.
آريادنا: نعم أنا أفكر بحلمي.
(تحرر نفسها من المربية وتسير ببطء نحو الباب)
المربية: إلى أين أنت ذاهبة؟
آريادنا: إلى ناكسوس.

اكتبني على الرمال

الكاتبة إنيز فان دولمن

أشعر بالاستياء، وبالوحدة

ضائعة مخطئة.

أود لو اختبأت تحت الأرض،

لا يظلل رأسي سقف،

فأنا لا أستحق أن أستنشق الهواء لا أستحق الحياة

ولو في أرض ضحلة

أرجوك اكتبني،

فوق الرياح

فوق الرمال

في قاع بحرٍ خاوٍ

(هيثر هيوج- كانساس 1982)

الشخصيات:

لويس: الأب

ليندا: الأم

جوديث: الابنة الصغرى، عمرها 22 عامًا

آنا: الابنة الكبرى عمرها 24 عامًا

الطبيب النفسي

صديق آنا في المدرسة

الطفل رقم 1، آنا الصغيرة

الطفل رقم 2، جوديث الصغيرة

(المشهد 1)

يبدو المشهد كفضاء خاوٍ أو كهلوسة تتناثر فيه أغراض منزلية مهشمة: إطار نافذة ومرآة كبيرة وخزانة أدراج تحتوي على مذكرات آنا. توجد منصتان بارتفاعين متباينين: منصة مرتفعة قليلًا وضع فوقها مقعدان لطفلين. وتوجد طاولة ومقعد للاستعمالات المنزلية.

يجلس الأب على كرسي للمُقعدين، بعد أن أصيب بالشلل من جرّاءِ سكتة دماغية. تبدو الأم أصغر عمرًا من الأب. آنا هي الابنة الكبرى فارقت الحياة منذ بدء المسرحية، لكن خيالها يظهر من خلال الذكريات والمذكرات التي تركتها خلفها. يلعب الأب المُقعد الشطرنج مع الكومبيوتر. لكنه من حين لآخر يتمتم مع خصم غير مرئي.

الكومبيوتر: لقد حان دورك، لقد حان دورك، لقد حان دورك.

الأب: سأشن هجومًا على الجناح الملكي فأفضل تكتيك لتدافع به عن نفسك هو الهجوم.

(يوقد سيجارة، صوت الكومبيوتر المعدني بات مسموعًا)

الكومبيوتر: لقد حان دورك، لقد حان دورك، لقد حان دورك.

الأب: لماذا أ-8؟ ما الذي يدور في خلدك؟ هل تريد أن تقوم بتضحية؟ ألا تدرك أنك لا تستطيع أن تغلبني؟ هذا البيدق تحميه قطعتان.

(تدخل جوديث وهي تحمل حقيبة نهاية الأسبوع وباقة زهور كبيرة، تقبل والدتها. ثم تهدي والدها باقة الزهور)

جوديث: إنها أزاهير نهاية الصيف من الحديقة.

الأب: هذه ملاطفة رقيقة منك يا عزيزتي.

(يمسد بيديه فوق بطنها)

كيف حال حفيدي؟ سأعلق سيجارة غليظة فوق قبة مهده، فتلدين ولدًا بالتأكيد.

(وطفق ضاحكًا)

هذا ما كان والدي يفعله حينما تكون أمي حاملًا فولدت له خمسة أولاد.

جوديث: يبدو واضحًا أنك لم تفعل هذا من قبل لذلك ولدنا نحن.

الأب: لويس صغير.... هذه هي الفرحة التي كنت أتطلع إليها. وما تبقى لم يعد يهمني يا جوديث. فساقاي ثقيلتان ككيس الطحين.

(تركتا الوالد بمفرده، في حين أخذت الأم تنسق الزهور في المزهرية)

(المشهد 2)

الأم: أنا سعيدة لأنك أتيت لمساعدتي. لا أقوى على تنظيم الأشياء بمفردي.

جوديث: تبدو صحتك جيدة.

الأم: أحاول أن أرتدي قناع الشجاعة، من أجل والدك. أمارس السباحة ثلاثة أيام في الأسبوع، لذلك بت أنام بشكل أفضل.

جوديث: تبدو صحتك أفضل.

الأم: ينبغي عليك أن تمارسيها أيضًا، وأنت في هذه الحالة من الانتظار.

(ارتدت الأم طوقًا حول رقبتها. فانتبهت بصورة عفوية أن جوديث تحدق به)

إنه هدية آنا حينما بلغت الثانية عشر وذهبت إلى المدرسة الثانوية.

(يسود صمت)

جوديث: كيف يواجه والدي الموقف؟

الأم: يمكنك أن تري بنفسك. إنه يلعب الشطرنج.

جوديث: على الأقل يبعد ذهنه عن التفكير.

(تدوران كل من جوديث والأم في أرجاء الغرفة)

الأم: يمكنك أن تأخذي كل ما تريدينه. لا يمكننا أن نأخذ كل شيء معنا.

جوديث: ليس لدي مكان لأثاث كبير الحجم.

(أخذت جوديث تجمع الملابس من الخزانة، والصناديق، والأكياس المربوطة)

الأم: ما زالت جيدة كما لو أنها جديدة. لم تكن ترتديها دومًا. كانت ترغب في ارتداء الملابس السوداء اللون

وبلوزات واسعة لم تكن تناسبها.

(تأخذ بلوزة وتعطيها لجوديث)

إنها تناسبك. فاللون الأزرق يناسب لون عينيك. إنها هدية من والدك لها بمناسبة عيد الميلاد، لكنها قالت إن موديل فتحة الرقبة لم يكن يناسبها. إنه لك. فقياسكما متشابه.

(تأخذ جوديث البلوزة وتتفحصها بدقة. فتسقط من يدها على الأرض)

ضعي كل ما تريده في تلك الأكياس، لنتبرع بها إلى منظمة جيش الإنقاذ.

(تتناول جوديث أحد الصناديق وتأخذ بتصفح الصور الفوتوغرافية فتشاركها الأم في تصفحها)

جوديث: إنها صور حفلة أطفال.

الأم: نعم، إنه أسلوبها في ارتداء القبعة الرسمية. هل تتذكرين حينما أرادت أن تكون ساحرة؟ فاشترى لها والدك صندوق الساحرة كهدية.

جوديث: هل يريد والدي هذه الصورة؟ هل أضع لها إطارًا؟

الأم: يستحسن بك أن تسأليه بنفسك.

جوديث: تقف هنا قريبة من الشجرة المجوفة التي تحب أن تختبئ فيها.

الأم: يا إلهي، كأس العجة الذي تحمله بيديها ما زلت أحتفظ به في المطبخ.

جوديث: هذه صورة صفّها في المدرسة. (تقرأ الكتابة المكتوبة خلف الصورة) الصف الخامس مدرسة مونتيسوري الثانوية. إنه صديقها حينذاك...هل ترينه؟ الثاني من جهة اليسار يقف في الصف الخلفي.

الأم: كيف أبصرت الولد؟ لقد ضعف بصري. أين نظارتيّ؟

جوديث: لماذا لا ترتدينها إن ضعف بصرك؟

(تبحث عنها الأم حولها دون جدوى. فتناولها جوديث النظارتين)

الأم: لم أطق تلك النظارتين. حينما كنت طفلة رفضت ارتداء النظارتين لأنني كنت أشعر بالخجل.

جوديث: (تحدق في الصورة) لقد جرحت نفسها. هنالك ندبة...لم تظنين أنها فعلت ذلك؟

الأم: لربما أعطته لصديقها.

(يسود صمت)

جوديث: انظري إلى المقص. ألم تستعمليه لقص شعرها عندما بلغت الثانية عشر؟ لقد عاقبها والدي حينذاك.

قالت إنها تريد أن تكون صبيًا.

الأم: نعم، لقد أثارت ضجة في محل الرياضة عندما أصرت أن تشتري حذاء بيسبول وقميصًا ولاديًا.

(وجدت جوديث دمية من قماش، ومهرجًا)

جوديث: إنه باكو، لقد فقد إحدى عينيه.

الأم: لقد تفتت، يمكنك أن ترميه. (همت لترميه في إحدى الأكياس) إنها أشياء متهرئة.

جوديث: (تسترجع اللعبة) يا لباكو المسكين. لقد عاش معنا طويلًا.

الأم: لقد بدأت حشوة نشارة الخشب تتساقط منه.

(تمسك جوديث بالمهرج، تتساقط منه حبوب بيضاء. كانت داخل الجسد، تهم بتناول الحبوب من الأرض)

جوديث: حبوب منومة، كودين، أو حبوب مسكنة.

الأم: من الذي وضعها هنا؟

جوديث: هل هي لك؟ هل أنت تتناولينها؟

الأم: لم طرأت على بالك تلك الفكرة؟

جوديث: هل كانت تتناولها؟ (لم تجب الأم) أتذكر تلك الليلة حينما حدث صخب وهرولة هنا وهناك. فأجبر والدي آنا على أن تتقيأ ثم حضر لها فنجان قهوة مركزة.

الأم: كانت آنا تشعر بتشنجات في المعدة كانت تمرض كلما حان موعد عيد ميلادها. ألا تتذكرين حينما كانت تجلس على المقعد الهزاز تحت زينة الحفلة كانت بيضاء كما الورقة، واثقة من نفسها، بعد ذلك بدأت تفقد وعيها مرة أخرى فكان لا بد من أن نصحبها إلى السرير فمكثت معك نلهو برفقة بقية الأطفال.

(تنظر جوديث إلى أمها وإلى الحبوب)

الأم: كانت دائمة الولع بالأشياء المجنونة.

(تغادر الأم خشبة المسرح، يمكث الأب وحيدًا مع لعبة الشطرنج. بغتة، وللمرة الأولى، تواجه جوديث الماضي. فتسير رواحًا ومجيئًا)

جوديث: إنه بيت أيام طفولتنا. ما زال هنا يعج بذكريات الماضي وأشيائه. ليس لديه صلة بواقعنا، كالصمت الذي يسبق انفجار قنبلة. وبعدها يختفي كل شيء، ويتلاشى، فيأتي المستأجرون والمقاول والمهندس المعماري والنجار، ويتغير كل شيء إلا الجثة ستمكث كما هي.

(تبسط جوديث يديها وتنظر إليها) مع ذلك سيبقى وحيداً لفترة طويلة. هذا ما كنت تريدينه دومًا، آنا ... كلمات اقتبستها من الشاعر ريلكه.

(مرت بيديها فوق الجدار) لطالما رنت أصوات طفولتنا بين ثنايا تلك الجدران. إنه بيت أثري. تارة أجد هذه الغرفة صغيرة جدًا أو كبيرة جدًا. لكنك لم تقتنعي أبدًا بحجمها. كنت تتركين النوافذ مفتوحة. تقولين إنها تنفث رائحة كريهة. كنت تمسحين الأرض بالبيرة لتمسي مشعة، أو تلونين الجدران بورق مفضض. (استرجعت ذكرى البلوزة المرمية على الأرض ثم حدقت إلى نفسها في المرآة).

أتوقع طفلًا. نحن كعربتيّ قطار تسير على سكة واحدة، لكنك انحرفت عن مسارك وسقطت في الهاوية، في حين آنا مضيت على نفس السكة.

(تبحث جوديث في طيات البلوزة فتجد قلم كحل) بايوت- فرع بايوت رقم 3.

(نظرت في المرآة ثم أخذت تخطط حاجبيها) هل تتذكرين؟ حينما سرقنا أقلام زينة أمي ثم أخذت كل واحدة منا تزين وجه الأخرى.

(المشهد 3)

تتغير الإضاءة، تدخل آنا. وهي ترتدي فستانًا أسود وتلف رقبتها بشال. رأت جوديث خيالها في المرآة. تمر لحظة صمت وتستغرق في التفكير. بينما تتقابل الأختان في المرآة. منذ الآن فصاعدًا ستظهر آنا دومًا، في مكان ما: فوق المنصة العليا، أو وهي تدير ظهرها للجمهور. تجلس آنا على المقعد الهزاز. تفرك ذراعيها بالمقعد.

آنا: إنه المقعد السحري، إنه مقعد جيد... من هنا أستطيع أن أصدر أحكامي، وآرائي، وأتجاوز أحكام الماضي. لا أستطيع أن أبرح هذا المقعد السحري. فهو يحصنني من الشيطان كلما جلست عليه.

جوديث: لا تبدين أكبر من سن الثانية عشر. تنتعلين حذاء لعبة البيسبول (نظرت إلى حذائها)

آنا: اشتريته كي تنمو قدمي.

(التقطت لحافًا من على الأرض وتلفعت به) أشعر دومًا بالبرد. أرتدي دوما بيجامتين... كل ليلة أتلفع بلحافي، بأحكام كالشرنقة، لذلك لا يمكنه أن يعثر عليّ. أنام بأذنين يقظتين كالأرنب... تقترب خطوات قدميه بين كل الجدران، حتى حينما يمشي حافيًا.

جوديث: من كان يسير حافيًا؟

آنا (تضحك): هنا توجد ثعابين صامتة. صغيرة الحجم تتلون بلون الأحجار. وتوجد أيضًا ثعابين ليلية تظهر ليلًا

وتكتسب لون الظلمة. وهم أكثر خطورة. يجب أن تتناولين لقاحًا لتجنب سمهم.

جوديث: من كان يسير حافيًا؟

آنا: تناولت مقصي. وخدشت معصمي بندبة حمراء. ليست عميقة، لكنها نزفت بغزارة، ذهبت إلى الحمام لأغسلها. جرح مرجاني اللون في معصمي. ارتعشت وصرخت: إنه دم. ثم رأيت الدم ينساب مع الماء. وبعدها نزلت إلى الطابق الأسفل فأكلت قطعة توست مع زبدة الفستق السوداني. الحب والكراهية، إنهما كزبدة الفول السوداني والدم...

جوديث: لقد خدشت معصمي بنفس المقص.

آنا: الآن يمكنني أن أقول إنك تناولت لقاحًا ضد سم ثعابين الليل.

جوديث: تناولت معصمي وشفطت الدم بفمك. ثم قلت إننا يجب أن نتذكر هذا اليوم. يجب ألا يفارق قلوبنا. لقد تناولنا الآن لقاحًا ضد الحزن.

(يسود صمت. تتجه آنا نحو إطار النافذة الفارغ)

آنا: حينما أستلقي ليلًا على السرير غالبًا ما أحدق في القمر. أتخيل أن القمر ينظر نحوي إلى الأسفل. أتصور أنني الوحيدة التي تعرفه... يجمعنا سرّ. كان القمر منفصلًا عني، عن حياتي، عن أي شيء موجود في هذا البيت، إنه موجود هناك في الخارج. تحدثت معه طويلًا،

كان محاقًا حينذاك.

جوديث: (تتحسس بطنها) مثلي (وطفقتا تضحكان)

(ترتدي آنا قبعة سوداء ثم تقوم بالرقص أمام المرآة)

ما بال رأسك لا يبدو سليمًا.

آنا: رأسي... ها ها ها... لا، إنه خاوٍ من المنطق. أريدك أن تضحكي. لطالما أردت أن أصبح حاوية. يمكنك عمل المعجزات لمجرد التفكير بها. حينما يستغرق المتصوفون في التفكير فإنهم يتركون الأرض ويحلقون في الفضاء. هذا ما كنت أتوق إلى أن أفعله. وأكثر ما ألح على عمله هو أن أختفي. لقد حدث هذا كثيرًا، لكن الأشياء التي حدثت لم يكن لديها بداية أو نهاية. لقد تشعبت في اتجاهات متعددة.

(تسير آنا بين مقعدي الطفلين المتقابلين) انظري، إنها مقاعد أيام طفولتنا. لطالما جلسنا هنا ورؤوسنا متقابلة، جبهة مقابل جبهة وأنفي يلامس أنفك. كنت أستحم بدفئك.

(المشهد 4)

تعزف الموسيقى. لربما تصدر من صندوق موسيقى قديم؟ أو من فيليب كلاس؟ تدخل فتاتان صغيرتان دائرة الضياء ثم تجلسان على المقعدين المتقابلين، ترتديان ملابس بيضاء، موديلها قديم بعض الشيء. بينما تمكث آنا وجوديث خارج الدائرة وهما تتحدثان.

جوديث: أنت تحدقين بنظرات غاضبة.

آنا: أنت ايضاً، لقد بدأت عيناي تؤلمانني.

جوديث: أنت الأم. وأنا الطفلة.

(تقوم الطفلة الصغرى بوضع أحمر شفاه للطفلة الكبرى، حتى يغدو فمها كبيرًا وأحمر اللون كالدم. وبعد ذلك رسمت دائرتين على فستان الطفلة الكبرى) سنذهب لرحلة. وأنت ستقومين بإيقاد النار.

آنا: لن يستطيع باكو أن يأتي معنا. إنه مشاغب. هل تعلمين ذلك؟ لقد قتل الأب.

جوديث: يجب أن نعاقبه.

آنا: يجب أن نعاقبه. هل نرميه في النار؟

جوديث: لا، ليس في النار.

آنا: نعم. بجب أن يموت. لنقطعه إلى أربعة أجزاء

(تسحب الطفلة الصغيرة اللعبة. فتنقلع إحدى ساقيها)

جوديث: إنها غلطتك.

آنا: إنها غلطتي.

(تخطو خطوة لتخرج من دور الفتاة الصغيرة.)

إنها دومًا غلطتي. أنا مذنبة، وأكرر الغلط كل يوم لذلك يجب أن أدفع الثمن. كنت مجبرة على أن أميز بين السلوك الحسن والمسيء، لكنك لم تكوني كذلك. لأنك ملاك أمي الصغير.

جوديث: لطالما دللك والدي. فمنحك كل شيء، حذاء التزلج الأبيض، والدراجة الجديدة. بينما أنا ارتدي ملابسك الرثة. كان دومًا يصحبك معه في رحلاته. إلى أنتفيرب... ويبحث عن ذريعة لغيابك عن المدرسة. كنت رقيقة جدًا، وليس لديك شهية للطعام. كذلك تجيدين ملاعبته كما تريدين كالخاتم في إصبعك. المراوغة، هذا ما كانت أمي دومًا ترددده. آنا تجيد المراوغة... كنت أشعر أحيانًا بأنني أكرهك.

(تطارد الفتاتان الصغيرتان بعضهما وتضربان بعضهما بالدمى. يدخل الأب بملابس النوم ويشاركهم مزاحهم. يجلس على الدرجة فتجلس الفتاتان بحضنه)

الفتاة الصغيرة: بابا...بابا...

الأب: هل تريدين سماع حكاية؟ حسنًا. كان في قديم

الزمان فتاة صغيرة غير مطيعة وفضولية أيضًا. بل لم تكن تصدق أن الأطفال نجدهم بين شجيرات العنب البري. ذات يوم قالت الفتاة الصغيرة:

يقولون إن ساحرة تعيش في الغابة وبإمكانها عمل الكثير من الأشياء العجيبة. – "أيتها الفتاة لا تذهبي مطلقًا إلى الغابة" قال لها والدها، "إنها تعج بالمخاطر" –"أريد أن أتعرف على هذه المخاطر" أجابت الفتاة المتمردة. ذات يوم حينما نام والدها القيلولة، تسللت خفية من البيت وذهبت إلى الغابة. هي لم تزر الغابة سابقًا فضلّت الطريق. كانت فيها مئات الأشجار، لذلك لم تعرف أي أتجاه عليها أن تسلك. أخذت تمشي وتمشي وبغتة سمعت طلقة بندقية ونباح كلاب- لربما يكون حطاب الغابة- فيخبرني عن مكان إقامة الساحرة. زحفت بين الشجيرات والأعشاب، رأت حطابًا يقف بين الأشجار. لكنه سرعان ما وضع عليها مؤشرًا ليتخذها كهدف، ليس من السهل أن يجد فتاة غضة صغيرة مثلها في الغابة كل يوم. لم يصبها، فالرصاصة اخطأتها ومرت من الناحية اليمنى، لكن الكلب جاء مهرولًا نحوها ممسكًا بالشبكة، ولسانه الندي يتدلى من فمه، فهربت الفتاة الصغيرة، فمزق نبات العليق جسدها وسمعت الحطاب ينادي "امسك بها!"، فغرز كلب الحطاب أسنانه الصفراء فيها، حاولت أن تتنصل منه، لكنه اقتطع جزءًا من لحم فخذها.

(أخذ الأب يقلد بفمه الكلب وقد تدلى لسانه. فضحكت الفتاة)

من حسن الحظ، أن الفتاة الصغيرة استطاعت أن تتسلل في النهر ففقد الكلب أثرها. سارت الفتاة العنيدة طويلًا. فرأت

أوراقًا تتحرك في مكان ما – هل عثر عليها الحطاب مرة أخرى؟ لا، لم يكن الحطاب. سارت نحو شخص غريب. "سيدي هل ممكن أن تساعدني؟ لقد تمزق ثوبي وتلطخ بالدم" استل الرجل الغريب السكين. "لقد أتيت في الوقت المناسب، لقد فرّ مني الخنزير الصغير وأنا أبحث عن قطعة لحم طري. ولحم فتاة صغيرة لذيذ أيضًا" – "أرجوك يا سيدي لا تؤذيني، ارحم الفتاة الصغيرة". لكنه ابتدأ يشحذ سكينته. "هذا الجزء من صدرك يثير شهيتي بخاصة عندما يتبل بالبقدونس وقطع البصل، كم هو لذيذ... سأقوم بقليه فيصبح شهيًا ومحمرًا".

(ارتعدت الفتاة الصغيرة. فأمسكها من معصمهما كأي جزار بلا رحمة، ليقتطع منها هبرة كبيرة)

مجرد قطعة صغيرة من صدرك، مؤكدًا أنك لا تريدين هذا؟

(قام بحركة وكأنه يقتطع جزءًا بالسكين)

وضع الجزار الظالم جزءًا من صدرها في الكيس، وانطلق نحو الغابة وغاب عن البصر. أخذت الفتاة الصغيرة تشق طريقها بصعوبة. رأت ضياء نار من بعيد. وقفت امرأة في منتصف الطريق تستند إلى عصا. آه، اسمك الفتاة المتمردة، "أرجوك دعيني أرتاح هنا للحظة. أنا متعبة وأشعر بألم". "آه، أستطيع أن أرى ذلك"، قالت المرأة العجوز. كان أنفها كبيرًا، ومعكوفًا، من تظنين أنها تكون؟

الفتاة الصغيرة: أنها الساحرة، الساحرة...

الأب: نعم، كانت هي، الساحرة. وبعد أن قالت، "من أنت. أنت الفتاة المتمردة. سأعاقبك الآن لأنك لم تطيعي والدك".

(قام الأب بعناق آنا ومداعبتها. بينما جوديث البالغة وقفت تراقب عن بعد وترى كيف آنا تسترخي بين أحضان والدها، كأنها لعبة بلا حياة. صعقها المنظر. فصرخت جوديث وكأنها استفاقت من حلم)

جوديث: لماذا فارقت الحياة؟

(خرجت من نطاق مقعد الطفولة – نطاق الماضي – إلى الخزانة وتناولت باكو ووضعته على بطنها. اختفت الفتاتان الصغيرتان)

جوديث: (صرخت وكأنها استفاقت من حلم) لماذا فارقت الحياة؟ لماذا؟

(تغادر مقعد الطفولة – كأنها تخرج من نطاق الماضي- تتجه نحو الخزانة، ثم تمسك بباكو وتضمه إليها ثم تختفي الفتاة الصغيرة).

(المشهد 5)

جوديث: لماذا فارقت الحياة؟ لماذا؟

(تدخل الأم. تطوق جوديث بذراعيها. وتعانقها. ثم يجلسان. يرسمان منظرًا هادئًا وحميمياً)

الأم: والدك يريد أن تكتبي على قبرها شهادة منقوشة على حجر سيجلبه من بريتاني، لأن آنا تحب بريتاني كثيراَ... من مونت سان ميشيل، حيث الأحجار يجلبونها من البحر، حينما يجزر البحر بوسعك أن تسيري فوق الرمال. لقد أمضت عطلة آخر فصل صيف هناك في بيت قريب من الساحل. يجب أن نأتي بهذا الحجر من بين تلك الأحجار.

جوديث: إنها فكرة جميلة.

(يسود صمت)

الأم: لقد فعلنا كل شيء، كل ما هو بمقدورنا... طبيبها النفسي قال إنها لا تقوى أن تسيطر على ذاتها- هذا ما قاله. عدم السيطرة على الذات يعني أنها تود أن تنعزل بحياتها بعيدًا.

(يسود صمت)

كنا نود- مهما كان وضعها- أن تنعم بالراحة. لربما من الأفضل... أي شخص يبغى ذلك، سيفعل ذلك على أية حال، أن عاجلًا أم آجلاً. لا يمكن كبح المرضى، أحيانًا يكونون مبتهجين جدًا حسبما يقول الطبيب النفسي. قد لا

تلاحظين عليهم سلوكًا شاذًا لكنهم بغتة يكررون نفس السلوك.

جوديث: لم تقولي لي أين...

الأم: (أشاحت بوجهها) في الكراج.

جوديث: هل كنت في البيت؟

الأم: كان يوم موعد لعبة البريدج.

جوديث: ووالدي؟

الأم: كان يتابع التلفاز. عادت إلى البيت لأول مرة. وبدت بصحة جيدة أكثر من أي وقت.

(يسود صمت)

كانت طفلة غريبة الأطوار. لقد رسمت رسومًا غريبة لأجنة تنغرز في أجسادها خناجر سوداء اللون.

جوديث: لماذا؟

الأم: ربما ليبدي حبه لها مرة أخرى.

جوديث: ماذا تقصدين بذلك؟

الأم: لعله سيتذكرها كما في طفولتها.

(تغادر الأم. تبدأ جوديث بحزم الصناديق. يتغير الضياء.

يُسلط ضياء على الأب. تقاطع جوديث والدها. تنظر إلى لعبة الشطرنج)

جوديث: هل تلعب باللون الأبيض؟ هل تظن أنك تستطيع أن تهزمه؟

الأب: إنه منيع ولعين. أنا ألعب الآن مرحلة متقدمة.

(يسود صمت)

هل علمتِ أن ضغطي أخذ يتحسن؟ حالتي تتدهور لكن ضغطي يتحسن.

(طفق ضاحكًا)

جوديث: أخبرتني والدتي أنك تريد أن تقدم لها شاهد قبر من حجر منقوش، تأتي به من بريتاني...

الأب: نعم. وفي حاشيته العليا سأكتب أنا أحب حمامتي البيضاء الصغيرة. كالتمثال الذي وضعته لأختي الصغيرة. لقد توفي الكثير من أفراد عائلتنا ... عندما كنت صغيرًا كنت أذهب إلى المقبرة كل يوم أحد لأحمل الزهور التي طلبها والدي للمقبرة. كنت أحبها. كانت مكانًا هادئًا. كنت أجلس فوق السلاسل الحديدية التي تطوق القبور. كنت أجلس هناك وأتأرجح حولها. ذات مرة أمسك بي الشماس. ومنعني من أن أفعل ذلك.

(يسود صمت. يحدق الأب بلعبة الشطرنج)

جوديث: كيف كانت؟ هل قالت شيئًا في ذلك المساء الأخير؟

الأب: (محدقًا بلعبة الشطرنج) عن أي مساء تتحدثين؟

جوديث: قبل أن ... في الكراج...

(يمكث الأب محدقًا في الشطرنج)

الأب: باء 3، ثم أطوق الفارس. نعم، هذه حركة جيدة.

جوديث: أبي أنا أوجه لك سؤالًا.

الأب: أعفيني من الجواب، أرجوك.

جوديث: أنا آسفة. (استدارت نحو خزانة الملابس والتقطت باكو)

(يسود صمت)

لماذا لا أعلم إلا القليل عنك؟ لماذا أمسينا غريبتين عن بعضنا بالرغم من أننا نشأنا تحت سقف واحد؟ ... بالكاد خطوت أول خطوة... لكننا وجدنا أنفسنا نحيا تلك الفظاعة...

(كادت تضع باكو في الكيس البلاستيكي. وهي غاضبة، وثائرة. لكن بغتة راودتها أفكار أخرى. التقطت مقصًا، ثم قطعت جسده فأخرجت حشوة ورق. ولما نشرتها قرأت الآتي: "هذه صورة شخصية لي، إنها صورة حياتي. لربما ستنتهي ذات يوم في صفيحة النفايات مع باكو وهذ ما

يجب أن تنتهي عليه. كل ما حدث لباكو حدث لي. حياتي تنتمي إلى صفيحة النفايات. هذه هي حياتي الغريبة، حياة من حجر. جوديث تظن أيضًا أنني مريضة، مريضة برأسي. هذا ما أخبروه إياها. كانت دومًا تسألني إن كنت أنام جيدًا فأخبرها أنني أفعل. لا أريدها أن تتطلع على ما جرى لي. أحمل المقص دومًا في جوربي أو في جيب بنطالي الجينز وإن تطلب الأمر سأقتله. أو أتسلل ليلًا إلى الكراج وأوقد النار في المجلات الخلاعية فهو دومًا يختبئ فيها، وهكذا ستشب النار في السيارة ثم تنفجر، وسرعان ما يشب الحريق في البيت كله، فأهرع سريعًا لأسحب جوديث من سريرها وأهبط السلم في حين النيران تضطرم. ونعيش نحن الاثنين بمفردنا".

(حدقت جوديث من حولها. لا يوجد أحد هنا. ثم واصلت القراءة)

"كل ما أعرفه هو تاريخي الشخصي. أنظر من خلال جدار زجاجي إلى الطفلة التي سجنتني. فأراها تتساءل، تصرخ، وتبكي، ثم تسرد نكاتًا سخيفة وتلعب بغباء".

(تظهر آنا وهي تقف أمام المرآة تنظر إلى خيالها)

"آنا موجودة هنا وغائبة. فالطفلة التي طالما وقفت ساكنة. ليس لديها مستقبل ولا ماضٍ. وقفت أمام المرآة واقتطعت من لحم ساعدي بالمقص. فسالت لآلئ حمراء على جلدي. فتوهج الألم بعذوبة- فالطفل الذي خلف المرآة يتلوى ويضحك- وعاجلًا ما نتحد سوية هو وأنا".

(أخفت جوديث الأوراق على عجل عندما دخلت الأم لتأخذ

شيئًا)

(المشهد 6)

تتغير الأضواء. يسلط ضوء قوي على الأب.

الكومبيوتر: لقد حان دورك. لقد حان دورك. لقد حان دورك.

الأب: لن تقوى على الإمساك بي. فأنا ثعلب خبيث عتيق.

الكومبيوتر: لقد حان دورك. لقد حان دورك.

الأب: على مهلك. (حرك بيدقًا).

السلام. فالسلام يسود قمم الجبال برمتها... هل تسير الأمور على هذه الشاكلة؟ السلام... كحركة الريح فوق أعالي الأشجار.

(يصبح الضياء المسلط على الأب أقوى وتمسي بقية خشبة المسرح معتمة. تُسمع همهمة. ثم تعلو. تبدو كماء يتساقط. ماء يتساقط من الدوش. يبدو المشهد أكثر تأثيرًا حينما يفوح عبير الياسمين في الصالة. يسقط الضياء على خيال طفلة صغيرة تحت الدوش فيبدو خيالها. ينظر الأب إلى الأعلى من خلال لوح الشطرنج)

لا نملك سوى الانتظار... أنت رقيقة... سألمس بشرة جسدك بأصابعي، سأرشها بالماء ثم أقوم بتنشيفها شبراً شبراً، بنفس الطريقة التي ألمع بها دراجتي النارية، كل

شبر منه. صغيرتي... أرى يديك تمسح المرآة لتجلي البخار عنه، في حين ترطب الدموع المنهمرة خديك. أراك وكأنك بركة تحت سطح الماء، فتتلاشى يداك وجسدك الطفولي بغتة، بسطت إحدى يديك وهذا أجمل ما في الموقف. يداك الفارغتان تتدلى منسدلة على جانبيك.

(يشتد صوت الماء)

حينما كنت صغيرة كان جسدك الجميل يحتضن جسدي. لقد خلقت من أجل الحب. لا تظني أن بوسعك أن تختبئي خلف ذلك البخار. هل ستمنعينني؟ أنت تعلمين أن ذلك سيحدث، عاجلًا أم آجلاً. لذلك كفي عن إغاظتي. لن تفسدي علاقتنا، أليس كذلك؟ هل ستجعلينني تعيسًا؟

(يتوقف صوت الدوش. ويتلاشى الخيال)

أشعر كأنني فأر في مصيدة. وقع في فخ. لم يولد الرجل ليكون سجين أربعة جدران.

(خبط الكومبيوتر أرضًا، فتشظى قطعًا. لكن الكومبيوتر واصل يدمدم "لقد حان دورك لقد حان دورك". يرن جرس الإنذار. فتأتي الأم. تتغير الأضواء)

الأم: هل حدث مكروه ما؟

الأب: أريد أن أستقدم ممرضة لتضع على رأسي كمادات وتدلك قدمي، أنا أحتضر وأنت تنظرين إلي.

الأم: لا أستطيع أن أتواجد في مكانين في آن واحد.

الأب: أنا لا تهمني ملابس البيت والصندل والقمصان. أنا أتعذب بسبب التشنجات العصبية والتأزم والتوتر في قدمي ورأسي.

الأم: هل تريد أن أرطب المنشفة لك؟ ستجعلك تشعر بالاسترخاء والانتعاش.

الأب: بحق المسيح ليس الآن، أنا في حاجة إلى أن أستنشق الهواء.

الأم: سأفتح النافذة.

الأب: لو أنني رحلت بلا عودة... لما سببت كل هذا الإزعاج.

(تجثو الأم على قدميها لتجمع قطع الشطرنج)

ناوليني الحبوب

(يتناول الأب حبة دواء)

ما جدوى تناول هذه الحماقة؟ فكل الأطباء دجالون.

(يحاول أن يثني رجله)

أظن أن هذا الرجل أكثر ثقلًا من الأخرى. تظنين أن ذلك ممكن؟ لا أستطيع تحريك قدمي اليمنى لأنني لا أستطيع أن أبلغها. أجلس هنا مقيدًا بهذا الكرسي وأنتظر. اليوم رجلي، وغدًا رأسي وبعد غد سأنتفخ كدمية مسرح العرائس.

الأم: هل تريد أن أدلك لك رقبتك؟ أنت ترتاح لذلك.

الأب: لا أحتاج إلى الراحة. يجب أن أنام، أنام. اتركيني وحدي. أنا لا أطلب الكثير؟

(تسند الأم الأب على ذراعيها وتأخذه بعيدًا)

(المشهد 7)

عزف صوت الموسيقى. تتغير الأضواء. يخيم الليل. تجلس آنا على المقعد الهزاز، تتلفع بلحاف. تتسلط الأضواء على جوديث. تتناول رسالة من الظرف وتشرع بقراتها.

جوديث: كل يوم في حياتي أمثل دورًا، أخفي تحت عباءتي السحرية مجموعة أشياء معتمة. لو أن أحدًا تقمص هذا الدور على مدى حياته- كنت خبيثة وكاذبة عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري... وبعدها احترقت بالنار. لقد مضى عام الآن يا جوديث، حينما أصغيت إليّ في حين كنت تقطفين الزهور في الحديقة، شعرت كأنني انتزعت يديك وأجبرت الدموع أن تنهمر بعد كل تلك الأعوام. لكن ليس للكلمات صدى. كانت تعلق في حنجرتي. نجلس وكأننا نطل على منظر بحري. نهضت. رأيتك في الهواء الطلق. استغرقت متأملة. كنت شعرت بأنني بلا جدوى، وسخة، ملوثة. تمنيت أن أدفن نفسي تحت التراب. لم أكن أقوى على أن أحدثك بما يجول في داخلي. كانت المسافة بيننا متباعدة.

(تقلب جوديث الصفحة وتواصل القراءة)

الثامن عشر من سبتمبر. كنت أكتب طيلة اليوم وهو كان يستلقي بجانب ماما... إنه لفخر لي أن هذا هو والدي وهذه هي أمي، هذه إحدى الوصايا العشر. لا أقوى على أن أفكر في أمي. كانت دومًا تنصحني لكنها لم تستمع ولو لمرة إلى ما أريد أن أقوله. كأن كلماتي ريح باردة تشعرها بالقشعريرة. كنت أحيانًا أراها تتطلع من النافذة دون أن ترى شيئًا فأدرك أنه لن يتغير الوضع بيننا. إنها تجلس في مكان ما تنتظر الشيخوخة وانا سأجلس في دار المجانين أنتظر الجنون.

(تضع جوديث الأوراق ثم تشيح بوجهها عنها. تدخل أنا الصغيرة بفمها الملطخ بلون الدم وتجلس على إحدى المقاعد. تواصل جوديث القراءة)

هل أنا أم أنا ماما، هل هما ابنة وأم، ابنة وأم؟ أنا أعيش في داخلها وهي تكمن في داخلي، أمي، جنسها أنثى، هل هي بدايتي أم نهايتي؟ من أنا؟

(يدخل الأب وهو يرتدي البيجاما ويقف قرب البنت الصغيرة)

الأب: (هامسًا) صغيرة أبيك، أميرة أبيك. فكي أزرار ردائك...

آنا: أصابعه، ملطخة ببقع النيكوتين، ترسم دوائر متموجة.

(يسحب الأب الطفلة بين ركبتيه ويرسم دوائر على

فستانها)

تتحرك يداه بعذوبة كالهمس بين الانحناءات الصغيرة، صعودًا ونزولًا رويدًا، ثم نزولًا فصعودًا، ثم تكورت إحدى يديه لتغلف صدرها.

الأب: ستملكين صدرًا رائعًا. ستصبحين امرأة يا صغيرتي...

آنا: تصاعدت أنفاسه، وكأنه محموم. ثم أخذ يثقب جسدي بنظراته. كأن حلمتيّ متورمتان. لم أفهم لم حدث هذا حينما نظرت إليهما.

آنا الصغيرة: بابا... هل نحن فاسدون؟

الأب: ما الذي جعلك تعتقدين ذلك؟ لقد أخبرتك أن الجميع يفعلون ذلك.

آنا الصغيرة: لماذا منعتني أن أخبر به الآخرين؟

الأب: لأنه سر صغير بيننا. أليس بوسعك أن تحفظي السر؟ ولا تخبري ماما لأنها ستحزن.

(أنغام موسيقى راقصة. فيرقص الأب مع الطفلة الصغيرة)

أعلم أن المرأة تعاني، لكنك لا يجب أن تعاني لربما ستسير الأشياء بطريقة خاطئة

(يمكث الأب وآنا الصغيرة بلا حراك وكأن الزمن انغلق

عليهما)

جوديث: (تواصل القراءة) تتمايل الأشياء ببطء في رأسي. أحاول أن أحرر نفسي وكأنني لعبة مجردة من الأحاسيس يحصرها بين فخذيه. أغمض عيني لأتذكر العواصم الأوروبية. ولما تبدأ المداعبات مرة أخرى، حركات مداعبة، يتدفق الدم في أذني، ثم تأتي اللحظة التي تؤلمني كثيرًا، فالأشياء تتسارع كثيرًا... إنه كالسكين الحادة، وبعدها ينتهي كل شيء. فأعود لأطفو على السطح على حين غرة، وما كنت أجده بلون الدم القاتم ينحصر في خطوط حادة: رأسه الكبير الرطب، وفمه المفتوح يتدلى...

الأب: واحد اثنان ثلاثة، واحد اثنين ثلاثة، هذا هو الرقص التقليدي، لكن اتركي لي نفسك...واحد اثنين ثلاثة...

آنا: أستسلم لك. لكن الآباء والبنات لا يفعلون ذلك. أنا الوحيدة في العالم التي يحدث لها ذلك... لا أريد ذلك، لكنني أفعله. تصور لو شاع الأمر؟ ماذا سأفعل؟ من سيصدقني؟

(تقف أمام المرآة وتحدق بنفسها)

لا أريد أن امتلك ثديين. هو ينظر إليهما دوما ليرى أنه قد كبر حجمهما. كلما دخلت الحمام يقحم نفسه فمزلاج الباب مكسور. أعلم أنه كسره لغرض في نفسه. لقد وعد أن يصلحه، لكنه دومًا يتناسى ذلك. فأضع كرسياً كحاجز لكن أمي تقول لي (كفي عن عمل هذا الضجيج، فليس لديك ما تخفيه مؤكدًا...)

(تشعل جوديث سيجارة فيخرج الدخان الأبيض من فمها كأنه لسانها)

صفحات من مذكرات، وكلمات لم تنشر أبدًا... كلها اقتطعت من حياتك، كتلك النبذة، آنا... كأنك تمزقت أشلاء وينبغي عليّ أن أجمع أشلاء حياتك مرة أخرى. لا، لا أريد أن أواصل القراءة.

(جلست وطوقت رأسها بذراعيها وكأنها تريد أن تعود بالزمن إلى الوراء)

كل شيء أمسى جليًا... بقعة كبيرة قذرة تنتشر فوق كل شيء... لو رميت بنفسك تحت سكة الأقطار لكان أفضل مما حدث لك.

(المشهد 8)

تدخل الأم وهي ترتدي ملابس النوم. فتخبئ جوديث الأوراق.

الأم: هل تعذر عليك النوم؟ بسبب الحمل؟

(تهز جوديث يديها)

هل تريدين أن أحضر لك شيئًا؟ حليبًا ساخن؟ أو برتقالة؟ هل تتناولين ما يكفي من الفيتامينات؟

جوديث: لا تقلقي.

الأم: عيناك حمراوان.

جوديث: كنت أقرأ.

الأم: ما كنت تقرئين؟

جوديث: كتاب حكايات.

(يسود صمت)

الأم: هل أنت سعيدة مع زوجك؟

جوديث: لقد مضت علينا فترة ونحن على ما يرام.

الأم: أنا لم أتعرف عليه عن كثب. لماذا لا يأتي معك دومًا؟

جوديث: نعيش في عالمين مختلفين. لا أريد أن أعرضه لنظرات والدي المنتقدة. هو يجلس ويصدر الأحكام، ليقرر أن كان صديق ابنته تنطبق عليه المعايير أو يتلاءم مع نسبه الرفيع كما يظن، وناجحًا اجتماعيًا وإلى ما ذلك... ما زلت أتذكر عندما طرد خطيب آنا.

الأم: كان على قناعة تامة لأنها ما زالت صغيرة.

جوديث: صغيرة؟ وهي في السادسة عشر؟ لقد اعتاد أن يختبئ خلف الستائر ليرى الولد حينما يمر بدراجته، ثم يهبط السلم ليسأله ماذا يريد. لقد أخبر آنا أنه لو رأى الولد قرب البيت سيخبره بعض الحقائق العائلية، ويدعي أنها كانت وقحة وتقضي وقتها بالتجوال في الشوارع.

الأم: جوديث، أنت كل ما تبقى لنا. ونتوقع منك أول حفيد لنا...ألا تظنين أن من حقنا أن ننعم ببعض السعادة؟

جوديث: لنترك الموضوع يا ماما. لقد انتصف الليل. كل شيء يبدو لي جديدًا. لنأوِ إلى الفراش.

الأم: هنالك شيء لا أقوى أن أمحوه من ذاكرتي. ما زلت أرى خيالها: حينما انزلقت مني ساعة ولادتها، كانت طفلة زرقاء ناعمة وقد التف الحبل السري حول رقبتها – كأنبوب رمادي قوي من أنسجة دموية. كان وجهها الصغير داكن اللون ومنتفخًا. أتذكر دومًا تلك العجلة الملتفة حول رقبتها... الحبل السري، كأن الوقت قد انشطر.

فاختارت أن يكون قدرها بنفس طريقة ولادتها، دون أن

تدري بقصة الحبل السري... بيد أنها تبدو لطيفة، حينما ترتدي البلوزة ذات الرقبة العالية... الكل يقول هذا. تبدو مسالمة.

(تخرج الأم)

(المشهد 9)

استحوذت الأوراق على اهتمام جوديث. فنثرتها بشكل دائري حولها على الأرض. بينما آنا تسير نحو دائرة الضياء.

آنا: راودتني الفكرة حينما رأيت طوق الكلب معلقًا بباب الزريبة. كان المشبك مقفلًا، لكن لم يكن هناك كلب. ذكرني ذلك بحبل المشنقة، فكرت في أن أتخلص من نفسي، فالغرق لن يستغرق أكثر من خمس دقائق، ليس أكثر وقتًا من سلق بيضة، لكن الشنق أسرع، لو تم إنجازه بإتقان. حلمت أنني حكمت بالإعدام. أخبرت والدي أنه يمكنه أن يحتفظ بجسدي وكذلك أخبرته أين يمكن أن يجده. لأن هذا هو التقليد المعمول به بعد تنفيذ حكم الإعدام: يمكن لأفراد العائلة أن يحتفظوا به.

لقد حكمت عليّ المحكمة بالإعدام وينبغي أن أنفذ الحكم بنفسي. جلس أعضاء المحكمة صفًا على طاولات مدرستي المتوسطة.

(تعبر آنا خشبة المسرح وتنظر إلى المشاهدين)

أعرف كل واحد منهم: الفتاة التي كانت في صفي وأصبحت امرأة، والمدرس، والجيران وأخصائي العلاج الفيزيائي. ما زال لدي بارقة أمل لأنني اعتقدت "أنهم سيعرفون أنني لست مذنبة بل هو". وعاجلًا ما سينكسون إبهام يديهم نحو الأسفل. أدركت أنني وضعت بمكانة المذنبة. صعدت السلم وكان طوق الكلب نفسه معلقًا في سقيفة الكوخ.

(جلست إلى الطاولة برفقة جوديث وقد استدارت بخصرها)

نحن أخوات. لدينا نفس الهموم.

جوديث: شعرت بأن الجرح وسم بإحكام عندما شنقت نفسك في الكراج.

آنا: كان فصل الشتاء. كنت طاهرة ونقية، لم أكن مخطئة.

(يسود صمت)

لقد اشترى لي حبوب منع الحمل عندما كنت في الثانية عشر من عمري.

جوديث: لا أصدقك.

آنا: (تبتسم) قال: يجب أن تستعمليها منذ الآن فصاعدًا، إن لم تفعلي لربما ستحملين بطفل كالوحش برأسين أو أصم وأخرس. وحينذاك سأذهب إلى السجن وأنت سيرسلونك إلى إصلاحية البنات المشاغبات... حتى ذلك الحين كانت

تبدو لي لعبة غريبة، لعبة قذرة بالتأكيد... لكنه دمر كل شيء، حينما لمسني لأول مرة. كان ينظر فقط إلى جسدي وليس إلى الطفلة التي كنت عليها حينذاك. هو لم يكن يأبه لطفولتي. فكرت "لو أن الجزء الوسط أو الأسفل من جسدي أصيب بالشلل، لن أشعر بشيء وسأواصل الحياة فقط بعقلي... وبعدها سيموت جسدي.

(وقفت ثم خطت بعض الخطوات في اتجاه المقعد الهزاز)

لكن من الممكن اغتصاب جسد ميت...

(مضت جوديث بعيدًا ويدها على فمها كأنها تريد أن تتقيأ. يتناهى صوت مياه المرحاض)

(المشهد 10)

(صباحًا. يأتي الأب متدحرجًا على مقعد بعجلتين. تضع الأم الورود في منتصف الطاولة وتحضر الإفطار. بينما يقرأ الأب صحف الصباح)

الأب: لقد ألقت الشرطة مؤخرًا على الفتى الذي شنق بيتي فيسر بعد أن اعتدى عليها في الحمام. هل سمعت بذلك يا ليندا؟ ماذا تفعل بنت في ذلك العمر بهذه الساعة من الليل في ديسكو؟ اليوم يفعلون ما طاب لهم. نحتاج إلى عصا حديدية لنرجع الفتيان إلى طريقهم... يمكنك رؤية ذلك في كل مكان، ما يحتاج إليه هؤلاء الفتيان هو حرب أخرى. وبعدها سيعرفون الأشياء: النظام... هم لا يقدرون قيمة ما

يحصلون عليه...

الأم: (تنادي) جوديث! هل انتهيت؟ الفطار جاهز.

(تجلس إلى الطاولة)

الأب: (ضاحكًا) الكلاب تقضم أنف الإنسان...أمر عجيب! ... كانت الضحية تسير في طريق فرعي عندما هاجم وجهها كلب من نوع روتفيللر. ثم اختفى الحيوان دون أثر له.

(مخاطبًا الأم)

لا بد من أنه ترك خدشًا على ذلك الفتى. فالكلاب من نوع روتفيللر تتمتع بالذكاء. ولا تنسى من يسيء لها...

(تدخل جوديث وتجلس إلى الطاولة فتلقي عليهم تحية الصباح دون أن تنظر إليهم)

جوديث: صباح الخير. إنه خبز زبيب طازج. (قالت لأمها) هل خبزته بنفسك؟

الأم: لأحتفل بعودتك إلى البيت. كما الأيام السالفة.

الأب: يجب أن تأكلي لشخصين. لينمو لويس الصغير، ويصبح فتى قويًا.

جوديث: من قال إن اسمه لويس؟

(يواصلون الطعام. وتصب الأم الشاي) لربما هو بنت.

الأم: لماذا تأكلين قليلًا؟ هل ما زلت تعانين من دوار الصباح؟

جوديث: في كل لحظة. (تُسمع طقطقة أواني مائدة الفطور)

الأب: كانت الريح قوية أمس. لقد مكثت مستيقظًا.

الأم: سأكون سعيدة حينما نرحل عن هذا المكان. سيحصل الأب على حمام ملائم وسيذهب إلى الحمام بنفسه.

(تستمر فوضى طقطقة أواني الطعام. تدخل آنا الصغيرة وهي تحمل بيدها كرة وتشاركهم المائدة. فتخاطبها الأم)

أكملي طعامك.

آنا الصغيرة: ليس لدي شهية.

الأم: طبقك يكاد يخلو من الطعام، لقد تعبت لأجهز طعامًا لائقًا وأنت تشيحين بوجهك عنه.

آنا الصغيرة: رائحته مقرفة كروث القطة.

(تدحرج الكرة بقدمها تحت الطاولة، فتنظر الأم تحتها)

الأم: ما لديك هناك؟

آنا الصغيرة: إنها كرة. أعطاني إياها والدي.

الأم: أنت (تنظر للاب).

لا ينبغي أن تعطيها كرة لتلعب بها قبل الطعام.

الأب: هراء

الأم: لماذا تكلمني بهذه الطريقة، متى ستعرف أنني قلقة...؟

(تلتفت إلى آنا الصغيرة) افتحي فمك وابلعي. (تحتفظ آنا الصغيرة بالطعام في فمها دون أن تبلعه)

لم تنجزي واجباتك المدرسية...أعلم ما ستقولين، لذا لا تحاولي أن تتملصي... إن كنت ستواصلين على هذه الشاكلة لن تنجحي. ابلعي اللقمة.

(تلفظ آنا الصغيرة كل شيء من فمها) أيها المشاغبة.

(تعطيها لقمة أخرى) كلي

(تلتفت إلى الأب) إنها تتعمد الامتناع عن الطعام... تحاول أن تقهرني. كلمها يا لويس. إنها كممثلة تلعب دورًا.

الأب: إنها حساسة أكثر مما تظنين. أنت لا تملكين رائحة ولا مذاقًا. ألا تشمي أن حساء الشعير قد احترق. اللعنة

(يضحك. تركل جوديث الكرة بقدمها وتدحرجها على خشبة المسرح... تجري آنا الصغيرة وراءها ثم تتلاشى عن الأنظار. يمضي الأب بدحرجة عجلات كرسيه بعيدًا. صوت عزف الموسيقى)

(المشهد 11)

بعد لحظات تتلاشى الأضواء. تبدو الأم وجوديث تجلسان إلى الطاولة)

جوديث: هل سرقته من امرأة أخرى؟

الأم: كنت في الثامنة عشر من عمري...أردت أن أنجب. لكنني كنت أيضًا مذعورة من الولادة.

جوديث: لماذا لم تجهضي نفسك؟ أم أنك أجبرته على الزواج منك؟

الأم: الإجهاض... اليوم يتحدثون عنه بسهولة، لكن في أيامنا كان خطيئة.

جوديث: لا أستطيع أن أتصور كيف طلبت منه الزواج.

الأم: لماذا تبدين كرهًا تجاهه على حين غرة؟

جوديث: لديك أكثر من سبب لتمقتيه أشد من كراهيتي له.

الأم: لا أدرى ما تريدين...

جوديث: أنت لم تبدي أية مشاعر نحوه. لقد طوقت فراشك بقناع واعتدت أن تختبئي وراءه

(وقامت بحركة من ينزع القناع عن وجه أمها. ثم مسدت بيديها فوق شعر أمها ونكشته)

لن يمكنك أن تخفي الأشياء بعد ذلك، لا خلف متاعبك ولا خلف مساحيق التجميل.

الأم: لا تكوني حقودة. أنت متعبة. كلانا مجهدة.

جوديث: أنت تعلمين ما كان بينها وبين والدي، لكنك لم تحركي ساكنًا. بل لم تحركي ولو إصبعك لحمايتها.

الأم: عما تتحدثين؟ أبوك كان مولعًا بها. وأنت أكثر من يعلم هذا، حتى جعلك تغارين منها. لا تحاولي إدانتي.

جوديث: الآن أرى أنك كاذبة. أنت تعلمين عما أتحدث... ألم تلاحظي أنه لا يقوى على الابتعاد عنها، لذلك يذهب كل ليلة إلى غرفة نومها...؟

الأم: ليقبلها قبلة المساء، عادة تعود عليها منذ أن كانت طفلة.

جوديث: (بسخرية) قبلة المساء.

الأم: لربما كان والدك يداعبها مجرد مداعبة... فهي منذ طفولتها تنظر إلى الأشياء بتشاؤم.

(يسود صمت)

يا إلهي يا جوديث... أنت تعلمين أن آنا كانت مريضة. كانت تعاني من نوبات تشنجيه وأكاذيب قهرية. لا أقول هذا كي ألومها. لم تقوَ على مساعدة نفسها يا لطفلتي المسكينة...

جوديث: كأنني سحبت خيطًا وانكشفت كل الأشياء. فبانت الأنسجة الخفية. ما زلت أسمع تنهدات آنا المكتومة.

قلت لي "كانت تبكي بسبب أو بدون سبب، إنه فرق العمر". كم كان عمري حينذاك؟ في السابعة أو الثامنة؟ كنت حينذاك في المستشفى. قلت لي "والدك سيرعاك". كان فصل الصيف. كانت ليلة صيفية شديدة القيظ. لم أستطع أن أنام. من الجنون أن أتذكر ذلك بعد كل تلك السنوات. كان سرير آنا فارغًا. ذهبت نحو غرفتك أنت وأبي. أمسكت بمقبض الباب بيدي، شعرت بشيء خلفه فتحاشيت إثارة الضجة. رأيت من خلال فتحة الباب آنا تقف على سريرك المخصص لشخصين. ارتدت جوارب رياضية وشعرها يتلألأ منسدلًا حتى ساقيها كأنها كانت تقف بمواجهة مصباح كشاف. ذراعاها ارتمتا على جانبيها مستسلمة وأخذ أبي يفتح أزرار ثوبها ببطء. جردها من ملابسها كدمية. كانا يلعبان لعبة الدمية العارية، ولم يكن يحق لي أن أشاركهما ذلك. خلع عن آنا رداءها وسترتها، كانت حلمتا صدرها متورمتين... قبلهما أبي، ثم لحسهما بلسانه. أشد ما يثير الجنون أن آنا لم تبدِ أية حركة. بدت كتمثال مخصص للعبادة، تمثال صغير أبيض ذليل، في حين شعرها ارتمى إلى الوراء. شعرت بغيرة شديدة منهما، لأنهما كانا يلعبان لعبة حرّمت عليّ. ثم نزع عنها أبي سروالها...

الأم: لا أريد أن أسمع. أنا لم أسمع شيئًا.

جوديث: لربما تعرفين ما حدث بعد ذلك؟ هو أيضًا قام بنزع ملابسه، وبغتة سقط عنه سرواله حتى ركبتيه... قضمت أظافري لأخفي سخريتي وانفعالي، وبعدها رمى

آنا على الفراش كنت أرى قدمها...

الأم: أنا لا أسمع شيئًا.

جوديث: بل ستسمعين. ستسمعين ما حدث لابنتك. أصبح والدي فوقها في حين كنت أراقب تلك القدمين وهي ترتدي جوارب الرياضة، بدأ يحرك رجليه كأنه حيوان. لم أكن أفهم لماذا يفعل ذلك. بعدها أويت لأنام لأنني كنت اشعر بالنعاس وبالوحدة. لأن آنا كان يسمح لها أن تنام على السرير الكبير مع أبي. رن جرس المنبه صباحًا، أشرقت الشمس سمعت صفير والدي حين كان يسخن الحليب. جاء وهو يحمل الإبريق ثم قال "يمكننا أن نكون بخير دون ماما"... ما رأيك؟

الأم: هل قال هو ذلك؟

جوديث: ما الذي تعرفيه؟ هل رأيتهما متلبسين؟ في الفراش؟ أو في القبو، أو في السيارة، أو في الكراج؟ أم أنك أغلقت عينيك كيلا تريهما؟ كنا نساء هذا البيت. والهالة التي رسمها لك أنت ارتديتها بامتنان، لأنها كانت تجعلك في أمان، أمان وموت خلف مظهر زائف.

الأم: أتظنين أنني لم أكن أعيش في الجحيم؟ لطالما حلمت بأنها ما زالت طفلة ورميت بها في الحمام، ثم سحبت ماء الصرف ورميتها في أنبوب المجاري. كنت في الثامنة عشر حينما تكرر الحلم الذي أرعبني لأنني بعدها اكتشفت أنني حامل... شعرت ذلك اليوم أنني مذنبة ومرتبكة، لكن في حلمي رميت بها إلى أنبوب المجاري.

جوديث: اعترفي... لقد وقفت مكتوفة اليدين. لقد دمرت أسطورة الأمومة بنفسك. هنالك هوة كبيرة بين ما تمسيه الفضيلة والأمومة. أنت لم تبالي لمداعباته لها، وهذا يعني أنك لم تكوني تشاركينه الفراش؟

الأم: يعلم الله كم عانيت. كنت أرقد في المستشفى بعد إجهاضي الثالث... حينذاك نزفت حتى الموت... وكل تلك الفترة كان يستمتع... برفقتها.

(يسود صمت)

جوديث: أرسلني إلى محل الزهور لأشتري لك زهور الأقحوان. كان أقحوانًا أبيض اللون. أعطاني عشرة خلدن.

الأم: هو يعرف أنني أكره الاقحوان – زهرة الموت، هكذا كانت أمي تسميه. عندما عدت من المستشفى كنت مجهدة فساعدني لأنزل من سيارة الأجرة وأصعد السلم. أوعز لآنا بنظرة أن تساعدني. بغتة رأيت نفسي في ناظريه: مريضة، وشاحبة اللون، وخائرة القوى. رأيتهما يقفان سوية: زوجي وطفلة أحلامه في أول ليلة لنا. ولأول مرة اندهشت من شدة شبهها بي. بدا لي أنهما حليفان وأنا كائن قادم من عالم آخر.

جوديث: كيف حصل ذلك؟

الأم: تلقيت صدمة عمري ذات يوم، عندما كنت اطوي فستانها-كانت تفوح منه رائحة فطريات ندية... قلت في نفسي أنني أتوهم أشياء. لكن شيئًا ما تجمد في داخلي. كلما لمسني أعتذر له مبتسمة. هو كان سعيدًا بذلك، ليلقي اللوم

علي. فيرد مازحًا: أنا فاتر. ورويدًا بدأ دوري ينحسر. هل كان يسخر مني؟ ألم يلاحظ مذلتي؟ كان دومًا يردد على مسمعي أنني جعلت منه رجلًا بلا رجولة. فاتخذها ذريعة أن أداءه لم يكن مناسبًا لرجل بضخامة جسده، لقد قارنته بابن أخي الصغير حينما رأيت عضوه وضحكت كثيرًا.

حتى انهمرت الدموع من عيني.

(ثم ضحكت متشنجة)

جوديث: هل كنت تحبينه؟

الأم: ليس لدي أدنى فكرة عن تلك المشاعر. لست أدرى أن كنت أحبه أم هو الرجل الذي أتمناه. كل ما أعرفه أنه الرجل الذي أباح لي بحبه. لم أكن امتلك تجربة. ليس لدي فكرة عن الرجل. انصعت لإطرائه فوثقت به وحدثني عن اشيائه الخاصة، وخيبة أمله في الزواج. تعاطفت معه، بدا لي لطيفًا وحساسًا أحيانًا.

(أشعلت سيجارة) شعرت بأنه جذبني... لكنه حدث أن نفر مني ولم أعرف السبب تمامًا... ذات يوم... – بعد أن تزوجنا بفترة- اشترى لي خاتمًا مرصعًا بالزفير. كنت غالبًا ما اتركه في علبته، كان دومًا يسألني ما هو شكل خاتمي المفضل، فهو لم يره في إصبعي لا بد من أن يسأل: "أين خاتمي". نزعته للتو لأنني كنت أقوم بالغسيل، أجبته، "سألبسه حالًا". أخبر الجميع أنه أهداني خاتمًا حتى ظنوا أن كل ما أملكه هو الذي منحه لي، كمصروف البيت والبيت والحديقة بل حتى النفس الذي أستنشقه. مرت بي أيام وددت لو أنني رميت الخاتم في وجهه. لكنه كان أكبر

عمرًا وأعمق تجربة. أظن أن شخصيتي لم تنضج بعد، حتى أفكاري تأثرت به. وتدريجًا بدأت أصرف النظر عن نفسي وعن أنوثتي. لما تزوجنا كان دومًا يريد أن يلعب بعض الألعاب معي. فكنت أرتدي ملابس المدرسة لفتاة مراهقة وأرتدي الجوارب القصيرة والتنورة القصيرة. وأجدل شعري وأربطه بالشرائط. ثم يطلب مني أن أقرع جرس الباب وأقول "سيدي لقد فقدت الطريق... أرجوك هل يمكنك مساعدتي؟"، فيفتح لي الباب ويجلسني بجانبه على المقعد ثم يسحب تنورتي للأعلى، ثم يبللني بالبيرة وينبغي عليّ أن أتظاهر أنني فقدت وعيي... وبعدها يعريني ويكمل مهمته. ذات مرة فتح جهاز التسجيل وطلب مني أن أقوم بأصوات المتعة، ليسجلها. لماذا أنا أخبرك بذلك؟

جوديث: لربما كنت تستمتعين بذلك.

الأم: كنت أريد شيئًا واحدًا فقط: أن يجعلني سعيدة وأن أحبه. لم أشعر بالأمان لأنه هجر امرأة قبلي. كنت أظن أنه سيحبني إن منحته كل نفسي، أو إن أعطيته كل ما يطلبه. (امسكت بقلادتها) ما الذي فعلته خطأ؟ كيف حدث ذلك لي؟

جوديث: لماذا لم يطلقك؟

الأم: من يستطيع أن يلومك على ما حدث؟ أبوك؟ أم آنا؟ أم أنا؟ لا يهم من هو المخطئ، سأبقى ألوم نفسي، لقد خدمته طيلة تلك السنوات بإخلاص.

جوديث: خدمته؟ لقد سببت لك هذه الخدمة ضررًا أكثر من

مواجهتك له. أليس لديك كبرياء؟

الأم: أي كبرياء؟ ما الذي سيتغير؟ لم أكن أطيق، مشاعر تافهة، بلا إحساس... أخبريني ماذا كان يتوجب عليّ أن أفعل؟ هل أكيل له الاتهامات؟ أم أقدمه للمحكمة؟ أعلم أنها ستدينه. هل أفضح عائلتي؟ أم أمزقه إربًا؟ كنت قد ولدتك... لم أشأ أن أثقل كاهلك بصورة الأب الكريه. مرت بي أوقات كنت أريد أن أرحل بكما... لكن أين سأذهب؟ على كل حال كان باستطاعته أن يعثر عليّ. لقد كتمت الأمر من أجلك، لتستمتعي برعاية الطفولة. لو حرمت من هذا الوهم لقتلت نفسي.

جوديث: أنت أشد جبنًا من أن تفعلي ذلك.

الأم: حملت على عاتقي كل تلك السنوات كمن يسير في مستنقع. لم أشأ أن يعرف أي كان ما يحدث في بيتنا. كنت أسحبها خلفي. كنت أتوق لأن أبلغ أرضًا صلدة دون أمل، لكن شكوكي كبرت، لأنني كنت دومًا أشم تلك الرائحة.

جوديث: رائحة فطريات ندية؟ أحيانًا كنت أجد في رقبة آنا وساقيها كدمات، فتقول لي إنها تمشي وهي نائمة ولربما ارتطمت بشيء.

الأم: كانت تمشي في منامها. كانت تؤذي نفسها عمدًا.

(فجأة تعصبت) لماذا تتعاملين معي وكأنني آلهة يجب أن تعرف ما يحدث؟ هو من ارتكب جريمة، ولست أنا. كنت أحيانًا أخاف منه حينما أستلقي معه في الفراش. أصبح غريبًا عني. من يدري ماذا كان سيفعل؟ لقد قهرني كما

قهر آنا. لقد كان الموقف بالنسبة إليّ أشد صعوبة منها. كان دومًا يصحبها معه في رحلات عمله إلى باريس وآنتفيرب، في حين كنت أمكث في البيت أجيب عن المكالمات الهاتفية لزملاء عمله. عشت وكأنني محصورة في قالب ثلجي.

(يسود صمت)

جوديث: هل أنت على يقين أنك فعلت ذلك من أجلي؟ ألم تكوني تخشين أن تخسري وضعك كرئيسة ممرضات؟ ألم تضحي بكل شيء من أجل ذلك؟ كي تستمر حياتك دون شائبة، وتحافظين على سمعتك الحسنة ودخلك الجيد؟

الأم: أنت حامل... لربما أنت تحملين خصمك في داخلك... وحش صغير سيعزلك ويأخذ منك زوجك ويجعلك كائنًا بلا أحاسيس شبقية، مستعبدة داخل منزلك؟

جوديث: (تصبح شاحبة) سأبذل قصارى جهدي كيلا يحدث ذلك.

الأم: إنه لأمر مربك يبعث على الحيرة. إنه يعتمد على المسار الخاص للشخص نفسه... لن تصدقيه. لم أكن أتصور في أحلامي المتوحشة شيئًا كهذا. كان في الجانب الآخر من خيالي. لم نكن نتكلم شيئًا عن الجنس في البيت. كان التابو المحرم. لم يبدِ أي منا مشاعر رحمة تجاه الآخر، بل لم نكن نتقبل بعضنا. لم يكن عندنا متسع من الوقت لمثل تلك المشاعر. لقد نشأنا على تربية كاثوليكية صارمة. عندما تزوجته كنت عذراء وكان هو أول رجل امارس معه الحب.

جوديث: لم تولد آنا كوحش صغير. أنت ووالدي جعلتموها هكذا. هو الوحش. وأنت وقفت بجانبه ضد ابنتك. لربما شعرت في أعماقك بالفرحة حينما ماتت. اعترفي، هيا امضي...يا إلهي لو أنني مكثت بعيدة وارسلت رسالة كتبت فيها: مبروك.

(تصفع الأم جوديث)

الأم: يجب أن تخجلي من نفسك...

(يسود صمت) إن كان أبوك وحشًا فهي لم تكن نموذجًا للبراءة. لم تكن غبية. لقد عرفت كيف تحتكره.

جوديث: ما زلت تدافعين عنه. طيلة حياتك لم تفعلي شيئًا سوى أن ترددي أنشودة: بابا على حق. كل شيء يسير بأمره. فهو من يعرف الأفضل.

(تكدس الأم الصحون)

الأم: لماذا أنت منفعلة؟ لم تكوني على مقربة من آنا. لربما عندما كنتما طفلتين، لكن بعدها كنت تخجلين منها. هل زرتها ذات مرة في المصح؟ وبغتة الآن أصبحت بطلة قضيتها.

(تنهض من مكانها) لقد اتركب والدك سلوكًا خاطئًا، لكن هناك دوافع...من هو الأقوى. لا ينبغي لك أن تجهدي نفسك، من أجل الطفل... ما حدث قد حدث. ينبغي علينا أن ننظر للأمور بواقعية. أبوك رجل مريض، يجب أن ننسى ذلك وأن لا نتحدث عنه.

(تسير بضجر إلى نهاية المسرح ثم تنظر في المرآة وتربط شعرها)

(المشهد 12)

تتناول جوديث الأوراق وتقرأ. بينما تمكث الأم أمام المرآة

جوديث: كنت في الثانية عشر من عمري. حينذاك ما زلت أربط شعري بالشرائط، كان نهدي مسطحًا. أحدهم رش جسدي بالماء ثم أخذ يلمسه بيديه. كانت اليدان تستبيح جسدي كضحية تمتلك حقًا فيه. حاولت أن أحرر نفسي، أن أهرب بعيدًا. سمعت ضحكة مقرفة. ركضت حافية القدمين على الرمل. رأيته يتبعني. كان يرتدي قميصًا أبيض موشى باللون الوردي. أمسك جدائلي بفمه "أستطيع أن ألتهمك، هم، أستطيع أن التهمك بلقمة واحدة". كانت أسنانه صفراء فيها سن فضي. رأيت لسانه بلونه الأحمر الداكن. رمى بي على الساحل قرب الأمواج، بالقرب من الماء حيث الأمواج تغدو وتجيء كأسنان بيضاء. كان جسدي كما الحجارة. أخذت اصرخ. أحدهم وضع يديه فوق فمي.

(حدقت جوديث بوالدتها) كانت أمي (لم تبدِ الأم أي انفعال)

"كانت أمي. هزتني بعنف وقالت لي اصمتي كيلا توقظي جوديث"

الأم: كانت طفلة غريبة الأطوار. لم تكن تتصرف بنفس الطريقة التي يسلكها الأطفال. عندما كنا نذهب إلى ساحل البحر كانت تمشي وتعد القواقع. لم تكن تأبه للبحر، ولا تعي ما يدور حولها. عندما كنا نستقل القطار كانت تتصرف وكأنها في طائرة، وإن كنا على الشاطئ تتصرف وكأننا في الصحراء. تريد دومًا تغيير كل ما يحيط بها. فأضطر أن أحلل أفعالها. مهما قلت عن والدك، فهو كان رجلًا محترمًا، خاصة في مجال عمله. لقد لاحظ أن ابنته كانت ترفض الأشياء المحيطة بها. لقد سمح لكما أن تذهبا إلى دروس الباليه أو نادي التنس...

جوديث: وهل يتوجب عليّ أن أقدم له شكري على مدى حياتي؟

الأم: لكل شخص طباع حميدة وسيئة. عندما تلدين طفلك، هل سيساعدك خطيبك بالأعمال المنزلية ورعاية الطفل؟ سنرى ذلك. كان والدك يجيد تصريف أمور الحياة. لا يمكنك أن تدينيه بذلك. لا يمكنك أن تنفي أنه كان يعمل بجهد.

(يسود صمت)

جوديث: لم تظنين أنه فعل ذلك؟ (لم تتلقي جوابًا) هل تركت التفكير بهذا الأمر؟ لقد أخبرت الجميع أنها تعاني من اضطراب نفسي وكآبة. وتعاطف الجميع معك ومع أبي لأن القدر ابتلاهم بابنتهم المريضة. ألم تحاولي أن تتخيلي ذات مرة ما سيكون أمرك إن ربطت رقبتك بسلسلة ووقفت على الكرسي؟ حبل اشتريته منذ فترة وجيزة من محل؟ ألم تتصوري كم كانت آنا تعيسة حتى

وصل بها الأمر إلى أن تركل المقعد بقدمها بعيدًا؟ لترمي بحياتها إلى نسيان أسود؟ حياتها الوحيدة التي عاشتها...

(تأخذ بيد أمها) تعالي معي. أريد أن تشاهدي كيف شنقت نفسها.

الأم: هل تريدين تدميري؟ جوديث...

(تسحبها بقوة) لربما ارتكبت غلطة، لكنها كانت بدافع محبتي، محبتي، محبتي. عندما ستكبرين ستدركين أن الأمور لن تسير على هواك، عليك أن تنكسي راسك وتقبلي بأشياء معينة.

جوديث: أية أشياء؟ لقد قبل الألمان بأن هتلر أرسل أبناءهم إلى الحرب فالسلوك الجبان يبخس قيمة الأشياء... الجبن يجعلك تغضين الطرف عن كل ما هو خسيس ومهين في الحياة.

(تمضي الأم وتأخذ معها أكياس الملابس. تمكث جوديث مع المقاعد تحت إضاءة خافتة)

كيف استطعت أن أعيش في هذا البيت طيلة هذه السنوات، في سكن المخادعة؟ والاستعراض المزعوم: نزهة يوم الأحد مع فتاتين جميلتين ترتديان حذاء أبيض، عائلة مثالية. لقد كنت عمياء البصيرة.

(تعزف موسيقى روك أند رول. تدخل آنا وهي ترقص. تشاركها جوديث. ترقصان متواجهتين، ثم يتصاعد هياج رقصهما. تهوي جوديث منهكة. فتضرب صدرها بقبضة

يديها. كأنها تعاقب نفسها)

(المشهد 13)

آنا في المصح. يقف كل من الأب والأم وجوديث وآنا وصديقها في المدرسة على المنصة العليا للمسرح. تقف آنا في المقدمة. وهي تجلس على الأرض وقد تناثرت الأوراق من حولها. بينما يقف الطبيب النفسي بينهما.

آنا: عزيزتي جوديث، لقد افتقدتك. لا أملك شيئًا أعطيك إياه، لكنني افتقدتك. أكتب إليك من المصح. نافذة غرفتي تطل على المتنزه. هنالك شجرة كبيرة وقديمة... أتذكر ذلك عندما كنت صغيرة، أشجار الخريف تتهاوى محترقة على بساط ذهبي... وضّاء وضّاء... كنا عائدين من التل. كان الثلج يتساقط... إنه فصل الشتاء، وكنت تجلسين خلفي على المزلجة. طوقتني بذراعك كأننا ننزلق في جو بارد هواؤه شفاف نقي...وضاء وضاء.... ثم عدنا إلى عالمنا الماضي...

آنا الآن في هذا العالم، بعيدة عنك يا جوديث، لكنه ليس عالمًا واقعيًا. بالأمس ربطوا رأسي بأنبوب أسود وتم شحنه بذبذبات ليروا ماذا يوجد داخل رأسي. طلبوا مني أن أنظر إلى لوح فيه علامات سود تدور حوله كرة ضياء. لم يكن يسمح لي أن ابتلع ريقي أو أرمش عيني. تلك الكرة كانت تستطلع ما في رأسي. ماذا رأته هناك؟ هل رأت ذعري؟ كان الطبيب يقفز عند كل ومضة من تفكيري. ولكثرة تحديقه بي أمسيت كقطرة ماء. فانتفضت كما

المحبرة. فأخذوا يصرخون: أين أنت؟ أين أنت؟ لا يحق لك أن تختبئي.

(أخذت آنا تسير كأنها مسرنمة)

آنا: أشعر بالتعاسة، وبالوحدة،

ضائعة، مخطئة.

أود لو اختبأت تحت الأرض...

لا تظلل رأسي غرفة...

لا أستحق أن أستنشق الهواء،

لا أستحق أن أحيا في غرفة

بل في أرض ضحلة.

أرجوك اكتبني.

على الرياح...

على الرمال...

في قاع بحر خاوٍ...

(المشهد 14)

الطبيب النفسي: لا تخافي يا آنا. كل ما سأقوم به هو أن أجعلك تنعمين بالهدوء. فالتنويم المغناطيسي هو جسر يصل إلى العقل اللاوعي. سنعود إلى طفولتك، هل تريدين ذلك، يا آنا؟ لا تخافي. ستلجين منطقة الغسق، لكنك ستكونين مدركة لما يدور حولك. سيهوي رأسك على صدرك مسترخيًا، وسترحل يداك في فضاء يمنحك إحساسًا بالمتعة. ستواصلين تنفسك بهدوء. ستشعر قدماك بالأرض وأنت مستمتعة. الآن بدأت الرحلة نحو الأعماق. إلى أين تقودك قدماك يا آنا؟

آنا: بركة سباحة. الماء يترنح جيئة وذهابًا، كل شيء يترنح في رأسي ويجعلني أشعر بالغثيان. وتحت الماء خطوات تتلوى وتتسلل كأنها أفعى.

الطبيب النفسي: هل يوجد شخص قريب منك؟

آنا: لا يوجد أطفال آخرون. أنا وحيدة. أرى ظلي يسبح برفقتي في قاع زمردي اللون، تسقط أشعة الشمس على المياه، تومض عميقًا فوق قاع بلوري. كان ظلي كبيرًا أسود يتدحرج إلى الوراء وله معدة بيضاء. هناك سمك قرش وقع في فخ المسبح مثلي. لا، لا، لا أريد. عيناه صغيرتان، ليستا صغيرتين جدًا.... وحاجباه غليظان

الطبيب النفسي: أعطني يدك. سأسحبك خارج الماء. هل ننظر إليه يا آنا؟ هل ننظر إلى سمك القرش؟

(تبتعد آنا)

الأم: أنها هكذا منذ أن كانت طفلة، تخاف من الماء، تخاف من البحر. أنها لا تود حتى النظر إليه. أضعها في المقعد الهزاز لأنها تحبه وأقول لها: اجلسي بهدوء وكلي الشطيرة لكنها لم تكن تستطيع أن تلتفت يمينًا أو يسارًا وهي تجلس في المقعد، كما الحصان حينما توضع الغمامة على عينيه. وهذا يرغمها على أن تنظر إلى البحر. كنت دومًا أرعى الجانب النفسي في التعامل معها حينما كانت طفلة.

(تركع آنا على ركبتيها وتضع رأسها على الأرض)

الطبيب النفسي: لا تحاولي أن تختبئي. أعلم أنك هنا. أريد التحدث إليك.

آنا: أسئلة، أسئلة، عيناك مليئتان بالأسئلة...

الطبيب النفسي: لديك جسد جميل. هل تحبين أن يمسه الرجال؟

(لم تجب آنا) هل تعرفين ما هو الحب؟ ألا تعرفين؟ كل شخص يريد أن يتعرف عليه؟

آنا: كل شخص؟ من هم هؤلاء؟

الأم: لقد منحناها حبًا جمًا. كان زوجي يعبدها. كان دوما يهديها الهدايا: لعبة نمر، وحقيبة صغيرة، وأتذكر معطفًا ازرق مخططًا بخيوط حريرية بيضاء، لم يكن عمليًا، لكن عادة ما يشتري الرجال مثل هذه الأشياء.

آنا: الحب... زبدة الفستق السوداني والخبز.

الطبيب النفسي: أنا معك يا آنا. سنذهب سوية. سنذهب إلى المكان الذي ستتذكرين فيه كل شيء. دعي نفسك تذهب. انظري حولك. ماذا ترين؟

آنا: هل يملك سمك القرش يدين؟

الطبيب النفسي: لقد تركنا سمك القرش خلفنا يا آنا. لقد انحصر سمك القرش في بركة السباحة. لا يمكنه أن يحيا في أرض جافة.

آنا: لم أشعر بمثل هذا التعب. الحر شديد هنا. انظر، إنها لدغة لاسعة. تغطيها الأعشاب، أعشاب برية...لدغة أعشاب مزيفة.....

(وضعت يديها فوق بطنها وكأنها حامل. ثم ضحكت. فأشار الطبيب النفسي إلى الجمهور: كأنه يلقي محاضرة)

الطبيب النفسي: أعراض مرض العصاب لا تأتي دومًا من الأحداث الفعلية، بل من الأماني الخيالية. والمداعبات وخيالات الاغتصاب تلعب دورًا في ذلك. فالمرأة المختلة عقليًا حتى وهي تتغطى بالشراشف تتوهم أن شخصًا ما يرقد فوقها. أنه أمر مرتبط بإحساس الهلوسة الداخلية. في حالة آنا تفسر الحركات المعوية كحركة الجنين في رحم أمه.

الأم: أنها مهووسة بالأطفال. فخيالها مروع وهي طفلة. كانت ترسم باستمرار أجنة مغروزة فيها خناجر...وبعدها أحرقت كل تلك الرسوم في الكراج. كانت دومًا تجلس في الكراج وتوقد النار....

آنا: لدي طفلان. لكن أحدهما مات. كان مستلقيًا في أسفل بطني حيث كنت دومًا أشعر بألم.

الطبيب النفسي: (مخاطبًا الجمهور) لقد اكتشف فرويد، أن كل جنين، هو مثل أوديب، أي الرغبة البدائية لأن تحمل الفتاة من أبيها. لكن كل شخص يرمي وراء ظهره الفكرة خوفًا من تحقيق هذه الأمنية ويحاول قمعها. وهذا ما يفسر الطفل الميت. الطفل الميت والذي ما زال على قيد الحياة هو التناقض بين الطفولة والوضع الحالي للمريضة.

الأم: في خريف تلك السنة بدا سلوكها غريبًا. لم تكن تريد أن تستيقظ صباحًا. كانت تستغرق في النوم ساعات طويلة حينما يذهب زوجي للعمل وجوديث للمدرسة. أحيانًا أجدها تتلفع باللحاف. مستلقية على الأرض وتختبئ تحت السرير، ترفض أن تذهب إلى المدرسة ثم تجلس لتكتب كالمعتوهة. توجب عليها أن تعمل بحثًا عن كافكا. فاختارت تلك القصة الغريبة حول الرجل الذي استفاق ذات صباح فوجد أنه تحول إلى خنفساء مخيفة. قرأت ما كتبته وما كانت تعتقد به".

بدت كلماتها شاذة حتى أنني أتذكرها تمامًا- أشعر كأنني خنفساء أيضًا- هكذا كتبت. "أنا أزحف على الجدران فأشعر بأن جسدي بعيدًا عني. أزحف، ثم أزحف. ولا أقوى على الهرب".

الطبيب النفسي: أنها العلامات الأولى لهستيريا الكآبة.

الأب: الطبيب النفسي... ما الجديد الذي أتى به؟ وما نفعه؟ أنه مجرد شخص فضولي. أنهم يحشرون أنفوهم في حياة

الآخرين وكأن الله أعطاهم هذا الحق... لو تدخل جزارو الروح هؤلاء في حياتك لتمكنوا من أن يخدعوك، ستصدقين أي شيء. الكآبة... هل تعلمين كم من الناس في هذا العالم يعانون من الكآبة؟

آنا: من يستطيع أن يطيق الوحدة؟ أن تكون بمفردك مع هذا السر، والظلمة... أسمع أصواتا في رأسي، "أنت تحبينه، أنت عاهرة".

هل ستسير الأمور على هذه الشاكلة؟ إحساس بالألم وشطيرة زبدة الفستق السوداني؟ هل كل الأشياء كانت زائفة؟ الناس، والبيوت، كلها كانت زائفة؟ هل الأعشاب الطويلة في الحديقة الخلفية كانت وهمًا...؟

الطبيب النفسي: ماذا يوجد في الحديقة الخلفية يا آنا؟ (تجثو آنا على الأرض دون أن تبدي رد فعل)

لا يمكنك تجنب الماضي. خنق الطفل الذي كنت عليه ذات يوم ثم ترددين "لا أريد منك شيئًا" لا، فالذات القديمة ستبحث عن الانتقام.... ستصبح شيطانًا وستظلمك. يجب أن نبحث عن هذا الطفل.

(المشهد 15)

(يأتي صديق المدرسة ويدخل مع آنا ضمن دائرة الضوء)

آنا: كم الوقت؟ سيعود أبي إلى البيت الساعة السادسة.

الصديق: لدينا الكثير من الوقت. ما المشكلة؟

آنا: لا أريد أن يراك هنا. لا في الحديقة ولا بين الشجيرات.

الصديق: لنذهب إلى غرفتك.

آنا: ليس في غرفتي...

الأب: (من المنصة المعتمة) ليس على عيني عصابة. أين التقيت بالولد؟ هل محض صدفة... في نادي الرياضة، محض صدفة... في ملعب التنس... أين التقيت بالولد؟ محض صدفة، دومًا محض صدفة، لقد تبعتك بالسيارة هذا المساء. كنت على مبعدة ثلاثين مترا منك. لم تنتبهي لذلك، أليس كذلك؟ رأيتكما تركبان الدراجة سوية، يدًا بيد، هل تظنين أن هذه النهاية؟

الصديق: (يمسك بيدها) يدك باردة...

آنا: هل تؤمن بالحياة بعد الموت؟

الصديق: لا، لا أؤمن، وأنت؟

آنا: لربما سأموت الآن.

الصديق: لم تتكلمين بهذه الطريقة؟ لقد اشتريت لك هدية. ليست ثمينة. أقصد ليست ثمينة لأي كان، لكنها ليست كذلك بالنسبة إلي. لذلك سأهديك إياها لربما ستضحكك؟

آنا: حجر...

الصديق: أنه حجر الأويكس، أنه يحميك من الأشرار ويعزز صداقتك.

آنا: أنه دافئ...من يديك.

الصديق: ما هذا؟ (تسحب آنا يديها) على جانب ساعدك، هل هو دم؟ ... هل أذيت نفسك؟

آنا: جرحتها بالشوكة... كانت هناك أشواك في كل مكان. (تحمل آنا الحجر تحت الضياء) أنه شفاف، أسود اللون تقريبًا. أنه يوم غريب. حلمت بالأمس أن حمامة سوداء دخلت، وأخذت تنقرني، هنا بين رقبتي وفكي، لكن بغتة ظهر أرنب أسود، كان شبه ميت. نعم، لقد كان ميتًا، وبدلًا من أن يتسرب منه الدم تسرب منه سائل أبيض اللون.

الصديق: حلم غريب...

(حاول أن يضمها إليه، لكنها أبعدته بيديها)

آنا: هل تظن أنني أبدو مضحكة؟

الصديق: لا، تبدين رائعة، وشعرك... كأنه طفل مجنون.

(تضحك آنا وتقترب منه قليلًا)

آنا: هذا ما ترددده أختي دومًا "طفل مجنون" تقول إنني أفتقد إلى المنطق في كل شيء. أنا بلا جدوى...في حين جوديث ليست كذلك. بوسعها أن تُضحك أمي. بينما أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك... أحيانًا أشعر بالخوف. ليس من الفتيان الغرباء أو أي شيء كهذا، بل بسبب الخوف بحد ذاته... لا أريد أن أفتقدك، لكنني أخشى أنني لا أمتلك القوة لاحتفظ بك. أبي لا يريد أن ألتقي بك.

الصديق: هل بوسعك الهرب؟ مؤكد أن والدك لن يقرر لك حياتك الشخصية؟ حينما ننهي دراستنا سنسافر إلى أمريكا....

آنا: لا جدوى من الأمر. أنا محبطة. لا أقوى على أن أقوم بأي عمل سوى الشعور بالتعاسة. أنا أسير، وأراقب، وأقوم بالأعمال. أحيانًا لا أستطيع حتى التفكير بالكلمات.

الصديق: أنا أحبك. فلا تقلقلي كثيرًا. حاولي وستحلمين بأحلام جميلة من الآن فصاعدًا. ليس فقط بحمامة تحتضر.... أو أرنب؟

(تضحك آنا، حاول أن يضمها إليه، لكنها أبعدته)

آنا: الجو حار... كأن الأشياء تخزني. لقد التصق ثوبي بظهري... لم أعد أحتمل...

الصديق: أنا أيضًا أتصبب عرقًا... ما يهمنا أن كنا نحب بعضنا؟

(أمسكها بقوة، لكنها دفعته بجفاء)

ممن تخافين؟

آنا: (تحاول أن تجد الكلمات) أشعر كأن جسدي ينتابه شعور ما. لكنه لا يبلغ عقلي... كأنما يوجد في رقبتي عقبة...هل تفهمني؟

الصديق: لا، لم أفهم. ليس عندي دراية بالأشياء النفسية.

(ابتعد عنها مثبطًا) يجب أن تكون لديك...

آنا: ماذا تقصد بذلك؟

الصديق: يجب أن نثق ببعضنا... أن نكون معًا.

(لم تجبه آنا) هل أحببت من قبل؟ كما الآن...

آنا: لا، ليس كما الآن.

الصديق: أحدًا آخر إذًا؟ بشكل مختلف؟

(لم تجب آنا. حاول أن يقبلها مرة ثانية. فصفعت وجهه فجأة، ارتد إلى الوراء وارتسمت على وجهه علامات استفهام مؤلمة. ثم ولى بعيدًا)

(المشهد 16)

تعزف الموسيقى: صوت رقيق يصدر من آلة موسيقية كهربائية. فتتردد الذكريات على رأس آنا كأنها صدمات كهربائية. وعلى منوال تلك النغمات تقوم بحركات وكأنها تحك جسدها.

آنا: أريد أن أكون حرة: حرة. أريد أن أقف في ماء مثلج. لقد ارتكبت الفواحش. لن أتطهر ابداً- أريد أن أشج بطني بالثلج.

(تقوم بحركات وكأنها تحك جسدها)

يجب أن أمكث هكذا حتى تغادرني كل الذكريات. عالم بارد بدائي يطوقني، وشفتا الشمس الدافئة ترتسم على وجهي...

(تواصل حك جسدها)

لكن الأشياء تعاودني: القبح، أصابعه الوحشية حينما يلمسني، في الجزء الأسفل من ساقي، ومع ذلك يستجيب جسدي متعرقًا ملتهبًا لقد اعتدنا أن نختلي ببعضنا خلف الباب المغلق... في الكراج، في السرداب... بينا يتغلغل الاشمئزاز تحت جلدي كأنني أرشفه من كأس، فتنتابني مشاعر كراهية لذاتي بلا نهاية. أنها الخطيئة. أصوات تعج في رأسي: ما قمت برفقته هو الخطيئة... أتمنى أن أصبح حجارة. أشعر بأن ألمي أمسى حجارة.

(في أثناء ذلك تأخذ آنا قطعة قماش، أو خرقة ممزقة وتلفها

بأحكام حول صدرها)

الطبيب النفسي: لماذا تفعلين ذلك يا آنا؟

آنا: يجب أن يندثر. تحت أضلاعي. يندثر، يندثر....

الطبيب النفسي: لا يوجد خلل في جسدك. لم لا تكوني فخورة به؟

آنا: فيه دمامل، دمامل مقرفة. قال لي أنني "سأمتلك صدرًا جميلًا". أريده أن يندثر.

الطبيب النفسي: من قال ذلك؟

(لم تجب آنا. تواصل إخفاء صدرها)

آنا: يجب أن يندثر. يجب أن لا تجده الأيادي...

الطبيب النفسي: هل تعرفين ما هذا؟

آنا: المقص.

الطبيب النفسي: المقص؟

آنا: هذا المقص صديقي. فهو من يقصني

الطبيب النفسي: هل تريدين أن تعاقبي نفسك؟

آنا: أنا أستمتع بالألم.

الطبيب النفسي (يخاطب الجمهور) رفض الجسد، هو من جرّاءِ قمع جنسي ملح، يقود أحيانًا إلى سلوك عنيف. في الحالات الهستيرية تجد المرضى يعبرون بعنف كالنزعة إلى معاقبة أنفسهم أو حتى بتر أعضائهم.

(تواصل آنا هاجسها في محو صدرها)

آنا: يجب أن يندثر...

الطبيب النفسي: ماذا تفعل تلك اليدان؟ لأي جسد تعود تلك اليدان؟

آنا: لا أستطيع أن أرى شيئًا. هنالك.... فوق عيني توجد لفة سميكة من القطن والصوف.

الطبيب النفسي: دعيني أنظر إلى يديك. هل بوسعك رؤية اليدين؟ الوجه؟

آنا: لا يوجد وجه.

الطبيب النفسي: سأجعل عقارب الساعة تسير إلى الوراء. سنعود إلى الماضي. أنت آنا وعمرك اثنا عشر عامًا.

(تتجول آنا تحت الضياء)

لا يوجد أحد هنا يريد أن يؤذيك. استمري. اهبطي السلم، درجة تلو الأخرى، نحو الأسفل، نحو الأسفل. أين أنت الآن؟

آنا: هنا الأشياء ليس لديها مسميات. توجد ممرات طويلة.

أبوابها مغلقة، العديد من الأبواب المغلقة... يوجد برج يعج بالأقفاص، وكل شيء لونه أحمر.

الطبيب النفسي: الآن سنذهب باتجاه اللون الأحمر. سأواصل معك.

(يقف الطبيب النفسي خلفها. يضع يديه على كتفيها. ثم يقبل عنقها)

آنا: أمواج ساخنه تحيط بي. لا أريدها. لا، قلت لا.... هنا كل شيء تلون بالأحمر ولا توجد نوافذ، أنها ألوان اللهب لكن ليس ثمة نافذة.

(تكاد يغشى عليها، تردد آنا أنشودة طفولية)

غرفة مظلمة حمراء

هل يوجد أحد في البيت؟

يوجد في البيت أب عجوز

إنه لص، أنه لص، أنشد هو

إذًا سينفذ بك الإعدام

آنا: (تصرخ) ماما، ماما...

(تقفز الأم من مقعدها وتذهب إلى آنا)

(المشهد 17)

الأم: هدئي من روعك... ما الذي فعلته لنفسك؟ لم أنت خائفة؟ لا أستطيع أن أكون في كل مكان في نفس الوقت. لدي أعمال يجب أن أنجزها.

(تُلبس آنا ثيابها كما لو أنها ما زالت طفلة. تلبسها جوربًا قصيرًا حتى ركبتيها ومعطفًا أزرق صوفيًا طفوليًا وتربط شعرها بشريط)

هكذا أفضل. أنت تسببين لي المشاكل. أنت تفكرين في نفسك فقط... لا تتقيئي لتفرغي ما يجول في رأسك. ليس على معطفك الجميل الجديد.

(تأخذ الأم آنا إلى والدها. كأنها طفلة. تقعدها على ركبتيه. تبقى آنا مع والدها)

آنا: يجب أن أموت يا والدي.

الأب: هل جننت. لماذا يجب أن تموتي؟

آنا: لأنني مشاغبة.

الأب: لا، أنت لست مشاغبة. أنت طفلة بابا المفضلة.

آنا: هل سأذهب إلى الجحيم حينما أموت؟

الأب: لا يوجد جحيم. ولا جنة. أنها تفاهات. من حشى رأسك بهذا الكلام؟ يجب أن لا تصغي لما يقوله الآخرون. أنصتي لي فقط. إن سمعت كلامي سأعاملك بلطف.

آنا: نعم بابا.

الأب: (ملاطفًا المعطف الصوفي) هرتي الصغيرة. حينما أضعك في حجرتي ليلًا يغشاك النعاس بين ذراعي، في حين أصابعك البضة تطوق رقبتك. أتحسس فخذيك الصغيرين الجميلين بيدي في حين أنت تبولين، ثم أترك يدي تتحركان فأشعر برطوبة تنزلق فوق أصابعي، حتى يغشى النعاس عينيك، فتتدلى خصلات شعرك على جبهتك. فيغدو وجهك أبيض كأنه عذراء ثلجية في يوم أحد مشمس.

(يتحسس معطفها بيديه)

كان لدي قطة صغيرة. رقيقة مثلك... وجدتها في سلة القمامة. خبأتها تحت معطفي. أظن أنها بدأت تشعر بالدفء. حينما تغرز مخالبها في بلوزتي كنت شعرت بوخزات الألم في صدري تبعث فيّ إحساساً كموجات من السعادة: أخيرًا حصلت على شيء أملكه... لكن أمي قالت لي "ارجع هذا الحيوان القذر إلى حيث وجدته، لا يمكننا أن نحتفظ بقطة هنا"، أجبتها، "ماما أنا سأعتني بها، لن تسبب أي إزعاج..."، "حسنًا"، أجابت، "يمكنك أن تطعمها في الزريبة، لكن غير مسموح لها أن تدخل البيت..."، "ولا حتى ليلًا"، أجبتها. "مطلقًا"، أجابتني. "إما أن تمكث القطة خارج الدار أو لا قطة". وضعت القطة في صندوق وضعته في الزريبة. سميتها بانتر. حلمت بأنها ستصبح كبيرة وقوية وسترعب الجيران ليلًا. كانت تصغي إليّ فقط. تعلمت لغتها، لأن هذه هي الطريقة التي تتعايش بها مع الحيوان. ماءت وهسهست في وجهها فأجابتني بالمثل ثم فتحت فمها الصغير الكبير كما الطفل.

(يسود صمت)

ذات يوم قال والدي: "ما الذي أسمعه في الخزانة؟ هل ذلك الحيوان القذر هناك؟ ليعنك الله إن كنت ترقد هناك"، فأجبته: "آسف يا بابا، سأخرجه... "هل هو هنا؟"، صرخت أمي. "هل هو هنا يتبول في حذائي"، أخذ والدي عصا فأخذت أتوسل له "لا تفعل يا بابا". لكنه فتح الخزانة وأخذ يضرب يمينًا ويسارًا. تمنيت حينذاك لو كانت نمرًا حقيقيًا، لكن الحيوان المذعور قفز إلى الجدار كالكرة وتعلق بالستائر. بغتة صدرت ولولة وسقط على الأرض. رأيت قدميه ترفسان، حاول أن يهرب في حين فوق فروة رأسه بقعة داكنة اللون لزجة. أمسكه والدي من رقبته ورمى بالهر الصغير من النافذة. "لا تقلق"، قال لي، "فالقطط تسقط على قدميها دائمًا".

نعم... كان والدي رجلًا قاسيًا. كلما رأى أولادًا يتشاجرون في الشارع، يشدني من أذني حتى ألهث ثم يقول لي "اذهب، خذ دورك مع هؤلاء الصبية"، أنت لست بنتًا، أليس كذلك؟ (يسود صمت)

هو لم يقتلني، لكنه جعل مني رجلًا قويًا.

(حين كان يتكلم انسلت آنا من حجره إلى الأرض، حيث تمددت قرب المقعد بالعجلة. فأخذ الأب يمسد شعرها بأصابعه). شعرك أشد دكنة مما اعتدت عليه... وأنت قمت بتقصيره، لماذا لا تتركينه يطول؟ (معاتبًا إياها) تعرفين أنني أحب الشعر الطويل. هل تبكين من أجل القطة؟ فكري: فالألم ليس أسوأ من أن تضعي يديك عل صحن ساخن. للألم حدود...

(المشهد 18)

تنهض آنا، تمضي نحو مقعد الأطفال حيث تخلع معطفها وتنزع الشريط من شعرها. تعود مرة أخرى نحو والدها كامرأة ناضجة.

الأب: لقد عدت. هل تظنين أنني سأركلك. لربما تتمنين أن يحدث هذا، لكن ما زال في تلك الجثة نبض من الحياة. تلمسي قوة يدي...

(لم تتحرك آنا. يمد يديه وفجأة يتكلم بانفعال ذليل) آنا...

آنا: أبي (تسمح له بأن يمسك يديها) أنت تمسك بيدي. لماذا؟ لقد فهمت. لست مضطرًا أن تفعل ذلك. لكن يجب أن تذعن الآن لشروطي. أبي أنا الآن الأفعى الليلة.

(ينظر إليها مستغربًا)

الأب: أية شروط؟ تقصدين... فأنا لم أعد أدري إن كنت أشعر كما تشعرين، أو أستلطفك. (يرمقها بازدراء)

أنت لست وسيمةً. أنت هزيلة جدًا. لم يكونوا يعطوك ما يكفي من الطعام بتلك الشوكة المعتوهة؟ وتلك الثياب... إنها كالأسمال.

آنا: وأنت؟ ما زلت تظن أنك هدية الرب للمرأة. أمي تقول إنك كنت تتبول في بنطالك.

(تسحب يديها وتبتسم) أنت كضفدع عجوز أعرج.

الأب: ما زلت جوادًا أصيلًا... له القدرة على أن يعدو.

آنا: أريد أن أقتلك... هل تعلم ذلك؟ بشفرة حلاقتك. لكنني أعلم أنه لا جدوى من الأمر الآن، حتى لو فارقت الحياة سيظهر وجهك أمامي. أرى وجهك في ناظريّ كل رجل يحدق بي. كل رجل يريدني هو أنت. أنت في سريري كل ليلة، في أحلامي، في كوابيسي أنت هناك متنكرًا، فالشعور بالرعب ما زال كما هو... هل كنت تظن أنني كنت صغيرة ولن أشعر بأي شيء؟ هل تظن أن جسدي لن يتذكر...؟ كنت كأي شيء تمتلكه، لكن لم أكن إنسانة.

(يسود صمت)

بعد مرور كل تلك السنوات وددت لو أقول إن مشاعري نحوك قد ماتت. تمنيت لو لم يكن لي أب.

الأب: أنا، لا تتكلمي هكذا. ظننت أنك عدت لأنه ما زال في دواخلك شيء من المشاعر نحوي... بسبب عشرتنا معاً. كانت الأمور تسير بصورة أفضل حينما كنت صغيرة. كنت تتسلقين سريري بثياب نومك وتحضنينني بذراعيك...اقتربي مني، يا صغيرتي.

آنا: لو كنت أستطيع أن أصفح عنك، لربما شعرت بالحرية... لو كنت أستطيع أن أتبعك كسراب مبتسم ثم أتركك خلفي كأي شيء لا يعني لي شيئًا، لربما أستطيع حينذاك أن ألتقط أنفاسي، أن أضحك وأبدأ حياة جديدة... لكن لا أعرف كيف أصفح عنك.

(تنحني آنا فوقه وتقبله من جبهته)

اهتم بنفسك يا والدي، (تخرج آنا)

(المشهد 19)

تبدو منصة المسرح كما في البداية. يسلط الضوء فوق جوديث وهي تنثر الأوراق. قد تجلس على أرض أو على المقعد الهزاز لآنا.

جوديث: الآن اطلعت على كل شيء. أستطيع أن أرى حياتك مجردة وعارية. كشجرة عتيقة نزع عنها لحاؤها: فظهرت يرقات بيضاء، أجساد شاحبة تنمو في الظلمة، تتلوى، معتمة، كريهة.

لكنني لم أكن أرى شيئًا أو أفهم شيئًا. حينما أفكر فيك الآن وأنت تحت الأرض... نحن أخوات، لقد ذكرت أن لدينا نفس الجرح.

(تضع يدها على بطنها، وتخاطب ابنها)

ما الذي أتمناه لك؟ هل أنت صبي؟ إن كنت ستكون مثله لا أريد صبيًا. إن كنت بنتًا أو امرأة صغيرة سأكون حليفتك وأعلمك أن لا تثقي بأحد، ولا بأي رجل، وإن كان أباك... لأن في عالمنا المروع لا يمكن أن تثقي بأحد. لكنني سأعلمك كيف تدافعين عن نفسك، وتفعلين ما تريدينه أنت، سأعلمك أن تقولي: لا...لا...

(تسير جوديث نحو والدها. كان يلعب الشطرنج. كما كان

في أول المسرحية)

الأب: لقد أغلقت البيادق الصفوف... وحاصرت الجانب الأيسر. وحصاني في المربع الرابع....

(يرى الأب جوديث)

هل جئت لتري كيف تسير الأمور مع الرجل العجوز؟ ظننت أنك مشغولة بترتيب البيت.

(ينظر إليها بامتنان)

الحمل يناسبك. أصبحت امرأة جميلة. لو رأيتك في الشارع لتبعتك بالرغم من أنني لا أعرفك.

جوديث: أريد أن أتحدث معك.

الأب: أنا تحت أمرك. أين سأذهب؟ أنا ملتصق هنا كما الأرنب في الكمين. ألا تسقين أباك العجوز المسكين شيئًا من الشراب؟

(تصب جوديث كأس ويسكي لكليهما)

جوديث: أنا أنظر إليك. أنا أعرفك وأجهلك. مجرد وجه أب يلتصق عليك.

الأب: ما الذي تريدن قوله؟ أخبريني عما يجول في خاطرك.

جوديث: أريد أن أسألك شيئًا، وأعلم أنك ستكذب عليّ.

الأب: يبدو أنك تريدين اتهامي بشيء.

جوديث: هل ذهبت إلى الفراش مع ابنتك الصغيرة وعلى مدى سنوات طويلة؟ منذ أن كانت طفلة صغيرة؟

الأب: لماذا طرأ ذلك على خاطرك؟ لماذا تريدين الدسيسة؟

جوديث: سأقرأ لك شيئًا.

(أخرجت ورقة)

"في عيد ميلادي الثاني عشر، أهدى لي والدي لعبة نمر وحقيبة.... (تنظر جوديث إلى والدها) و...."

لقد كتبت آنا هذا بخط يدها. قال لي الآن أصبحت امرأة.

الأب: لربما كانت تمزح؟ تستعمل كلمات كبيرة دون أن تفهم معناها.

(يسود صمت)

لربما كانت تستعمل تلك الأشياء عندما بلغت السادسة عشر حينما كانت ترافق ذلك الصبي؟

جوديث: لا، رأيتكما معاً. أنت وآنا في الفراش عندما كانت أمي في المستشفى.

الأب: كيف تجرئين على اتهامي بهذه التهم، اتهام والدك.

جوديث: لدي الحق أن أعرف أشياء محددة.

الأب: ما الذي تريدينه مني يا جوديث؟

جوديث: السؤال الذي وجهته لوالدي؟

الأب: تكلمينني وكأنني مجرم.

جوديث: حتى اللحظة أحاول أن أصدق ما أراه أمامي، رجلًا عجوزًا معاقًا. يجلس في غرفة تفوح برائحة الأدرار دون أي مطهر. لكنك تبتسم بل ما زلت تواصل ابتسامتك المزيفة، التي تعودت أن تصدرها في تعاملك مع العالم، تلك التي أغويت بها أمي عندما كنت رجلًا متزوجًا.

الأب: أنا لم أخفِ عنها حقيقة أنني متزوج، لكنها كانت مستعدة لأن تستقر معي ولو في حجرة صغيرة بدلا من لا شيء. هي كانت مقتنعة وهكذا سارت علاقتنا. كانت في حياتي امرأتان يعتمدان عليّ. وقرار الطلاق لم يكن يسيرًا عليّ. كنت أشعر بالإحباط والخيانة. إضافة إلى ذلك، لقد كنا صريحين مع بعضنا: كانت أمك تعيش حياة عبثية قبل أن تتعرف عليّ..... من قال إن آنا كانت ابنتي وحدي؟

(يسود صمت)

جوديث: أنت تكذب، أمي كانت ما زالت عذراء.

الأب: (يهزها من كتفها) لم تكن رقبة آنا موسومة بعلامة حينما ولدت.

جوديث: هل تريد أن تخبرني أن آنا لم تكن ابنتك؟ أو أنك تقول هذا لأن هذا ما يناسب موقفك؟

الأب: كانت أمك في مدرسة الدير. كانت تبدو ساذجة، لكن مع ذلك...تعرفين وضع هؤلاء الكاثوليك. لماذا ننبش هذا الماضي؟

جوديث: لماذا تزوجتها؟ إنه سلوك بذيء، بذيء.

الأب: (بلطف) لأنني أحببتها. كانت مجرد طفلة. كانت تعيل نفسها. لقد تزوجت أمها برجل ألماني وذهبت لتعيش معه في كولون. ذات يوم اتصلت بي هاتفيًا وهي مذعورة لقد كانت مريضة.

جوديث: فتسللت لفراشها لتشعرها بالراحة؟

الأب: المشاعر شيء والجنس شيء آخر. بعض الناس تميل نحو الجنس والبعض الآخر يميل نحو المشاعر.

النساء دومًا يملن نحو المشاعر، لكن عندما تريد رجلًا....

(يتناول كأسه ليرتشف بعض الويسكي)

جوديث: أكرهك. أكرهكما.

(تبعد عنه وهي منفعلة)

أنت تجلس على عرشك وتتحدث دومًا عن الاحترام، تنتقد الآخرين، وتظن أنك الأفضل. لكن لم يكن لديك أدنى فكرة عما يجول في حياة الآخرين. لم تكن مهتمًا لذلك... لم تهتم

لما كان يدور في دواخل آنا... استخدمتها كلعبة، دمية بلا حياة. وما زالت تجلس هنا دون أن يرف لك طرف... أنت تبعثني على التقيؤ.

(تدخل الأم)

الأم: هل أعطيت والدك ويسكي يا جوديث؟ تعلمين أنه يناسبه.

(تتناول قنينة الويسكي. ينظر الأب إلى زوجته)

الأب: تركت الشراب من أجلها. يجب أن أكون زوجًا مثاليًا. لقد عملت مثابرًا. لم أفكر في نفسي....

(تسير جوديث نحو الهاتف)

جوديث: سآخذ بحقها الآن.

(تطلب الرقم بعصبية، لا جواب)

الأب: لا أحد في الدار؟ لربما صديقك رافق بنتًا أخرى في مكان ما، من ستكون موديلًا له. فالفنانون يحتاجون إلى موديل، وأنت من الصعب أن تكوني له موديلًا وأنت بهذه البطن. ستكونين أماً، أماً مخلصة مثل التي هنا تعقّد الرجل بحنان أمومتها.

جوديث: لماذا أبذل جهدًا مع ناس بلا قيمة؟ (تجهش بالبكاء)

الأم: أنت يائسة. بسبب حالتك. كل عائلة لديها مشاكلها.

جوديث: تسميها مشاكل؟ (تهدأ) لقد أخبرته أنني علمت بعلاقته بآنا.

(تجلس الأم على المقعد وكأنها ميتة من جرّاءِ الإرهاق)

(يسود صمت) أواجه موقفًا لا أمتلك الكلمات الكافية لأعبر عنه (تنظر إلى أمها) وأنت لم تحمها منه.

الأب: (مخاطبًا الأم) قلت لها أن تترك الأمر وأن لا تحفر في الأعماق. لكنها نصبت نفسها قاضيًا يتفحص الأمور.

(يسود صمت)

لنفرض أن ذلك حدث... أمور كهذه طبيعية جدًا... إنها رغبة إنسانية. حتى أنهم اكتشفوا هذه الأيام أن الأطفال يريدون ذلك. لم يعد شيء اسمه التابو المحرم. ولن يدينه المجتمع، وكل ما في الأمر أنه هناك مجتمعات تتقبله وأخرى ترفضه. على سبيل المثال غاندي بشّر بالعفة...وهو الرجل الذي اعتاد أن يضاجع ابنته وحفيدته. هل تعلمين هذا؟ لم يعترض أحد. فالرجل يريد جنسًا لا تستطيع امرأة واحدة أن تمنحه إياه.

الأم: آنا كانت مجرد ما كنت تحتاج إليه. بالمقابل أنا لم أكن أرضيك.

الأب: وهل كنت تريدينني أن أذهب إلى عاهرة؟

الأم: عاهرة... كنت دومًا مذعورًا منهن لئلا تصاب بمرض ما.

الأب: لم أكن أريد أن أؤذي مشاعرك. كنت دومًا أحافظ على سمعتك... لا، لا أرى أي شيء غلطًا في ذلك. كنت فقط أريد أن أجعل آنا سعيدة، كانت تطلبه مني.

الأم: هل كنت تريد أن تثبت نفسك أمامها... أليس كذلك؟

جوديث: آنا ماتت... وأنتما تتكلمان فقط عن نفسيكما.

الأم: هو لم يكن يحبها. هو قادر فقط على أن يحب نفسه.

(تضع منديلها على فمها)

الأب: أنت قاسية. كل شخص يرتكب غلطًا يسامح عليه في نهاية المطاف، إلا أنا. كلنا نحتاج إلى القليل من التفاهم، والقليل من الرحمة.

لكنك لا تعرفين أوليات تلك الأشياء (ينظر إلى جوديث) أنت ضيقة البصيرة كما أمك.

(ترمي جوديث شرابها في وجهه. يتناول الأب منديله من جيبه ويمسح وجهه بعناء).

الأم: لم يعد عندي القدرة لأن أتعاطف مع أي كان، لقد عانيت طويلًا (ثم تجهش بالبكاء).

الأب: هذا هو الشيء الوحيد الذي تجيده النساء- المعاناة. تحاولن أن تغلبن الجميع به. كل الذين يعبرون عن معاناتهم يظنون أنهم على حق. فالضحايا دوما يتخذون من الشفقة عنوانًا لهم... تكونين في موقع القوة حينما تعبرين

عن معاناتك. وكامرأة تجيدين احتكارنا بالمعاناة الأزلية.

(تسير جوديث وأمها بعيدًا عنه. تسند جوديث أمها)

امضيا، وهل اتفقتما على أن أرتدي كفني. لكن كونا على يقين أنني لن أتنازل عن حياتي الخاصة.

جوديث: لكل شيء نهاية.

(يقبض الأب على مسند مقعده)

الأب: لن يهزمني أحد. كنت دومًا أكافح لأجد طريقي بنفسي. في أيام الحرب، وفي الأيام الصعبة... (يحاول الأب أن ينهض من الكرسي، يترنح ويسقط فتلتوي يداه فوق عينيه)

لن أقاوم.... لن أقاوم طويلًا. أنا، أنا مجرد وحش، شخص حقير... وجهك كضباب أبيض... كالرماد.

(يجر نفسه فوق الأرض) اثقبوا الجدار، لأتنفس.

(تسمع الأم صوت سقوطه- أو ربما ضرب الطاولة فسقط الكومبيوتر- فتهرع إليه مهرولة)

الأم: (تنادي) جوديث، لقد سقط والدك (تحاول أن تنهض به) حاول أن تنهض يا لويس.

(الأب لا يجيب، تهزه الأم بكل الاتجاهات)

قل شيئًا لي، هذه أنا ليندا، زوجتك.

جوديث: إنه يشعر بالخجل.

الأب: أنا أحتضر.

الأم: أنت لن تموت. لا أريدك أن تموت. أريدك أن تسامحني. لقد سامحتك طيلة حياتي. سامحني الآن، بعد هذا اليوم الفظيع.

الأب: عندما تنتهي كل تلك العاصفة...؟

(تراقب جوديث والدها ووالدتها وهي منفعلة)

الأم: (تخاطب جوديث) إنها غلطتك. كيف تتصرفين هكذا مع رجل مريض؟

(تضع جوديث يدها على فمها. تساعد الأمُّ الأب لينهض ويجلس على الكرسي.

(تتغير الأنوار، ثم يسلط الضوء على جوديث)

جوديث: لم يعد لي دار.

مشاهدون الجحيم

الكاتبة ماريان بوير

الشخصيات:
تارا
دو
الأم

(يسلط الضوء، يصدر صوت عميق قريب من الميكروفون، تتقاسم النص فتاتان يظهر ظلهما، لكن من تتقمص دور العريس لم تظهر بعد بمظهر رجولي)
دو/ تارا:
لقد كنا صريحتين منذ البداية وسنطلعكم على حالنا كما هي، لأن تجربتنا لم تكن أمراً عابرًا، بلا تحفظات، هذا ما حدث لنا وكنا هناك، لم يعد يمكننا أن نتراجع، سواء ما كان بيننا جميلًا أو قبيحًا، يعجبنا أو لا يروق لنا، لكنه موجود، ونقصد بذلك الحياة.
لأن من يراجع يوميًا الأفكار السلبية، والاعتداءات، والأصوات الجشة والمضايقات الجسدية، والصدامات، والتمجيد وسوء الفهم، والنجاسة وكل ما تسعه سلة القمامة، مهما كان، هكذا كانت تسير الأمور، ولما جئنا سوية كنا قد تعرفنا على بعضنا. كانت أرواحنا تتقطع من الداخل، بحدة لكننا لم نعد نكترث. منذ ذلك الحين قررنا أن نسعى للبحث عن حياتنا. حتى أمسى كل شيء كالهشيم لا رجعة فيه، لكننا في النهاية استطعنا: أن نلتقط أنفاسنا.
فما يطلق عليه صداقة مختلفة كانت تجربة قاسية لنا، لم تتخللها لحظات بطولية، فقضاء أمسية جميلة كنا نعتبرها كجمع النفايات، هناك ننغرز دون أن نسبب إزعاجًا، أو نحشر أنوفنا. لربما يوجد منجم ذهب أو نظارات نضرب بها رأسنا أو لربما نحمل جبلًا من جواهر مزيفة ثم ننظر إليه حتى قمته بصبر ودقة، ثم نكتشف أن بريقه مزيف وهو شيء مزيف ووهجه مزيف.
أليس ذلك مثيرًا للشفقة؟ نحن لا نؤمن بذلك لأننا لا نعرف أي تسمية نطلق عليه ولا كيف ننجزه. كل شخص يظن أنه يعرفه وأنه يستطيع أن يغادر الآن.

(يسلط الضوء ببطء من الأمام)
هل ما تزالين هنا؟
أشعر بملل فظيع، سأفعل كل ما ذكرته لك، لقد اتفقنا أن نكون أكثر وضوحًا، إنه يوم أكثر مللًا من كل أيام الآحاد التي عشتها، بل أكثر ضجرًا من نزهة في ضواحي المدينة. لكنني متأكدة أن هذا الملل، والسهر، وعدم المبالاة للأشياء هي التي تحملنا على خوف مستمر.
حسنًا، لقد قررتم البقاء.
دو: تبدو أحيانًا كأنها والدتها، لكنني لست في حاجة إلى أب، سنبدأ كما لو أننا بدأنا للتو.
(يتبادلان التحية)
تارا:
(لم يعودا عروسين ولا توجد حفلة عرس)
هنالك شيء ما يراودني
منذ طفولتي
شيء بارد
شيء ما لا يمكنك أن تحتفظ به
لكنه أكثر بقليل عما يدور
في دواخلك
لكنه ولى وأظن:
لما بلغت خمس سنوات
ولما كنت أنظر إلى أمي وأبي
وأي شيء آخر
شيء ما بارد يدور بداخلي
أمي تنظر إليّ
وأبي
يعقد حاجبيه: فيلتصقا ببعضهما
ثم ينظر إلى الخضروات الموجودة في الطبق

أو إلى النافذة أو أي شيء آخر
وبعدها يباعد ما بين حاجبيه
ينظر في كل مرة في اتجاه أشياء مختلفة
إنه أمر غريب حقًا
الحواجب
جبهة الرأس
تخطيط الوجه
الصوت الذي ينطلق من الفم؟
فالوجوه من حولي تتغير
حسب تغير نظراتهم
لكنها تنظر إلي
ذات يوم، أمسي ضياء العالم ازرق وحديديًا
للأطفال عيون غريبة، مجرد خطوط
يتزلجون فوق حقول بيضاء ويسقطون فوقها
ليس لديهم أيدي بل تنتهي
أذرعهم بخطوط
حمراء أو زرقاء
ورؤوسهم كرزم
أظن: أنهم أطفال مرضى لكنهم يضحكون
يبدون كحيوانات مفترسة صغيرة
بأسنانهم البارزة
وخدودهم-
التي تضغط على عيونهم
ها هي امي
تجلس بجانبي وتبتسم
(في مكان ما وتصرخ)
تأخذني إلى الصالة
وهناك تلفني كرزمة كبقية الأطفال

كالأطفال الذين سقطوا
قلت لها لا أريد أن أكون مع بقية الأطفال
لا أريد هذا
لا يوجد في ذهني شيء من هذا القبيل
على الأقل، هذا ما أريد أن أبوح به
صرخت لكنها لم تتفوه بكلمة
ثم بدأت تدفعني، وتجلدني
هيا ارتدي وشاحك الأنيق كانت تكلمني وهي غاضبة
ثم تدفعني
وبعدها ترفعني إلى الأعلى وتضعني في الحقل الأبيض
مكثت هناك
لا أدرى كم من الوقت مكثت
نظرت أمي صوبي
نظرة خاطفة
ثم نظرت إلى بقية الأطفال
وعضت شفتيها
فاستغربت من تصرفها
توجد فتاة
وهذه
نظرت صوبي
ضحكنا قليلًا
ثم جاءت أمي بغتة وأخذت تدفعني وتدفعني
لم أعد أرى شيئًا إلا حفرة سوداء اللون حيث موقع فمها
وجهها يتحرك نحو جميع الاتجاهات ويصدر أصواتًا
بدت الأشياء غير واضحة
وتوهجت عيونها كما النار وأمسى شعرها كمياه وسخة
تتصبب فوق وجهها
ثم قادتني إلى الدار

وحبستني خلف الباب الكبير الأخضر
سمعت أنينًا
جلست ونظرت
شعرت بأنها تجلس
هنا
في الداخل
يجب أن أفكر في الفتاة، فيها
دو:
إنيخالفني شخص ما
سأجمده بنفس اللحظة
لكن ليس هي
عندما تزوجنا كنا بمفردنا
كنا ثمانية ارتدينا الفساتين الطويلة حتى الأرض
ووضعنا فوق رؤوسنا البرقع
لم يصدقنا أحد حينما قلنا لهم إن الأشباح موجودة
لقد ضحكوا علينا لكننا رأيناها بعيوننا
في غرفة والدي
ترقد فوق الفراش
أحيانًا في المجمدة
أو تصعد السلم
لقد رأينا الأشباح وهي نظرت إلينا
بعينين من خلف قفص الكناري الذي مات
نظرت صوبنا لكننا: عاودنا النظر إليها
ففكرنا سوية بالأشياء
"تسيرون بطريقة غريبة"
"لربما الآن بشكل عادي"
نحن لا نسير بشكل عادي لأن ذلك غير ممكن
لقد انتهت حفلة العرس

ولم يلاحظها أحد
لكننا وجدنا حجارة مسننة لديها لونان
وبداخلها لون فضي
وضعناها فوق راحة يدنا
حتى سال الدم
ثم ذهبنا إلى الغرفة لنجلس
حتى يتم طهو الطعام
حدقت بنا أمها من خلف البخار المتصاعد من قدر البطاطا
الأم: أنت طفلة لطيفة
سأفعل ما بوسعي من أجلك
دو: هل ستفعلين ذلك حقًا
الأم: نعم لكن الوضع مختلف الآن
تارا: نريد منك كعكة العرس
الأم: نعم وداعًا
أنا لا أملك شيئا
تارا: لكننا نريد كعكة العرس
الأم: أنا لا أملك شيئًا
لربما سأشتري لك صفعة
يمكنك أن تختاريها بنفسك
طفلة فاسدة وأعتذر لأنني قلت هذا
كانت الولادة مروعة وبعدها
بقيت على هذه الحالة
ثم تلاها إجهاض
كان يجب أن أقوم به
لكن زوجي لم يكن يريد هذا
"لم أعد أريد ولدًا أجلسه على المقعد وأطعمه" لكن ما العمل
حينما يتناثر الدم وهو لا يريد أن يخرج

كأنه التصق في داخلك
ويجب أن يخرجوه من ثقب
بعدها أفرغت حمولتي
لكن النزيف استمر
فقلت إن الخالق سيحميني
أي صنف من الكائنات نحن
أقصد كان المفروض أن أحتفظ به
أنت لا تريدين إخفاقًا آخر
لكن ما الذي سأجنيه؟
عندما وَلدت لأول مرة
كان طفلًا جميلًا
كأنه ملاك وردي اللون صغير
لكن الطبيب جاء ليخبرني
"مخ ابنك ليس سليمًا كأنه زهرة القرنبيط، لكنني لست ببائع خضار، مع السلامة سيدتي"
وبعدها فارق الحياة
وبعد عام ولدتك لكن بصعوبة
كنت مستعدة أن أسمع أي شيء إلا زهرة القرنبيط
كان رأسك مغطى بالشعر
ماكرة كالثعبان
هكذا كنت تبدين وهكذا كانت البداية
عيناك
لا أدرى كيف أصفهما
كأنهما ثقبان جليديان
دو: سيدتي
الأم: يا لها من ورطة
دو: هل يمكن أن أبات هنا
الأم: نعم يمكنك ذلك دائمًا

تارا: نعم لقد وافقت
دو: سننام سوية ونقرأ المجلات
التي وجدناها في المخزن مع المواد الكيماوية
من ضمنها "كيفت افبلايفن"
الصندوق يعود لوالدها
حينما كان يدرس شهادة البكالوريوس
إنها حقا دراسة رائعة
أحيانًا كنا ننبسط على الأرض
نثير الضوضاء في كل مكان
تارا (تحدق بدو): والدي
دو: والدها كان يتواصل معنا
كان رقيقًا جدًا لكنه صارم
الأب: أنتم الضحايا
ناموا وإلا حلت بكم مصيبة
دو: سننام ونغط بنوم هادئ وهو سيتواصل معنا
كانت لعبة جيدة نلعبها مرتين في الأسبوع
على مدى عام كامل يوم الأربعاء والسبت
لكن بعد ذلك توقفنا
تارا: حتى تهدأ الضوضاء
دو: في قعر هذا الصندوق
وجدنا المجلات
مجلات جذابة لسيدات
استلقين أو جلسن أو تعلقن
مقيدات ومعصوبات العيون ومحجوزات
بعض الصور كانت وردية اللون أو حمراء لكن اللون
الأسود كان هو السائد
وأيضًا صور رجال ارتدوا الأقنعة وحملوا السياط
ونساء ارتدين الأقنعة وحملن السياط وارتدين الجزم

الطويلة
بأرجلهن وأحيانًا بأيديهن، كالكلاب
كنا نتصفح تلك المجلات حتى يغلبنا النعاس
ثم تأتي أمها
الأم: ما الأمر
دو: نقوم بواجباتنا المنزلية
الأم: واجباتكم المنزلية؟
دو: نعم سيدتي
تارا لديها غدًا درس
في علم التشريح
الأم: التشريح؟
ما هذا الهراء؟
دو: نعم، حسنًا سيدتي
تارا: هنا
هنا إنها تكمن في بطني
وفي عيني
يريدون أن يغرقوا الصورة نحو الأعماق
أظن أنهم وسخون
وفظاظ لأنهم يذكروني بأشياء لزجة ندية
كأنها تلتصق بجسمك
كالرجل الذي يحمل برميل الزيت
أو كجو الذي تستسلم له قطتنا السي
حيث جسده يترنح بسبب إصابته بتشنجات عضلية
إنه أمر غريب
يجب أن أحدق
بعينين ثاقبتين
وأتعرق
دو: هل شعرت بنفور

تارا: نعم، ذات مرة
دو: وهل أعجبك ذلك
تارا: لا بأس
وأنت؟
دو: أيضًا لا بأس
تارا: يبدون بلا ملامح
دو: وهذا أمر مزعج
تارا: عندما ينمو شعرك مثلهم
دو: شعري
هنا
وانت يصبح صدرك مثلهم
تارا: كله يحدث مرة واحدة
دو: نعم
تارا: اللعنة
دو: نحن نبلغ الرابعة عشرة من عمرنا ونتبادل كتابة الرسائل
وكأننا من مشاهير النجوم
لدينا مطبوعاتنا
ونحدق نحو السماء كالمجانين
نركب سيارة والدها
سأوضح لكم ذلك
والدها كان يدخن
ذات مرة وقف قريبًا مني وأنا كنت أدخن أيضا
سجائر خفيفة النوع
كانت خليطًا من التبغ والمعدن
مذاقها ما بين الحاد والحلو
دنا مني ذات مرة
وسألنا ماذا نفعل أجبته أننا نستنشق (الحشيش)

ما هذه الرائحة
أنا لم أقل شيئًا
ولم أكن أعرف شيئًا
حدقت بناظريه ونظرت إلى قميصه
ثم نظرت إلى قميصه وحدقت إلى عينيه التي يتطاير منه شرر
هل تودين الذهاب إلى الإصطبل؟
نظرت إلى أزرار قميصه اللؤلؤية
إلى اللؤلؤ المتخفي بداخله
هل لديك رغبة في أن تشردي أو تسيري نحو نور القمر
أو أي شيء آخر
هل تودين ركوب الخيل؟
نعم سيدي فأنا مولعة بالخيل
جلس قريبًا مني بالضبط أمامي
لقد أصبحت امرأة
تخللت أنفاسه الساخنة شعري
فسببت لي ذعرًا لكن الأمور سارت
بهذا الشكل
أنت طفلة مميزة قال لي
بدت لي نبرته غريبة
بل غبية
كان باستطاعته استبدال هذه الكلمات
كنت أشعر بالخوف والكبرياء
كلما جلسنا مع بعضنا
فأستنشق شيئا ما
رائحة أكاد أنساها
لكنني لم أتعرف عليها حتى الآن
رائحة أمقتها

لأنها لم تكن رائحة شذية
أريد أن أقول إن شيئًا ما قد تغير
علمت منذ تلك اللحظة
بأنني يجب أن أبحث عن
تلك الرائحة
لكن أين
يا إلهي لماذا
أظن يجب أن أواصل المسير قليلًا حتى النهاية
تارا: ما هذا
دو: مفتاح شخصي
تارا: نعم أعلم هذا
إنها مفاتيحنا
إنها مفاتيحنا الشخصية
دو: نعم
كانت هنا وظننت أنها مفاتيحهم
تارا: لذلك أخذتها
دو: نعم لذلك أخذتها
تارا: إنها أمي
دو: ما الأمر
تارا: إنه أمر يثير استيائي
فهي لا تريدنا أن نلتقي مع بعضنا
لأننا نثير جلبة وضوضاء
دو: لا
تارا: حقًا
دو: إنه حقًا أمر مزعج
ما الذي يجب أن نفعله
تارا: نعم بالنسبة إليهم
دو: إنه إزعاج حقيقي

تارا: إزعاج لكل شيء
دو: إنه أمر مؤسف لنا
تارا: حسنا يمكننا أن نرى جزءًا من الفيلم في السيارة حيث الكراج الكائن خلف الكنيسة مع السجائر المسروقة والمواقف الصعبة
ولربما أزمة ثقة وهكذا دواليك، فتضطرب المشاعر، تارة أريد أن أحميها وأخرى أتخبط بها،
ثم تأتي فترة الاستراحة، هكذا تسمى برفقة الموسيقى فتنتعش الأجواء ولربما نأخذ قرارنا
إنها فترة الاستراحة لكن يتوجب علينا أن نحددها لأننا لن نعرض خلالها الفيلم
لكن تلك الرحلة فشلت لأن ذلك الأحمق أعطى المفاتيح ولم يخبرها
فوقف بجانب الخزان الذي كان فارغًا وكاد ينتهي، في أي حال كان المحرك يئزّ ثم عدنا إلى نفس البداية، حيث بدأت محنتنا، وأعني موقف السيارة، لكن ما حدث لم يكن بالأمر السهل
دو: لأن والدها كان رجلًا مسنًا يرتدي بدلة أنيقة أسنانه سليمة يخشخش بمفاتيح السيارة، لكنني حقًا
لا أعرف كيف أعبر عن ذلك، بالرغم من أنه أمر بسيط لكننا في الواقع كنا نحن كالضحايا بسبب كلمة ابتدعناها أقصد يجب أن لا نفكر بذلك، لأنه حصل بسبب بلادة مسبقة من دون الالتفات إلى نتائجه، لكن المهم أن نفهم الأمور ابتداء من تلك اللحظة، كاللقاء مع والدها، وتلك القطة المقرفة وذلك الشخص الذي يحمل براميل الزيت وتلك الناس التي تحب الكلاب، كل هذا له ارتباط بشيء خفي في دواخلنا، أشياء مقرفة لكن ما يتوجب علينا أن نتعقبه هو ما الذي فعلناه في تلك السيارة، لأن شيئًا ما تغير

بباطننا في تلك اللحظة، شعرنا بأشياء خفية نحملها بين طيات مشاعرنا.
نعم، نعم!
هل يمكنك أن تقولي للأستاذ بيت؟
تارا: نعم،
لم يحدث شيء في ذلك اليوم
نعم، حصلت في ذلك اليوم الكثير من الألاعيب
(تسير نحو النافذة)
ذلك
الذي في الخارج
لا يهمني
دو: ماذا في الخارج
تارا: امرأة يضربها شخص ما
دو: امرأة في هذه اللحظة- آسفة تقصدين الآن؟
تارا: نعم الآن
دو: في هذه اللحظة
تارا: أنا أعني ما أقول
دو: يضربها رجل؟
من الطبيعي أن يضربها رجل
لكن- هل يوجد أحد آخر هناك
تارا: نعم
الكثير من الناس
دو: وهل بادر أحد بشيء ما
تارا: نعم
انظري
دو: لا أسمع شيئا
لا أحد يصرخ
أو يتصل بالهاتف

تارا: لا
هل تتوالى لكماته واحدة تلو الأخرى أكاد لا أسمع صوت اللكمات
كأنه هراء في كيس مبلل
دو: أنت تمزحين معي
انتظري
أنت تمزحين معي
هكذا أنت
تارا: انظري بنفسك
دو: (تشك بالأمر فتذهب لترى)
لا أفهم
ما يجري يبدو أمراً شاذًا
تارا: لا
لكن ممكن أن يحدث هذا
لطالما حدث هنا في الخارج
الآن
في هذه اللحظة
أنا مستغربة
أود أن أفعل شيئًا
لهما الآن
دو: بحق يسوع
أكاد لا أفهمك
تارا: وأنا كذلك
لنواصل
دو: لا
ليس بإمكاننا ذلك
تارا: نعم
لا

لا يمكن أن نقوم بذلك
دو: إنها التعليمات لكن على قدم المساواة
وأصلي
إنها التعليمات لكن على قدم المساواة
تارا: سيداتي وسادتي
أستميحكم عذرًا
كان شيئًا
إنه ثمة شيء
(تجهش بالبكاء، أو لربما تتظاهر بذلك)
دو: منذ تلك اللحظة لم يعد بإمكاننا أن نستمتع بوجودنا كما نحن عليه، أمسى كل شيء مظلمًا، والتبس علينا الأمر، وسحقت عواطفنا كأن رائحة عفنة تحيط بنا طوال اليوم، لكنه حقًا ليس بأمر سيئ.
(نخاطب تارا)
حقا؟ أعني ليس من الضروري أن نعتاد ذلك، لأنه ليس خلاصة الخوف. لكن تلك الخلاصة تكمن في خوفنا من حياتنا التي نحياها، لأننا لم ندرك أنه ينبغي علينا أن نتجنب كلمة (الغموض)، نعم نسمع كلمات كبيرة، نقف إزاءها "صغار بلا معنى نجتهد كادحين لأن نبقى في تلك البيوت التي حتى ألوان جدرانها تبدو نوعًا من جنون يومي نستلطفه"، لأننا نستعمل دومًا تعابير مقتضبة، ولأنها تخصنا ننحني إزاءها ونحن على علم بأنها في أعماقنا، متخفية بالقاع، شيء رائع نشعر به وندركه، كأننا ننتظر أمراً هائلًا لا نظير له، في حين بجانبنا يغلي الحليب وأمي تلبس بقدميها جوربها الرخيص الثمن. فنعلم أن ثمة شيئًا قد حدث فيعترينا القلق.
تارا: لربما نتبادل بعض الكلمات
لكننا في حاجة إلى أن نجلس مع بعضنا

دون أن ننبس بكلمة واحدة
لكي نعرف
(تعزف موسيقى أطفال هادئة)
إن شيئًا ما في العيون يبوح بالماضي
شيئًا يلوح فوق أسرتنا
بالرغم من أنه لا توجد روح طفولية بيضاء مضببه
لكنه موجود هنا
الأم: بحق يسوع ما هذا هنا
ما هذه البقعة
ما هذا- هل هو دم؟
دو: إنه من أجل المدرسة يا سيدتي
درس العلوم
والكيمياء
وأنت تعلمين ذلك
الأم: حسنا، من أجل درس العلوم
أخبريني ما امر استاذكم الوسيم
الذي ولى، وعن درس العلوم
لقد أخبرتكم سابقًا بصدق ولكن-
اللعنة
ما هذه الفوضى!
دو: حسنا سيدتي
سنزيل تلك البقعة فورًا
(بعد فترة صمت) بحق يسوع، إنها-
تارا: ما هذا، لقد تلطخ الفستان بتلك البقعة
دو: لقد رأتها
تارا: إنها لا ترى شيئا
كالدجاجة العمياء
الأب: تارا!

تارا: إنه أبي
انصرفي
الأم: انتظري لحظة
لا أثر للأب
قد تظنين أنني مجنونة
لكنني واعية لما يدور حولي
أنتما الاثنان
هنالك شيء ما ليس على ما يرام
أو هذا ما يبدو
فيرتعب الناس منه
فيعتبرونه أمراً تافها فيرسمون فوقه علامة الحظر
فيكذبون ويكذبون
نعم سيدتي، لا سيدتي، لأنكما تظنان "أنني سأمسك بخناقكما"
ثم تقفان لتحدقا بي "هل حدث هذا حقًا"
وبخاصة أنها أفعال تصدر عني
فاذهب إلى تلك الغرفة
أقصد إلى الشيء الموجود فيها
وهو ليس بلعبة أطفال
هذا كل ما في الأمر-
أقصد-قطعة كبد مقطعة
من أجل وجبة طعام العشاء
(تصمت تارا لبرهة، كأنها قد عجزت عن الكلام)
لكن هل تعلمون ما هو الشيء الذي يدفعني إلى الجنون؟
أنكم دومًا تحاولون أن تتجاهلوا الأم
الأم التي كانت وما تزال أماً
كأن لكم فقط أباً
كأن ليس عندي أي شيء أفعله طيلة اليوم

باستثناء هاتين اللتين تتلصصان من النافذة
لقد أخبرتك ذات مرة حينما عدت من رياض الأطفال
"هناك يجب أن يراقبوك"
لكنهم لم يبادروا
كان الجميع يتذمرون من تربية أبنائهم
ومن تهذيبهم وتوضيح الأمور لهم والحديث عن حريتهم
حينذاك لم يشأ أحد أن يصغي إلي
والأسوأ من ذلك، تغاضوا عني
حقًا
وذلك
ذلك يوجع حقًا
أنا أعرف ذلك
لأنه حدث أمام عيني
لكنني لا أقوى على عمل شيء
تارا: نعم، هذا ما قالته
دو: كانت خائفة لئلا تصيبنا قذيفة تائه،
قد يكون مجرد شيء نحن في حاجة إليه موجود عندنا
وتجمعه قوة مبهمة وشفافة نعرفها نحن.
يمكنك أن تعبري عنه هكذا؟
تارا: بعد كل شيء أجد ذلك أمراً لا بأس به
دو: شيء ما يبدو مبهمًا بعيدًا. لكن في
"دواوين الشعر" التي تتحدث عن بنات أخريات نكرههن
ونكاد لا نعرف شيئًا عن قوتهن، كنا حينذاك في الرابعة
عشرة من عمرنا، لم نكن نعرف سوى الفتيان بأجسادهم
الممتلئة وهم يلعبون على الحبال فتبرز عضلاتهم المفتولة
كأنها أفخاذ الدجاج
فتبدو بقع الدم على بناطيلهم البيضاء كأنها بقع (بريه
بطاطا) جافة

يدخنون سجائر قديمة ويغطي رؤوسهم شعر مدهن
يتهدل كأنه عمامة هندية، كانت قاماتهم عملاقة
لطالما ازدرينا تلك القوة.
لأننا كنا نترنح ما بين دواوين الشعر وكتب تمارين العضلات
تارا: بالرغم من أن تلك الدواوين كانت ممتعة. نعم، حقًا
لكنها كالضوضاء التي تثيرها الكلاب المهجنة
دو: نعم!
لم نكن نقلدها
تارا: لا؟
دو: لا، بل نفعلها بأنفسنا
تارا: بأنفسنا
دو: نعم
ليست في مكان سري بل في المدرسة
تارا: في المدرسة
دو: كنار متوهجة
شيء رائع
وجميل عندما يتعالى الغمام الداكن السميك
كأنه يعض الأنف بعذوبة
تارا: كأننا في فيلم
دو: نفكر في ارتداء البدلة
تارا: كنا قريبتين من النار
دو: وكانت النار قريبة منا
تارا: نحن قريبتان من شيء لتحل عليه اللعنة
دو وتارا: أكبر من الحياة
دو: كأنها عقوبة
اكتبي تقريرًا عن الشتاء
سيكون له وقع جميل

تارا: أنا
الأستاذ: نعم وأنت أيها السيدة البيضاء
تارا: الثلج
وبرفقة تلك المناظر الطبيعية الساكنة الصامتة حيث غالبية الناس فيها معلمون
يجلسون على المقاعد الخشبية في تلك الفصول يرتدون معاطف حمراء اللون
وعند المساء يقصون على بعضهم الأكاذيب ويروجون الأحاديث المقرفة
وبعد ذلك يأوون إلى أسرتهم ليرقدوا بهدوء ويطلقون أصواتًا كالحيوانات
حيث ينفض الرجل بقايا قمامته في تلك المرأة
وأحيانًا ينتج عن ذلك طفل مضرج بالدم يحاول برأسه أن يضرب العالم ليراه لكن رأسه يرتطم بالمقعد فيقضي نحبه
وتقام له جنازة بيضاء
"هل ترغبين حقًا في التزلج؟"
تريدين أن تتزلجي!
حسنًا ماذا حل بك، أنت تراقبينني وأنا لا أريد أن أراك لمدة أسبوع.
ماذا تنتظرين، اخرجي الآن.
دو، هل تشعرين بالإرهاق
بحق يسوع أمسيت هنا كالمجنونة في هذا البيت
انظري الآن
إلى تلك الجدران
كل شيء هنا يبدو قبيحًا
وكل ما يفعله والدي قبيح أيضًا
يجلسون على تلك الكنبة

كأنهم رقع قماش قديم
هما لا يدركان شيئًا
لا يرون ما أريده أنا
هم لا يدركون بأنني امرأة
يقصون عليّ الأكاذيب طيلة اليوم
وكل ما يتحدثون به ليس صحيحًا
هم لا يعرفون من أنا
هم لا يدركون أنهم ينضحون بالسم
لم يهتموا بي ولا مرة
بل لم يحاولوا حتى أن يتعرفوا علي
كل ما يملكوه أثاث متعفن وسلوك متعفن وأمور متعفنة
لا أستطيع أن أطيق ذلك!
لا أستطيع أن أواصل حياتي معهم
لقد ماتا بالنسبة إليّ لأنهما يثيران الشفقة والموت
دو: لربما تريدين أن تقرئي شيئًا ما
تارا: عليك اللعنة وعلى مجلاتك
دو: إنها ليست...
تارا: لم أعد أريدها
لا أريدها
هو يراني كالمجنونة
دو: لقد ضحكت طويلًا
لقد امتلأ ذلك الرأس
ببقع حمراء
هل رأيت ذلك الشريط البنفسجي يطوق رأسك؟
إنه أمر يتطلب الكثير؟
تارا: ولا مرة
ليست لدي أية متطلبات
لا أعرف شيئًا

أجلس هنا
أتمالك نفسي
بلا أية متطلبات
ما رأيك؟
بتلك الجلبة
أنت الوحيدة
التي ضحكت
دو: بالطبع لا
ما أخبار ذلك الطبيب
هل يلم بالأمور الساخنة
تارا: نعم
إنه شخص متصنع
يقول إنني فقط أريد أن ألفت الأنظار
طبعًا يقول هذا
ليحول رد فعلي تجاهه إلى طريق آخر
إنه كدجاجة حمقاء
تبدو عليه علامات صرع
ولديه عينان كعيون الزواحف
تبث عنفًا أعرف جيدًا
أن الزواحف قد تصيبني بمرض الجدري
دو: الجدري
تارا: ما هذا
دو: إنه أمر مروع
تارا: يجب أن لا تراوغي
دو: لا
بل هو أمر مقرف
تارا: حقًا هذا
دو: إنه يخصك

فكرت فيك
لربما يرونه
إنه يخص معاناتنا
تارا: انتبهي إنه ليس بأمر مزعج
تظنين أننا نريد أن نتحدث عن الآخرين
أو شيء من هذا القبيل
دو: لا أعرف
يظنون أنني خائفة
حسنًا ما بوسعي أن أفعله
لا أعرف
إنهم ينظرون إلينا
وكأننا كتلة من الوحل
شيء مظلم صغير
تارا: لربما سيحبوننا
أو يعجبون بنا
بطريقتهم الخاصة
لربما سنحبهم أيضًا
ذات مرة
هل تظنين أننا سنمكث سوية مع بعضنا
دو: إنه شيء جميل
أن نكون مع بعضنا
وأنت
تارا: لا أدرى
دو: يجب أن نفعل شيئًا ما سوية
تارا: نعم، لنفعل شيئًا ما سوية
دو: إنه يوم عادي
يوم رمادي اللون
ضوؤه شتوي

لا، أقل رومانسية
من ذلك الضياء الذي يندس بناظريك
نسير في الطرقات
نستدير عن ركن الشارع
ثم نمضي إلى الشارع الآخر
تخرج سيدة إلى الشارع
تغني
تضرب بمكنستها جدار دارها
ننظر إليها
"إن التنزه متعة للشابات"
لم نفهم قصدها
لأنها تقف هناك
بمكنستها وتحمل منشفة
نحن نعرفها حقًا
اسمها الساحرة
غالبًا ما تؤذي الأطفال
تنادي على الأشياء
بلهجة فجة
لكن اليوم
أخبرني أبي أنها جاءت من الهند لهذا السبب تبدو مخبولة
تارا: لا بل كطفل
طفل فارق الحياة
دو: نعم، في الهند
طفل فارق الحياة من الهند
تارا: هذا أمر مهم
دو: نعم، هذا ما أقصده
ترتدي ملابس كأنها فصلت لها
وحذاءً كبير الحجم

وجزمة قصيرة نوعًا ما
وتزين رقبتها بقلادة أحجار صغيرة
تارا: وسترة
أمي ترتدي شالًا لكن لديها أيضًا سترة
إنها لا تبدو كبقية الأمهات
لا تتمتع بجمال
لكنني أجدها لطيفة
دو: تبدو شعثة المظهر
ولكنني أستمتع بصوتها
السيدة: ما اسمك
تارا: تارا
السيدة: هه تارا اسم جميل
دو: دو
السيدة: تقصدين دورين
دو: إنهما سيان
السيدة: (تضحك عاليًا)
إنهما سيان
دو: هم يفهمون
أي يفهمون لماذا أريد أن يسموني دو
تارا: نعم أنا أفهم هذا الموضوع
هل يمكن أن نذهب إلى داخل الدار؟
دو: تارا
تارا: لماذا لا تريدين
لنرَ كيف يبدو
السيدة: لماذا لا تريدين
بوسعكما أن تشاهدا الأشياء
لا تخافي يا تو
دو: لأن في الداخل عالم آخر

يفوح برائحة حلوة وحادة
تغطي جدرانه الملابس
وتفترش أرضه اللوحات
إنه عكسنا
إنه شيء آخر
السيدة: هل تريدان أن تشربا شيئًا
تارا: أي مشروب غازي
السيدة: ليس لدي كولا
لو غرزت هنا مسمارًا سيتلاشى في يوم واحد فالمسامير
تصيب البنات الجميلات بشكل خاص؟
دو: إنها تعرف الأشياء لكن لا تعيرها اهتمامًا
ليس كما ذلك المدرس المكروه
تارا: نعم ذلك السحلية
دو: لا
نحن نجلس هنا
بينما هي لا تتكلم وتدخن السجائر
تضحك علينا
وكأننا نعرفها منذ أمد طويل
السيوف معلقة على الجدران
تشير إلينا وتنظر نحونا أو تنظر إلى شيء مهم
لا نملك أن تتحدث عنه
تضع موسيقى قديمة
هي نفس الموسيقى الذي يضعها والدي ويدندن بها
كلما حلق
فطربت قدمي على إيقاعها
قدمت لنا السجائر لا يبدو عليها أنها تنوي أن تخدعنا
بل كان سلوكها عاديًا
تارا: وبغتة

شدتني إليها
السيدة (أمسكت بيد تارا)
يدك فيها الكثير من الخطوط
عمرك طويل
فيها الكثير من الصلبان التي ترمز إلى الموت
يجب علينا جميعًا
أن لا نخاف منه
لكن الصليب يعني شيئًا آخر
الصليب يعني
أن الله سيكون معك
من المهم أن تتذكري دومًا الله
هل ستفعلين ذلك
لأن ما ستمرين به من تجارب
أمر مهم
الكثير من التغيرات
هل تخشين تحمل الآلام
واصلي طريقك بدلًا من أن تمكثي معها
هل ستفعلين ذلك
فكري في الخالق
تارا: نعم
أقول نعم بالرغم من أنني لا أفهم شيئًا
لدينا جارة كانت تغني كل يوم أحد
كانت تبدو سعيدة لكنها تثير الشفقة
لأنها لم تجن شيئًا
دو: اسمها بابيت
تارا: نعم بابيت
دو: نعرف قصتها
إنها امرأة مختلفة

تارا: نعم إنها قصة حقيقية، يا ألهى
أقصد أن ما تسرده حقيقة
لأنني أفهم ما تريد أن تقوله
لكنني لا أفهم كل شيء
ليس كل شيء
لكنني أفهم ما تقصده
دو: لذلك أنت تشعرين بها
تارا: نعم
إنه ما نسعى إليه
أن نكون كبيرتين
أقصد أنها وجدتنا صغيرتين
دو: نعم شيء صغير
تارا: هل تخشين الألم، واصلي طريقك بدلا من أن تمكثي على حالك
دو: هل تفهمينها
تارا: لا
وأنت؟
دو: ليس تمامًا
هل هذا أمر مهم؟
تارا: لا
دو: تبدو أفضل من الكثير من الأشياء
تارا: نعم، نعم
السيدة: اليوم ستأتي ابنتي
فاليوم عيد ميلادها
تارا: لديك ابنة
السيدة (مندهشة): لا
دو: شيء جميل
الأم: أين أنتما فأنا أجلس وحيدة برفقة النباتات

دو: كنا عند تلك السيدة الأجنبية
الأم: حسنا، تبا لك
هل كنتما عند تلك المرأة الوسخة
يومًا ما ستأتيان لتخبراني بأنكما زرتما ذلك البيت التركي الوسخ
الأب: حسناً حسناً، ذلك ليس بسلوك مرفوض
(يمضي)
الأم: وهل حان دورك، أم أن الرائحة بدأت تفوح
تارا: لا، لا، لا، لا!
(تذهب تارا إلى الصالة، في حين تأتي دو وهي تحمل المثلجات، ترن موسيقى هادئة كما في أيام الأعياد، لكنها لا تحمل ذكريات جميلة)
تارا: "أنا فتاتك الصغيرة"
أنا فتاتك المفضلة
"لو أصبحت لطيفة سأحصل على لعبة
لو أصبحت لطيفة سأحصل على لعبة
لعبة تغمض عينيها
لعبة تغمض عينيها
يجب أن لا أصرخ بأعلى صوتي
أمي تجده سلوكًا جيدًا
يجب أن لا أصرخ بأعلى صوتي
أمي تجده سلوكًا جيد
هذه مثلجات هذه مثلجات
لن أسبب لك ألمًا
لن أسبب لك ألمًا
سألعقها
سألعقها اللعنة
والآن سأذهب للنوم

للنوم
إنها فترة الاستراحة
(تبسط ذراعيها للهواء، تنظر للأعلى وتفتح فمها)
دو: وأخيرًا فارقوا الحياة
هذه هي النهاية
(ترقص تارا ودو وقد تشابكت ذراعهما، في حين دو من تارة لأخرى تلعق المثلجات التي تحملها، تلعقها وهي تقف خلف تارا. ولما انتهيا من الرقص، وقفت دو وهي ما زالت تحمل المثلجات بيديها وتواصل لعقها. في النص التالي، تلعق المثلجات من على الأرض، فتنهض لتعود ثانية تنحني على الأرض)
دو: (في حين تصدح الموسيقى)
إن استلطفت فتى وهو أيضًا استلطفك
ثم يأتي إليك ويقول "هل تودين رفقتي"
فتجيبينه نعم لنسير سوية مع بعضنا
وأحيانًا يأتي لزيارتك في بيتك دون أن يتردد كثيرًا عليه
ثم تذهبان سوية إلى كرنفال الألعاب أو إلى السينما
لربما لاحقًا تعيشين في بيته
وتنجبان الأطفال لكن هذا الأمر لا تستطيعين معرفته

(الفصل الثاني)

تجلسان سوية بهدوء على الكنبة، دون أن يقوما بأي عمل لبرهة
دو: ثلاثة شهور ابتداء من كانون الثاني
لقد مضت سنة وسنتان
لم تكوني هنا
تارا: لا
دو: كنت قد ذهبت
تارا: نعم
دو: لبضعة أيام
تارا: نعم
دو: لو كنت اتصلت فقط
كل واحد يمكنه أن يتصل هاتفيًا
تارا: نعم
لقد نسيت
دو: نسيت
تارا: نعم
دو: كنت لوحدك
تارا: لا، برفقة بيا
في آردن
دو: هل ما زالت على علاقة بذلك الرجل
تارا: ذلك الرجل، لا
إنها الآن تعاشر النساء
دو: حقًا إنها تعاشر النساء
أمر طبيعي
يا إلهي هذا ما تقوله بيا

هل عاشرتك
تارا: لم تفعل ذلك
دو: لا؟
تارا: لا
دو: وهل استمتعت معها؟
تارا: أنت تعرفينها
لقد سرت طويلًا
وفكرت كثيرًا
وأكلت كثيرًا أيضًا
دو: نعم طبخ بيا لذيذ
وطبخ الحب أيضًا أمر ممتع
سأتناول منه قليلًا أيضًا
خمر لذيذ بخاصة
عندما يكون مذاقه حادًا
مع شيء قليل من المذاق المر:
كالجسد، نعم كمذاق جسد مومس
وهل ذهبت إلى دار بيا؟
تارا: بل ذهبنا إلى الفندق
دو: هل التقطتما الصور في الفندق الكائن في آردن
هل كان طفلها معها
ما اسم ذلك الفتى الأحمق
ذلك الخنزير الأحمق الذي يرتدي حذاء رياضة
من المؤكد لا؟
تارا: اسمه ونستون
لا كان مع والده
دو: وكيف نمتما
تارا: كيف نمنا؟
في السرير طبعًا

دو: أكيد في كيس النوم
تارا: لا
ولم نكن سوية كما تظنين
صدقيني ولو لمرة
بأنني لم أعد أتذكر
ولا حتى كيف انتهى بنا الحال
لأننا كنا سكارى
وثرثرنا طويلًا
وتبادلنا الانتقادات التي تعرفينها
شيء مزعج
وضحكنا كثيرًا
دو: نعم
هل تحدثت معها عن الماضي
تارا: نعم
دو: وماذا كان رأي بيا؟
وتحديدًا عن مأساتنا؟
تارا: هذا اسمه جلسة نفسية
هي تظن أن أموري ستمضي نحو الأفضل
لو أطلقت العنان لنفسي
دو: تطلقين العنان
وكيف تجدين نفسك
تارا: لا شيء لماذا هذا الاصرار
دو: آسفة إن كنت أسبب لك إزعاجًا
تارا: لا أعرف
قالت لي إنني يجب أن أعتق نفسي
كي أبدأ من جديد
دو: هذا كل ما يخصني؟
تارا: لم نتطرق إليك

دو: هذه هي بيا
هل حقًا امتنعت عن الكلام
تارا: حقًا لا
قليل حول علاقتنا
وبأنها علاقة متينة
لا أعرف ما الذي أقوله
نصحتني أن أهتم بنفسي
وأرمي كل شيء وراء ظهري
دو: لا أريدك أن تتأسفي
تارا: هذا لن يحدث مطلقًا
دو: حقًا؟
تارا: بالطبع لن يحدث
(تغيران مقعديهما بشكل متقاطع، تصمتان لبرهة، وتتذكران عندما رقصتا ذات مرة، لكنهما تمكثان بعيدتين عن بعضهما وتلتزمان الهدوء. ثم تجلسان كما في أول المشهد الثاني)
دو: اليوم هو (تذكر اسم اليوم وتاريخه)
إنه يوم جميل
إنه حقًا جميل
قد أسمع شيئًا عن بابيت
تارا: لا
لأنني أحتاج إلى أن أتحدث بلغة مختلفة
وأفكر بطريقة مختلفة
دو: حقًا
حتى الآن هذه اللغة تناسبني
هل تعرفين
إننا نفكر بشكل مشترك
تارا: أريد أن أمعن التفكير في الأشياء

على سبيل المثال
أنظر إلى شجرة
نعم أنظر إلى شجرة
أتكلم عن أشياء لا نحتاج إليها
أتكلم عن الموت
دو: لأنه ما زال الشيء الوحيد-
الشيء الوحيد الذي ما زال حاضرًا
لكنني لا أريده
تارا: كيف لنا أن نعيش
بلا ذاكرة
كل الأشياء هي ذكريات
دو: كل الأشياء
إنه أمر يثيرني
تارا: إنه يقتلني
دو: نعم لأنه يوقف العقل
ويغلق كل المنافذ
فتبتعد عنك كل الأشياء
فترميها وراء ظهرك
تارا: إنها ليست فضلات خضروات
أو سطلًا يحتوي على محفزات للعقل
يتحكم بأفكارك
تعالي وطالب أكثر لنفسك
دو: نعم! نعم!
سأطالب باستمراري
فأنا أكره
تلك الناس التي تخرج من جعبتها الخاصة
أكياس الذكريات
يا إلهي طريقة تفكيرهم مذهلة

كالمنشار!
تارا: ماذا سيكون الحال بلا ذكريات؟
دو: أشياء بسيطة
أشياء متوهجة
أختارها بنفسي
تارا: يمكنك عمل هذا
تذهبين للتبضع
وبغتة، ترمين بطاقتك المتوهجة
دو: أريد ذلك، نعم
يجب عليك-
تارا: يمكنك أن تحصلي على ما تريدينه
دو: لا أريد ذلك
بل يجب عليّ
تارا: كلما تنزعينه من تفكيرك
تحذفينه من عقلك
ونادرًا ما تفكرين فيه:
ما هذه الحجارة الخشنة
ما هذه الكتلة من الوحل
فالذي يتقيأ دمًا
يكون نقيًا بداخله
لا أدرى إن كنت سأنجذب له؟
لا أدرى تمامًا ما هو الشيء الذي يتوجب عليّ أن أزيله سابقًا
وما كان يتوجب عليّ أن احتفظ به
لا أدري ما هو الطريق؟
دو: ماذا؟
لا
ما أراه: أنا لا أريده

قلت لا أريده
يجب أن أواصل رفضي له
تارا: تعلمين أنني شهدت وفاة أحدهم
شخص أكن له الكثير من الود
لكنني لا أستطيع أن أقترب منه
لقد فارق الحياة وكنت قريبة منه
حينذاك، هل تفهمينني؟
كان وجهه هادئًا
لم أكن أتمنى ذلك
كانت عيناه مغمضتين
لكنني أعلم أنه كان ينظر صوب شيء ما
كنت أتساءل عما كان ينظر إليه
أو إن كنت رأيته ذات مرة
كان يجب علي-
كان مفروضًا علي-
ذلك الفم المطبق
والخدود المجعدة والدموع
وبالرغم من أن عينيه مطبقتان قال
"لا ضرورة لهذا البكاء"
ثم شد برقة على يدي
ماذا رأى؟
لماذا لا يستطيع أن يبوح به؟
لربما-
أعرف شيئًا عن الماضي
يبدو أنه سر كبير
لكنه يبدو صغيرًا جدًا وقريبًا أيضًا
ذهب بلا ضجيج
كان هادئًا جدًا

يبدو كأنه عين من الماضي
لكنه بلا ظل
كنت أريد أن أعرف
تحليت بالهدوء
فأنا لا أبحث عن حل
بل كنت أريد مساعدته لأن ينظر إلى الأشجار
دو: (تذهب صوب تارا وتمسكها من كتفها وهي تواسيها)
تريدين أن تعرفي كل شيء وتحتفظي به صغيرًا
لكن هذا مستحيل
لأنه سيقتلك
تارا: لربما هذا ما يجب أن أفعله
دو: بحق يسوع
تارا: لا حاجة إليّ بذلك
لكي أستطيع أن أواصل طريقي
لا حاجة إليّ بذلك
دو: آسفة
أقصد
كانت مفاهيمي مختلفة عن الدار
لم تكن قبيحة ومرعبة كما الآن
لكن أحيانًا تسير الأشياء-
لكنني أجدها دوما منطقية
عندما أقترب منها بهدوء
لا أسمع الأشجار مطلقًا تتكلم بالرغم من أنها ترى كل شيء وتبقى ساكنة؟
هل جربت الأشجار الحرب؟
حسنًا
بوسعك أن تقرئي سكينتها
إنه كتاب جيد

تارا: لا
لأنني أريد أن أعرف قدرتها
على التحدث مع العصافير، على سبيل المثال
دو: لقد كتب الإنسان هذا
لكن مع من؟
تارا: نعم
من نحن كي نردد أننا الوحيدون الذين نتحدث بلغة ونمتلك عقلًا وإحساسًا
أظن أن الأطفال والأشجار والموتى والحيوانات يتكلمون اللغة ذاتها
لغة لم يكتبها أحد من قبل
دو: فحفيف الأشجار هو التعبير عن غرائزها
أليس كذلك؟
تارا: لم لا
كل ذلك يبدو أقل غرورًا
عما تملكين كتابًا جيدًا يتحدث عن ذلك
لربما أقرأه بهدوء
دو: لا أجد ذلك شيئًا عظميًا
وانا أعني ما أقول
أجده مثل نزر يسير من
الأخلاق يدور في طاحونة هوائية!
أقصد من أين تأتي؟
وبأي اتجاه يمضي؟
تارا: لكن هذا لا يبدو مهماً
ما رأيك
أو أين ستمضي
المهم أن نعرف ما كنا عليه
وما لا أستطيع الآن أن أكون عليه

دو: نعم نعم
تارا: دودي،
أظن أننا لم نعد نريد شيئًا من بعضنا
وأن لا نضحك على بعضنا بأن تصدق الواحدة الأخرى
أظن أننا لا يجب أن نلعب هذه اللعبة
يجب علينا أن نكون كما كنا
أظنك تفهمين؟
لأن اللعبة إن استمرت ستبدو غير واقعية
في حين أن الأشياء لم تكن سطحية
أمر سهل!
دو: حبيبتي
أنا سعيدة للغاية أنك تعودت الاعتماد على نفسك
كما أنه شيء جميل أنك لم تعودي صغيرة
إنه أمر ملتبس
ولا يتطلب الاعتماد على الآخر
يمكنك أن تسيري بنفق
وتلعبي مع أحد؟
ذات مرة جربت الحزن
وهل هناك أحد يود أن يعود إليه؟
تارا: تفكرين في الأشياء التي كانت ممنوعة
والتي لم تكن تسرك
منذ أن كان عمرك أربعة عشر عامًا
تودين أن تبلغي الثامنة عشر على عجل
لكنني أفكر في الأشياء التي كنت أؤمن بها
وافتقدتها في طريقي
دو: لربما تبحثين عنها؟
لم أعد أفهم شيئًا
أولًا يجب أن أنهي كل ما تعلمته

وكل ما لا أعرفه أو حتى أريده
أنا سعيدة
يمكنني أن أمثلها
فأنا ممثلة
أعرف الكثير من الناس ومن أعرفهم
طبقة تتمتع بمنزلة مميزة
وهذا يمنحني شعورًا طيبًا
أحب صديقي
ثمة شيء يجمعنا
فهو دوما يدعمني، نعم
لطالما ذكرت أنني لن أتلصص من نافذتي
هو سيأتي هذا المساء
برفقته لا أحمل هموم كسب المال
هموم كسب المال
إنها أسوأ ما في الأمر؟
أريد أن أقرر بنفسي
كيف آكل التفاحة
نعم إنه حقًا أمر بغيض
(تلتقط تارا فلوسًا ورقية، وتضعها على صحن)
دو: قولي ما يجب أن نفعله؟
تارا: نحن لن نفعل
بل أنا من ستبادر
وأريد أن تكوني جادة
لقد سئمت الناس التي
تنظر إلينا بسخرية
وتنتقدنا
وتلك اللحظات العابرة
كالسخرية

والخنوع
والتغير من حال إلى أخرى
أو التفاخر
أو مخالطة الأصدقاء
بل حتى: لم أعد أولي أهمية للمعجبين
لم أعد أريد
المعجبين ولا أولاد الشوارع
لقد انعدمت لغة الصدق
لا
أقول أي شيء الآن
لأنني صديقتك
منذ أمد
الآن وإلى الأبد
لكنني لا أعلم إلى أين أمضي
ولا برفقة من
(تحرق الفلوس)
لا أريد أن تفعلي ذلك
فأنا لا أتوقع منك شيئًا
لا أحد يلبي كل الطلبات
ولا أحد يمتلك الأسباب
دو: هل تريدينني أن أغادر
لا أريد أن تفعلي شيئًا
لا شيء مطلقًا
لكن غيري لغتك
واحرصي على اختيار كلماتك
دو: حسنًا
سأفعل ذلك
إن كان هذا سيساعدني

انظري كيف تضيء الكلمات الرأس
هكذا هي أجمل
أجدها جميلة جدًا
صديقتي
تلك الكلمات-
هي ذلك الألم
أريد أن أكون معها
أنا خائفة
لأنني لم أعد أعرفها
تلك العينين
من قال
إنها مجرد قمع مثلجات
إنها قوة متوهجة
أين أنت؟
تارا: كفي عن التعبير عن إعجابك
هل تريدين أن يعجب بك
فأنا لا أرافقك فحسب:
انظري هذه فلوس صديقي
هو سيأتي هذا المساء
لكنني لست مبتهجة
أشعر بأنني قد أمسيت أكبر وأكثر هدوءًا وفاترة
هادئة وفاترة لأنني أكره عودته
لا أريد ذلك
لا أريد أن أطلع على الأمور باستمرار
لأن شيئًا ما في داخلي قد تلاشى
لربما الطفل الذي بداخلي
دو: لكن ما تقصدين بذلك
آسفة

ماذا لديك لي-
تارا: الطفل الذي تظنين أنك توفرين له الراحة
هو الآن كهل ومتعب
جلده سميك
وإن أراد أن يكسر الحجارة
ستنكسر
لقد علمت لم تلك المرأة
قرأت طالعنا وبشرتنا بالسعادة
لأنها كانت تود لو أن تفكر ابنتها بنفسها
هذا ما فعلته
وهذا ما أريده أنا
دو: نعم، أنا لا أفهمك
هل أصبح لديك بغتة طفل
تارا: حسنًا
دو: نعم
لكن الشيء العظيم
الشيء العظيم الذي سنفعله
ونتبعه
هي شجاعتنا
وما نستطيع أن نقدمه لأنفسنا
بمساعدة إرادتنا
وأفكارنا التي نستلهمها سوية
فنسمع رنتها
هل التفت ذات مرة إلى خدائعها
هل التفت إلى تلك العناوين
الاحترام، الاحترام
شيء يبعث على الاحترام
إنه أمر جميل

ومكلف
ومحبوب
يمنحنا القوة
بل حتى أجنحة فنلتقط أنفاسنا
ما زال ينتظرنا الكثير
ويمكننا أن ننجزه
وأنا أريد ذلك-
أي كلمات يجب أن-
ممكن باسم الخالق
"يمكننا جميعًا أن ندافع عنها"
تارا: (تنطر إلى الرماد)
انظري
لا تنسي للحظة
أنه سيمضي
ابقي برفقتي
لأنه سيتبدد
دو: التبس عليّ الأمر
لدينا موعد هل تعلمين ذلك؟
عمن يجب أن أبتعد
ومع من يجب أن أبقى
أين هي الآن؟
هل أصابتها نقمة الخالق
أم أن الأوهام
مست تفكيرها ودمرته؟
هل أرادت أن تتخلص منها
ولكن كيف؟
تقطعها إربًا، أم تقتلها
أو قد تصيب ذلك القلب رشقة برد

بعد أن كان قريبًا مني
(وإلى الأبد)
أمسى بعيدًا عني
(مغلقًا ومغلقًا)
كيف لي أن أحتفظ بما هو عزيز علي
وأي كلمة أحتفظ بها
قولي لي
أخبريني
تلك اللغة التي أختفي وراءها
أخذت تخنقني!
لكنني لا أستطيع أن أعثر عليها مجددًا
سترين، سترين!
انتظري
ما زلت أعرف تلك الكلمات
خوف وألم وأجلس بجوارك
وفوق ذلك بل أكثر منه
ينبغي عليّ أن أسحبها
أو أجرها من-
من ماذا؟
أي لهيب مدمر تلعقه
سيلعق الظلام
ماذا وجدوا
في ذلك الشق العميق الأسود
"في عيونها الميتة المغلقة"
اضطررت أن أنتزعه منها
ذلك الورم المؤلم يجب أن أمتصه
تلك النظرة الميتة
لو سحقتها الآن بكامل وعيي وقوتي

لكن أي كلمة يمكنني أن أحتفظ بها؟
أي كلمة؟
(تسير تارا عبر النفق)
الآن قولي
لم أعد أجده أمراً لطيفًا
أقصد
أريد أن أواصل طريقي
ثم أتكلم
لكن يجب أن نكون على هذا النحو
يجب أن تسير الأمور
على هذا النحو
أجده أمراً صعبًا
وكل ما تذكرينه عن التملق وما لا تعرفيه
لم يعد مجديًا
ماذا تريدين الآن؟
يا إلهي
أليس من الأفضل أن نبقى معاً نحن الاثنين؟
لا يزال هناك الكثير من الأشياء
بوسعنا أن نعملها معاً
لا يمكنني أن أنجزها بمفردي
أظنك تفهمين قصدي؟
لا أظن
ذلك الصمت المستكبر
كما الأموات
لا أستطيع أن أطيقه ولا حتى أفهمه!
تارا، تارا!
(يتعالى صوت الموسيقى، ترقص دو بمفردها)
أريد أن أخبرك شيئًا

أنت تضغطين علي
كلما اقتربت منك أكثر
لن أتخلى عنك
أبدًا
بل سترافقينني-
أنا خائفة
أنا أريد-
أريد أن أرافقك امكثي معي
(تمسك تارا بالميكرفون بمستوى ارتفاع طفل وتقترب من الصف الأول، فنسمع صوتًا يتحدث بصوت طفل)
الصوت:
هلو
أنا فتاة صغيرة
أنا وحدي هنا
أعيش قريبة جدًا منك
أنت تسمعينني
حاولت أن تتذكريني
تعرفين أنني موجودة هنا
لكن لا تعرفين أين
لربما حاولت أن تجديني
أو قد تبعثين لي برسالة
أو تتحدثي معي بالهاتف
فأنا أتمتع بهيئة متخفية
لا أحتاج إلى الكثير
لكنك لا تستطيعين أن تمسكي بي في ثقب
أسعى لحياة بسيطة
لكنني لا أسعى للمطالة
لا أريد أن يضرني أحد، أو يصرخ بوجهي، أو يتجاهلني،

أو يقيدني، أو يقبلني أو يقتلني
إنه حقًا أمر مؤسف
هل تشعرين بأنك غير مرتاحة لهذه الكلمات؟
هل تقاومينها؟
تظنين: أنني لا أعرف شيئًا
هل جربت أن تقتليني؟
لكي تشعري بأنك الأقوى أو محبوبة أكثر
أو لربما كنت تتسلين؟
هل شعرت ذات مرة بالوحدة؟
ثم ضحكت؟
هل سمعتني في مكان ما ثم التفت لتري من هذا؟
هل سلمتني حينذاك رسالة؟
هل أجبت على الهاتف؟
تعلمين
أنك يجب أن تقتربي مني كثيرًا
تقتربي كثيرًا، ثم انظري إلى العالم

حقي بلونه الأحمر

الكاتب روب دخراف

(الشخصيات)

رجل محبط التبست عنده الرؤيا تجاه العالم الذي يعيش فيه، لكنه استمر بالتعامل معه بشفافية بالرغم من غضبه عليه.

ما الأمر؟ ما لذي حدث؟ لمَ تنظر إليّ الآن؟
هل ينبغي عليّ أن أفعل شيئًا؟
هل أنا المسؤول عما حدث لكم؟
أعلم جيدًا بما تفكرون: إنه أمر هزيل، يبدو هذا من نظراتكم المشفقة.
أمر لا أقوى عليه مع أي كان، هذا ما تفكر فيه حينما تراني، أنا مجرد شخص فقير الحال، بلا خبرة، تافه.
هذا ما يخطر على بالك حينما تراني، تنظر إلى عيني المتعبتين وفمي الجائع، وأنا كذلك، نعم- أنا- بظهري المنحني وكتفيّ الهزيلتين- إنها علامات جسد طال به الانتظار، حينما تقف في صف انتظار طويل في شباك تذكرة المجتمع، وتعرف مقدمًا أنك لن تحظى اليوم بشيء من الحظ.
لأن الأمر يتعلق دومًا بهؤلاء الناس الذين يتمتعون بصوت رقيق ونظرة ثاقبة، فهم من يقرر: كيف يجب أن تسير الأمور، وليس أنت.
حتى اللحظة حافظت على اتباع القوانين
فكرت أولا ثم تكلمت
لم أنطق بكلمة
فكرت في أنه يجب أن تكون لي قصة متألقة
تبدأ بألف ثم باء وهكذا دواليك- وفي النهاية يصبح لها رنين
فأفهم معنى الكلمات
أنا لم أعد أؤمن بذلك
لقد أهملت تطبيق النظام
بل بصقت على اضطراب الكلمات
الآن عرفت نفسي بعد الذي ذكرته، صامت ومنبوذ كما

القديسة هيلانة في أقاصي المحيطات.
لكنني لست بعيدًا جدًا
وأقول بصراحة، أنا أعرف كل شيء،
لما أرى العيون أعلم ما الذي يجول بخاطر تلك النظرات
أعلم ما أنا سوى حقيقة
لكل الصور السلبية في العالم
مواطن غريب، هذا أنا
فرد مفقود لعائلة لكنه ما زال على قيد الحياة
لم يتم التعرف عليه سابقاً، كيوم ربيعي جميل
عشت في ضائقة
كنت ذلك الفتى الهادئ الذي طالما أوجد تبريرات للعنف
وبعدها مضى كمن قام بإنجاز، لكنه أدرك أن
أحدًا لم يلتفت إليه حقًا
فأنا تفوح مني عفونة التسكع، هل تتوقع
أن أحدًا ما سيناشدك وأنت تسير مقتنعًا عبر الشوارع
بجزمتك الجلدية
لا تظن أنني لم ألاحظ ذلك
هنا يكمن ذكائي، هنا، وفي كل مكان
فأنا حساس جدًا
لأن حواسي تمتد في كل مكان- في أحشائي، وفي الغمامة البيضاء التي تخرج من أنفاسي، وفي أسرار جسدي-حتى العرق الذي يتصبب مني يعلم ما يجول بخاطركم تجاهي، وما الذي تريدون أن تفعلوه بي لو أنني اقتربت من الحي
لو كنت سمكة، سمكة بيضاء تهيم في المحيط، سلخ عنها جلدها، فبانت أعصابها عارية مسترخية
عند أقاصي أراضي الشرق، حيث يتحدثون بلغة لن تفهموها أبدًا، هناك تتصبب قطرات الماء الساخن فوق جسد السمكة المترنح العاري، ماء مخلوط بالخل-

فيلتهمون ذلك الجسد الحي نيئًا وهو ما زال يرتجف
هذا تمامًا ما ستفعلونه بي
أو لن تفعلوا ذلك- ما سيكون مصيري إن لم أكن قويًا ولا أملك قدرة الدفاع عن نفسي.
لن أشرح لكم الآن شيئًا
أنا...
أنا....
اللعنة، دعوني أفكر جيدًا قبل أن أعرفكم بنفسي
فأنا لست كما ترونني
حينما أغمض عيني، أشعر بأنك ما تزال تنظر إلي
أغمض عيني- لو فعل الآخرون ذلك سيرون كل شيء أسود اللون-
لكنني أرى لونًا أحمر، إنه ببساطة لون حقيقتي،
إنه حقي بلونها الأحمر القاني -
حقي الذي لم يستطع أن يبوح بالكلمات بالرغم من أنها بحوزتي،
بل إنني أعرفها مؤكدًا.
أغمض عيني لأنال السعادة: هكذا أستطيع أن أبصر كل ما أريد أن أراه
هنالك منطقة، في مكان ما في آسيا، حيث جيل بأكمله احترقت جفونه بسبب
اندلاع الحرب حيث هم يعيشون، حربًا، كما يقولون،
لها أسبابها، حربًا سلاحها الغاز، نيرانها غير منظورة
هناك، في تلك الأراضي الحنونة، حيث يلفون رؤوسهم بوشاح داكن اللون ليلًا
ثم يخلدون للنوم بعيون مفتوحة
تتصبب عرقًا ودموعًا
أنا

أنا حاد الطباع، لكنني لا أقوى على التركيز
مفعم بالطاقة، كبرق يتقصى مكان برج دفاعي،
أو كمتجول يسير وحيدًا في الحقل
لو أنني وجدت هدفي ذات مرة، لغطست تلك القوة
التي تتوج رأسي
لتعافيت من ذلك الدمار
وكل ما أتعرض له سيتلاشى،
سيتلاشى تمامًا كأنه لم يكن موجودًا
لكنني لست كذلك، وأنا أعلم ذلك جيدًا
لأنني لمّا أبلغ بعد تلك الطاقة
أنا أنمو، وأتضخم كعدوى تنتشر تحت الجلد
وكل ما أحتاجه نموذجًا
لأتبع خطواته أولًا، ثم أتولى قيادته
أنا لا أخشى الانتظار
لدي القدرة على التحمل
لكن ما شكل ذلك النموذج؟
أين يمكنني أن أجده؟
لربما يتوجب عليّ أن أرحل إلى الشمال
حيث الكلاب البيضاء المسعورة تلهث
وراء لحم الحيوانات الشاردة
فيبدو الدم المتجمد بقعًا بنية حمراء متصدعة تتناثر
فوق الثلج الناصع
فيتردد من بعيد صدى صرخة الموت ونباحها بسبب
الجوع
تحمله الريح الساكنة
هل هذا ما يجب عليّ أن أفعله؟
أبحث عن شخص أضعف مني،
في متاهة هذا العالم؟ أسعى لتدميره؟

لربما يستحسن بي أن أمضي نحو الجنوب الأسود
حيث تتألق الحيوانات القوية والسامة
في الظل والحر
وتتعرض لنزف حاد بعد عضة قرد
كبقعة داكنة تطفح فوق جلدك في حين يتصبب العرق من الجسد المنهك
لدغة واحدة تكفي:
لأن كل ما ستتناوله من سوائل سيسري في شرايينك
فيتأثر دمك ويمسي كما الإدرار
أو- لربما لا توجد حيوانات فتلتقي بالكثير من الناس هناك
انظر- لا بد من أن تجد شيئًا ما هناك- أنت بالنسبة إليهم عدو
لأنهم سيرونك أبيض اللون حتى في الظلمة
كبياض أسنانهم في فمهم
حينما يضحكون،
ترى وميض الحقول، وسكينة
تبدو دائمًا قريبة من أذنك، وبطنك، وكتفك، وتحت ساعدك
لكنك قد تسبقه- لأنك تملك سكينة أيضًا، أو قطعة حديدية، إضافة إلى قوة يديك
يجب أن تبدأ بالهجوم، لأنهم قد يباغتونك ويسببون لك الأذى
فهم يتكلمون لغة مجهولة، وصفات أجسادهم مختلفة،
يعيشون حياة مختلفة... وهذه أسباب كافية لأن يقضوا عليك
أظن أنني يجب أن أبحث عن نموذجي في الأصقاع القصية؟
لا أعلم ما أفعل
هل أمكث قريبًا منه

أم يتوجب عليّ أن أتوقعه
لربما يجب أن أجلبه بالقوة
أو ينبغي عليّ أن أركز على الحقيقة
الحقيقة البسيطة لجسدي الذي أنا أحتويه
أقف أمام الشباك، بالقرب من الزجاج وأستنشق الهواء-
ثم أنفث مرة أخرى هواء زفير أنفاسي-
فتفوح مني رائحة كل الفساد الذي يتكاثر في جسدي
فأعود لاستنشق ما سببت أنا بتلوثه
هل أنا مجرد شيء مخلوق من لحم ودم
يحتفظ بالغذاء القديم، ومواد قادرة على الاحتراق والتفكك؟
شيء حي لا أعرفه عن حق
أحيانًا، في أيام الأحد الهادئة، أظن أنني لن أحيا – لا أريد أن أحيا
وأفكر ثم أفكر، أفكر في ما يجب أن أفعله
كيف أعالج هذا الأمر؟
كيف أستوعب الأشياء وأنا أحيا عزلة داخلية؟
الوسيلة الوحيدة التي لا تناقض وضعي هي:
أن أواصل الأكل والشرب
كي أحافظ على نفسي يجب أن أفعل شيئًا- وتعلمون بالتأكيد
بأن الوضوح والراحة يأتيان تلقائيًا
أستلقي على فراشي في غرفتي الباردة وأنا أرتدي ملابسي
فيلقي الشتاء بظلاله الرمادية من النافذة
وبعدها لا شيء أكثر
لأن من يفكر، هذا يعني لا تزال لديه حساباته، بالتالي لديه خططه
يجب أن يتصرف بشكل مغاير، مثلًا أن لا يلتزم بما يلاحظه

وأن يقتنع بأنه لن يتوقع حدوث شيء
ألاحظ رويدًا كيف أتلاشى من هذا العالم
أسمعه يسير بنعومة، في غرف البيت الأخرى، لأنه يحترمني
أدرك بأن جسدي ما زال يمضي بطيئًا
ويداي وساقيّ تبتعد عني- ثقيلة،
كأن أطرافي بعيدة عني لا أقوى على أن أرفعها
ثم يتلاشى إحساسي بالواقع-
فيبدو الاختلاف بين الآن وفيما بعد وبعد لحظة سيان بلا أهمية
فالحدود التي أحصن بها نفسي وبقية العالم
لم تعد تجذبني بشدة
ما زلت بلا طعام ولا ماء،
فأمسيت هزيلًا جدًا أكثر من أي وقت مضى، حتى أنني بدأت أهذي بشكل ملحوظ
أرى وأسمع- لربما من بعيد، لكنني لم أعد أقدر المسافات-
أرى وأسمع أحدًا ما ينحني أمامي لكنه يتكلم عني
شخصًا أعرفه حق المعرفة
أحدًا ما من هذا العالم الذي لم أعد أنتمي إليه
بقع ضياء وغمامًا من الضجيج
يختفي وبعد حين يتناهى لمسمعي همس متواصل،
شيء ما في جسدي يشغل هذه الفسحة
التي كانت تضم أفكاري
هذا اسمه الانعتاق
بطيء ولا تراجع فيه
فأحافظ على نفسي من أي خدش
وأمتلكها
فيأتي هجوم الموت بطيئًا

فالورقة التي نزعتها من الغصن أبحرت، عبر الهواء
ذابلة، لتهبط ببطء وترسو في القاع
ماذا الآن؟
ماذا سأفعل الآن؟
أنا لا أتكلم بغباء، أليس كذلك؟
لكنني أفكر بطريقة مستقيمة-
كل ما في الأمر.... أنا لا أعلم... أحيانًا، إن كنت
سأستحضر كل الكلمات التي تدور في خلدي، فتتحرك
جميع الخطوط المفتوحة، وتتلوى في جميع الاتجاهات، لم
يعد عندي ما أتشبث به فالتبست عليّ الرؤيا.
أظن أنه نوع من الوباء،مرض أصابني أنا وحدي ولن
يستطيع أن يفهمه أحدأنا أعاني من المجتمع
مؤخرًا، على سبيل المثال، أذهب مرة في الأسبوع إلى
حفلة الرقص التي تقام في مكان مخصص للشباب في
وقت متأخر- ما زلت شابًا أليس كذلك؟ ما الغريب في
الأمر؟
فالمكان فسحة مضاءة تعزف فيها الموسيقى ومتاحة فيها
الحركة، يقع في مكان ما في أحد الأحياء الشعبية
وذلك الباب، إنه مناسب تمامًا
لأنني عندما أصل مساء متأخرًا، مرتديًا بنطالي اللامع
وشعري مصفف بالجل، يقف بجانب ذلك الباب رجل
غريب المظهر– إحساس ينتابني في تلك اللحظة- لكنني لا
أعيره الاهتمام
يقف بجانب الباب المعدني لكنه لا يفتح لي الباب- أنا
أعرف ذلك، بل وقبل ذلك يخاطبني فأسله: لماذا تعاديني؟
لماذا ترمقني بنظرات متجهمة وعميقة؟ دعني أدخل،
كنموذج من العالم الثالث! أريد أن أدخل!
أعلم يقينًا أنني يجب أن أقول ذلك- كلمات تنبعث من

الخطوط المستقيمة في رأسي، لكنه بجسده العملاق
وإدراكه المحدود، يبادر ليجيبني- فينحني قليلًا جدًا،
وينظر إليّ بنظرات متجهمة ويضربني بقبضته بقوة كأن
سكينًا شقت بطني- سأضربك وأجعلك تتلوى من الألم على
قارعة الطريق- ثم يركلني بقدمه جانبًا، هذا المقدوني،
دفعني على حافة الطريق كأنني بقايا نفايات
مكثت جالسًا هناك في حين صدى تلك الأبواب يرن في
بطني
أعنى: هذا أمر مستحيل؟
أعنى: هنالك خطأ ما، حينما نتفاعل مع بعضنا؟
كل ما أريده هو أن أدافع عن حريتي
كل ما أريده هو أن أعبر عن نفسي
أبوح بما أشعر به
أظن أن ذلك أمر من الصعب تحقيقه، فتلك النماذج السوقية
بلا تعليم ستعيق مواصلة مسيرتي- حينذاك سأمكث في
الدار
أجلس لأتأمل
ثم أنسج خيالات عن الجميع وهذا أمر غير مستحب
حينذاك سأمسي شخصًا انطوائيًا في طريقة تفكيري
انتهازيًا حالة خطيرة، والكل يعلم ذلك
لكنها حينما تخطر على بالي لا أقوى على كبحها بصورة
طبيعية
فخيالاتي تدور حول تدميرهم
هل هم يرفضونني؟
أنا أيضًا لم أعد أريدهم
لم أعد أريدهم ولا أريد عالمهم
لا أقوى على منعهم، أتكلم بصراحة
تلك الأفكار الحرة، التي تمضي هنا وهناك كأنها سم

يسبح في غابة خريفية
أطبق ناظري فأرى خيالات
خيالات منعزلة
خيالات انبثقت من العدم، لكنها تسبب لي إزعاجًا واضحًا
خيالات مدرسة أطفال تصدر صفيراً ناعماً كغاز سام
أطفال يرتدون معاطف حمراء اللون، لكنهم لا يفتحون الأبواب
لا يقفون على الحركة، لكن هذا غير مهم: هم لا يحتاجون إلى أن يذهبوا إلى مكان ما
خيالات حريق في مجمع تجاري- تندلع النيران في أربعة أو خمسة أماكن في وقت واحد- مهما ركضوا سريعًا، أو أسرعوا نحو المنفذ السفلي-
أرى النيران تلتهمهم ببطء...
لكنني لست كذلك
لأنني أحب كل الأشياء وأرق ما بداخلي رؤية
دفق الضياء المشع في فصل الربيع، ورائحة شراشف نظيفة غسلت للتو
مفروشة على سرير مألوف
حينما لا يصارحني أحد بشيء، تغمرني غبطة لأنني أعلم أن كل شيء يسير على ما يرام...
انتظر- لا- ليس الآن
كيلا تخسر علاقتك الآن
ركز على هذه النغمة
تظن أنك تعلم ما تملك
إنه أمر ضروري لـ...
إنه أمر يتعلق بـ...
يا إلهي، كيف أعبر عن ذلك؟
إنه أمر يتعلق بالحياة، وهذا ما لا أريده بل لا أقوى عليه

ليس بهذه الطريقة
ليس بالشكل الذي تلتبس عليّ فيه الأشياء عندما تكون متعددة، ليست كل كلمة أقولها تستحضر في ذهني عشر كلمات لم أشأ أن أنبس بها فالأمر يتعلق بوجودي في النقطة الوسطى للعالم.
الساكن الوحيد لبيت تملؤه الأشباح والعفاريت
من يعيش، في غرفتي، سيسمع أشياء ماتت حقًا: تأتي من قطع الأثاث الثقيل
ومن خلف الجدران ترن أصوات تبوح بشكواها
كأنها جميعًا تخاطبني وكل المسارات تبدأ من عندي
فأنا النواة- لكن ما الأمر؟
هل أنا موجود؟
أم أن جسدي أيضًا مجرد فكرة-
مجرد فكرة ولا شيء أكثر؟
لو أنني انحنيت أمام بركة رياحها ساكنة
أو أمام منظر صوفي أو أركادي، حينذاك
سأرى شخصًا ما في المرآة، هذا أمر أكيد
خيال مائي
حقيقة مائية
لكنني لو تبولت في الماء، لتلاشى هذا الخيال- فأنا لم أعد أرى صورته إلا في قاع البركة، برملها الداكن اللون
حيث تتموج فيها نباتات مائية تشرّبت بمائها
لكنني لا أرى نفسي
لم يعد هناك وجود
لكل ما فكرت فيه مؤخرًا
أو سمعته، أو استوعبته، أو حلمت به
يوجد كلب، كلب حراسة نحيف القوام خلف الحاجز،
كلب يحرس البناية- قطعة أرض في ضواحي المدينة

حيث البنايات المتآكلة لأن الإسمنت الذي شيدت به لم يعد مجديًا
ذلك الكلب، ربطوا عنقه بحبل كيلا يهرب-
لكن أحدًا ما ربطه بطريقة خطأ كلما تحرك
كان الحبل يشده
وظل على حاله يشده
كان يريد أن يتحرر منه، يريد أن يسير إلى حدود أراضيه
كان يسير ويسحب ذلك الحبل الذي كاد يخنقه- حتى سقط
ورقد منبسطًا على جانبه
فتدلى لسانه الأزرق اللون من فمه
أما عيناه فبدتا كزجاج أصفر اللون حينما تحدق بهما
همت على وجهي مرة أخرى
أمسكت بالخطوط جيدًا
شق لنفسك طريقًا يصب إلى الواقع
أريد أن أقول إنني أعلم أنني شخص موثوق به،
من قبل الجميع
وكل ما لم أقم به لم يحدث لي
إن لم أواصل دفع هذا الجدار فإنه سيطبق علي
لو أنني لم أفطن لأن الأشياء التي حدثت هي ممنوعة
لو أنني لم أصف أشياء غير موجودة
لكنني لن أواظب على ذلك
لن أحمل ثقل العالم على ظهري
ذات يوم سأتعب ثم أتوقف
وبعدها اترك الأشياء لتقع ثم تنهار ويطبق عليها الصمت
إن حدث ذلك، فلا تغضب
وعليك أن تعرف أنني أعلنت عنه
سأخبرك شيئًا
كثرة المعرفة

والمبالغة بالمعرفة
أمر يثقل كاهلك
كيف ستكون الأمور لو أن كل شيء سار بطريقة مختلفة؟
ماذا لو لم يكن العالم كحجارة، حجارة لصقها أحد ما بي
فعرقلت حرية حركتي؟
ماذا لو كان العالم شيئًا جديدًا ووضاء
شيئًا ما أستطيع أن أكتشفه بنفسي
إنه الصباح
أشعر بالنظافة والراحة
لم أحلم بأشياء مظلمة ولن أتذكر
كل الأشياء التي مضت بطريقة خاطئة
أطل صباح أجمل مواسم السنة،
أقبل الصيف، كأن ضياءه صاهر ما بين الذهب والعسل
أرى في السماء بعض الغمام، ناعمًا وأبيض
كما الطيور المائية
كل شيء واضح جلي، كل شيء بسيط
هناك حدود، وأنا موجود داخل هذه الحدود ومقتنع بها
أفكاري لا تثقلني
لا أخشى شيئًا
بيتي له باب ما زال مفتوحًا يطل على حديقة معتمة تمامًا
فيها زهور شذية الرائحة، يقيم فيها شخص رقيق عذب
الصوت
أشقر الملامح، هل سيدلني على ما أريد أن أسمعه؟
هل الزمن عاجز عن السيطرة على هذه الرفاهية أم يجدر
بنا أن لا نقلق بشأنها؟
هل سأعيش بهدوء حيث أختار مكان إقامتي؟
لا
لا أريد أن أفكر في السعادة على هذا النحو

فالانسجام مع الناس والسلام في التعامل مع الأشياء-لا أقوى على تحقيقه لنفسي
ادفعني لكن ستصوب وجهي نحو النفايات
دعني أشم رائحة الحرب، الحرب بين الأشياء الحسنة والأفضل منها
وبين الأشياء السيئة والأسوأ منها-
أفضل أن تضربني بدلًا من أن تلحسني-
لأن من يتلقى الركلات بوسعه أن ينتقم وأظنه أمر جيد
لماذا؟
لربما يرى الشخص شيئًا ما؟
لماذا؟
المجتمع؟
أم لأن الوقت كله ملكي؟
فالمجتمع يفتعل الأخطاء بشكل أو بآخر
لأنه يريد تثقيفي، والسيطرة علي، أو يريد أن يبوح بشيء من زفير الأنفاس التي تصدر من رئتي
كيف لي أن أتحلى بالتواضع حينما تقيد حريتي؟
ألست أنا على حق في ما أقوله؟
لقد تعرفت جيدًا عليّ- أنا شاب هادئ
أعيش بعزلة لذلك أنظر إلى جميع الأشياء نظرة حسنة، ولن أضيف شيئًا آخر-
لكن عندما يفرضون عليّ الشروط كما يفعلون
ويتملقون لمجتمعهم
ولما يبصق مجتمعهم في طريقي
أنتفض لأنه دليل على الأصالة وعمل مشروع
فأهدم جدار السجن الذي فرضه المجتمع،
لتتهاوى حجارة الجدار بعد وقت طويل وجهد طويل
ثم ينهار وأصبح حرًا- فأرى سماء رمادية

وهذه السماء هي الوحيدة التي تلقي بظلها علي
ثم ألتقط حجارة- ليست كبيرة الحجم
بل حجارة تناسب حجم قبضة يدي
وأتجول في العالم، على قدمين تفيضان بالحرية
وأول شيء
أول شيء ألا أشعر بالخيلاء لأنها ستحول الألوان
إما أحمر أو أسود، أو ستبعث على الثقة، أو تجعلني أنتمي إلى منطقة
من الأحاسيس لم تتح لي الفرصة أن أشارك فيها
وهذا الشيء الأساسي سيكون هدفًا للحجارة التي سأرميها
انظر، إنه يستلقي هناك، ذلك الرجل- يجب أن يكون رجلًا
لأن الرجال وحسب يحق لهم ذلك- يحق لهم أن يمتلكوه
فالنساء مختلفات، لأنهن جريحات ومجروحات، كمرض عابر يمكنك تجاهله،
انظر، إنه موجود هناك، ولم يعد ينظر من طرفي عينيه بتعال
لأنه يعلم ما سيكون عليه حالك حينما تكون بمنزلة دنيا الأضعف
وما يقوم به الآخر
أمعنت النظر، لأرى ما الذي فعلته، ما زلت أريد أن أرى
بعض الدم، حيث الموضع الذي خدشته الحجارة
فالدم الذي يسيل منه يمنحني الرضا، وفقدانه القوة يجعلني أقوى
واصلت المسير وعرفت كيف أمتلك السيادة
وكيف أنتمي إلى طبقة من الناس تمنح لاحتقارها شكلاً
ما أريد أن أقوله- أنا شاب سهل الطباع، وقنوع لكنكم لم تصغوا إلي
لكن إذا اصطدمتَ بي ابقَ بعيدًا عني

إذا تجاهلت مشاعري
سيحدث شيء ما بداخلي، قوة لا أقوى على قيادتها
هل تفهم ما أقصده؟
أقول كل هذا لتكن على يقين أنه ما من أحد يحصل على ما يريده إلا إذا سعى لهدفه
حينذاك لربما سيضل طريق الحق
أنا لست بشخص مشاغب، ولا مخرب، ولا تلميذ كسول، لست بشاب راديكالي، ولا بجلاد للحيوانات، ولا جلاد سجون، لا أهين النساء، لا أفتقر إلى الكفاءة، لا أعاني من تشنجات عصبية، لا أحمل السلاح، ولم أمارس الاحتيال، لست شيوعيًا، لا أبغض الأجانب، أو أبدي امتعاضي تجاههم، لا أكره الكفاءات، لا أملي شروطي حين المساعدة، ليس لدي ملف توظيف، لست منطويًا على نفسي، لست بقاتل، أو فاسد، أو متسكع، لا أتبجح بالكلام، لست بأخرق أو محتال، ليس لدي نبات ذابل في شرفة المنزل القديم، لا أبدي تشاؤمي من الثقافة، لغتي سليمة، لا أعاني من مرض في معدتي، لست بقارئ لصحيفتي سبت ومترو، لست آخر عجلة في العربة، لا أذكر الناس بما يريدون أن ينسوه
أنا مجرد شخص يحاول أن يقوم بأشياء
شخص أنهكه التعب لكنه يريد أن يواصل طريقه
لقد بذلت قصارى جهدي، وكنت صادقًا
بذلت أقصى جهدي لأوضح لكم
لكن كلماتي كانت ممزقة، كقطرات ماء تناثرت فوق الحجارة
الآن هل ستباشر بالتجربة
هل ترى أن استنتاجي ليس بموضعه
أعلم بأنني أعرف

أعلم بأنني على حق، لكن اللغة هي خصمي،
أفهم هذا الآن-
الكلمات ترفض التعبير عما أريد أن أفصح عنه
فاللغة كالمقاومة، لكنني أعلم ما يتوجب عليّ أن أفعله:
سأزيل هذه المقاومة من طريقي
سأبحث عن دعم من الصمت
لن أقول المزيد، حينذاك ستنظر إليّ ثم تغالطني
وستبدي أسفك لأنك رفضت يدي حينما بسطتها لك
لا أريد أن أرى الناس، بل أريد أن أرى الحيوانات في الشتاء
أريد أن أقبع في حفرة
سأمكث هناك، أتقوقع كطفل في رحم أمه
أغمض عيني وأحرر نفسي من الأفكار
فتتمهل نبضات قلبي وأغط في نوم عميق يمتد حتى صباح اليوم التالي

ملف رونالد آكرمان

للكاتبة سوزان فان لوهاوزن

(الإهداء)
إلى خيرت وبارت وروب وإيفو وفيلم هندريك ورينيه
والآخرين

(الشخصيات)
هو: المريض
هي: الممرضة

(1)
هي: أنت وحيد في غرفتك. إنها غرفة لك وحدك. لقد عدت للتو من الجنازة. الآن يمكنك أن تغني وتصرخ وترقص دون مساعدة. لكنك لا تفعل ذلك
هو: لأن ذلك يليق بك.
هي: لأنك تعلم بأنك ستنبح كما الكلب بدلًا من أن تغني ثم تعلق معطفك وتضع البن في جهاز تحضير القهوة وتترك الماء ينصب قطرة تلو الأخرى. وبعدها تشغل الموسيقى لتكسر الصمت ثم تأخذ الملف من حقيبتك.
هو: وجدت في الحقيبة علبة سجائر كاولويسس لقد نسيت أنك وضعتها هناك.
هي: كَتبتْ: في السادس من أيار عام 1994، رونالد آكرمان، البالغ من العمر 34 عامًا، مات بمرض الأيدز. مات بغتة بسبب حقنة عشرة (سي سي) من الفنتانيل، والتي كانت بحوزة المريض بعد أن طلبها أكثر من مرة وهو بكامل وعيه.
هو: هدئي من روعك. خطك جميل والحروف واضحة.
هي: أظن أنك تشعر بالاختناق
هو: وبعدها ينفتح الباب بهدوء.
هي: لم تكن تتوقع مجيء أحد ما.
هو: وأنت لا تستقبلين الضيوف.
هي: لم تكن لديك قطة.
هو: لم يكن عندك صديق.

هي: كان عندك صديق. لكنه سلم المفاتيح حينما رحل.
هو: لكنه عاود المجيء إلى غرفتك مكث قليلًا. كان مظهره شعثًا
(2)
هي: رونالد. هل كانت مشاعرك بليدة يا رونالد؟
هو: هه يا نايتنكل
هي: كان دومًا يناديني نايتنكل، وكنت أكره ذلك، وأنت تفعل الشيء نفسه.
هو: أظن ذلك.
هي: ماذا تفعل هنا؟
هو: أبحث عن سجائري. تركت العلبة بجانب الطاولة.
أظن: لن تفعلي كما فعلت نايتنكل وأخذتها معك.
هي: لا أتذكر.
هو: سجائر كاولويسس. انظري إنها هنا، أنت لا تكذبي أبدًا
هي: اسمي جوديث.
هو: هل لديك ولاعة؟
هي: كنت تريده أن يرحل.
هو: أين في المطبخ؟
هي: كنت خائفًا
هو: شقة جميلة
هي: ظننت أنك ستفقد عقلك
هو: هل يمكن أن أدخن سيجارة؟
هي: يمكنك أن تدخن نفسك حتى الموت إن شئت.
هو: لا تكوني مشاكسة، كفي عن ذلك يا نايتنكل. كانت جنازة جميلة. ما رأيك؟ لقد حضر الجميع. لقد حضر والدي أيضًا لم أكن أتوقع مجيئه. لم يكن يبدو على ما يرام، بدا متعبًا ومسنًا. يجب أن يتحلى بالصبر وهو يدفن

ابنه. لو رأيته وهو يقف هناك في وسط هؤلاء الملكات، كان موقفًا مثيرًا للامتعاض.
هي: أرجوك كف عن ذلك.
هو: لقد تواريت بعيدًا عن الأنظار لأن ليس لديك القدرة على مواجهته.
هي: يمكنك أن تصغي لنبض قلبك في صدرك.
هو: لقد توقف عند هذا الحد.
(3)
هي: ماذا تريد؟
هو: ألا تسرك رؤيتي؟
هي: بصراحة لا
هو: حسنا يا نايتنكل، بصراحة لن أبالي بأي شيء بعد الآن. يجب أن نقول الحقيقة دومًا من أجل الحقيقة. أنا، أنا سعيد لرؤيتك، هل أخبرك أحد قبلي أنك جميلة؟ أنت أجمل مما كنت أظنه.
هي: ما هذا الإطراء؟ أنت لم تنظر إليّ مطلقًا.
هو: كنت كالأعمى، هل نسيت ذلك؟
هي: جلست إلى الطاولة، وأخذت نفسًا عميقًا. هدئي من روعك يا جوديث، وسيكون كل شيء على ما يرام. لقد مررت بأوقات عصيبة، لربما أثقلت كاهلك بعض الشيء لكن كل شيء سيكون على ما يرام.
هو: هل تصفحت الملف لعل ذلك يساعدك.
هي: في 23 من أيار عام 1993 كان موعد لقاء فريق العمل، استلم تقريرًا من قسم (س) عن مريض مصاب بالإيدز من مستشفى (س م ف)، مصاب بالتهاب قرنية العين، مرض في العين، حيث تمت معالجته في المستشفى باستعمال القسطرة، بمعدل جلستين في اليوم مع ضخ (أ ف).

وإلا لا حاجة للمساعدة، ولكن يبقى السؤال قائمًا: نعم، على الأرجح يتطلب الأمر المزيد من مساعدة في التمريض مستقبلًا أو ما بعد ذلك.
هو: لقد رأيت بنفسك، كنت بالنسبة إليّ كما الطيف تتخبطين بالمسير في غرفتي، كطيف يرتدي مريلة وإلا كيف يتسنى لي أن أعرف أن وجهك يعلوه النمش.
هي: لا تلمسني!
هو: لا تقلقي فالهلوسة ليست بمرض معدٍ.
هي: اذهب، أرجوك اذهب الآن.
هو: لقد وصلت للتو، ما رأيك لو تناولنا القهوة؟
هي: لقد أخذ معه فناجين القهوة.
هو: بالسكر والحليب؟
هي: كان هو يصب القهوة، نظرت إليه وتأملته: لم أره مطلقًا يفعل ذلك. لأنك عندما زرته أول مرة، لم يعد بمقدوره أن يفعل ذلك. لكنك تعلم وتدرك أنه ما زال حاضرًا هنا. هو حاضر هنا إلى الأبد، لقد أصبح جزءًا منك.
هو: إنه تمامًا ما تحاولين تجنبه، بأي ثمن، هل تريدين سكرًا وحليبًا؟
هي: نعم
هو: انتبهي فالفنجان ساخن
هي: أخذت الفناجين مني، حملتها بكلتا يديك، ثم أسقطتها من يديك فتناثرت قطعًا مهشمة.
هو: على أية حال يا نايتنكل أنا لم أكن أعرفك.

(4)
هي: كان يسير في غرفتك كأنه حاضر هنا دائمًا.
هو: نعم، إنها شقة جميلة، ألوان ستائرها مفرحة، مزهرية بالورود، كل شيء فيها متناسق، ومنتظم، تمامًا كما فكرت. لا شك في أن نايتنكل هي من رتبت كل شيء، إنها تجيد ترتيب الأشياء. لأنها لا تريد أن تصاب بالإيدز. هي بعيدة عنه لأنها سيدة محتشمة، أليس هذا صحيحًا؟ فالإيدز للناس المنحرفين؟
هي: لقد أخذ دعوة التعزية من على رف الموقد.
هو: لقد استسلم رونالد آكرمان في صراعه ضد الإيدز في 6 من أيار عام 1994، فانتابنا حزن شديد. أنت أيضًا يا نايتنكل لقد تقبلت الأمر.
هي: كنت تنظر ليديك المضجرتين باللون الأحمر.
هو: وأنت ذرفت الدموع يا نايتنكل، لقد بكيت.
هي: لا تدعني نايتنكل!
هو: إنه لأمر عجيب، لقد تعرفنا على بعضنا من مدة وجيزة، لكن علاقتنا تبدو وكأنها علاقة زوجية، أليس كذلك؟
هي: ما هو دليلك لتقيّمها كعلاقة زوجية.
هو: أعترف بأنني لست الرجل المناسب لأن كل منا يدين الآخر، أنا لست بذلك الرجل الذي يصلح لامرأة، وأنت تعرفين ذلك.
هي: أنت كمن جمع قطعًا مهشمة، ثم قلت: نعم أنا أعرف.
هو: ولكننا نجيد المشاحنات، وهذا أيضًا يعني شيئًا ما.
هي: لماذا لا تعود إلى أرض الواقع؟
هو: من بوسعه أن يعترض؟ ماذا لو تشاجرنا مرة أخرى؟ فأنا أدعوه صفاء الذهن؟

هي: وهل اهتم أحد ما بصفاء ذهني؟ لقد متَّ فبحثت عنك ولعنتك وأنت ميت.
هو: لا تكيلي لي اللعنات يا نايتنكل.
هي: بل سألعنك إن شئت.

(5)
هو: لماذا فعلت ذلك؟
هي: فعلت ماذا؟
هو: بحثت عني
هي: إنها وظيفتي.
هو: ذلك ما كنت أجده متألقًا فيك. الكفاءة المهنية، وهذا ما لم يكن يطاق في كفاءتك المهنية.
هي: كنتَ في الجناح الذي أعمل فيه، هذا كل ما في الأمر.
هو: لقد كنت محظوظًا.
هي: رفض الجميع القيام بهذا العمل، كانوا خائفين.
هو: وأنت لم تكوني كذلك.
هي: كنت خائفة، كان ديك غاضبًا، طلب مني أن أرفض الأمر. لم يكن يريدني أن أذهب، كانت لديه خطته، كنا على وشك الزواج ولدينا رغبة في أن ننجب طفلًا. بغتة أرجأ الموضوع، قال إن الأمر فيه مخاطرة، استهزأت بالأمر، منعني أن أخبر عائلته حتى أصدقاءنا، قال لي كان يجب عليه أن يمنعني من الذهاب. أجبته: لا يحق لك أن تمنعني من أي شيء.

(6)
هو: عندما جئت أول مرة كنت تربطين شعرك بمشبك جمعه كله، ألم يكن يسبب لك ألمًا؟ كان شعرك يشد جبهتك إلى الوراء، وكنت تبتسمين. لم تكوني تعرفين أي شيء عني لكنك كنت تبتسمين.
لم يكن بوسعي أن أفعل شيئا، لأنني كنت أنظر إلى الأمر بشكل عادي. لقد كنت أجد أن الإيدز مرض عادي، والرجال المثليون عاديون. لم أكن أعرفك لكن ابتسامتك كانت أمراً عاديًا.
هي: كنت متوترة، ألا تجده أمراً غير مألوف؟
هو: نعم وجدته أمراً غير مألوف.
هي: وبعد ذلك؟
هو: لقد رأيت بنفسك، أول شيء قمت به.
هي: لقد قمت بتحضير الشاي.
هو: ارتديت القفازات البلاستيكية والمريلة وقناعًا واقيًا كممت به فمك، بدوت كما مارتيان، وبعد ذلك قمت بتحضير الشاي.
هي: هذا ما كانت تنص عليه التعليمات.
هو: كنت تشمين رائحة الخوف، وأنت تعرفين ذلك. الكلاب أيضًا بوسعها أن تشمه. أنا أيضًا شممته، لقد كرهتك منذ البداية.
هي: هل جئت لتخبرني ذلك؟ كان بوسعك أن تتجنب هذا العناء لأنني أعرف كل ذلك، هل أنهيت؟
هو: ليس بعد.
هي: حسنًا.

(7)
هي: لقد التفت وسرت نحو المطبخ. ألقيت بفناجين القهوة في المغسلة، ثم تناولت الإسفنجة وهو وقف قريبًا من حوض المغسلة.
هو: لقد كرهتني، أليس كذلك يا نايتنكل؟
هي: أكثر ما كرهت فيك غطرستك.
هو: أمر طبيعي، فالذين يقضون نحبهم يجب أن يعرفوا مكانتهم.
هي: عدت إلى الغرفة، كان هو موجودًا هناك يجلس على إحدى مقاعدك الوثيرة. يضع قدمه على منضدة الزجاج الصغيرة، كانت الطاولة والملف وكل شيء ملوثًا بالقهوة. تناولت الملف ومسحته بالإسفنجة.
هو: وإلا لعمت الفوضى.
هي: لم تلتفت إلي. نثرت الأوراق الرطبة على الأرض لتجف.
هو: آسف.
هي: ثم أشعل هو سيجارة.
هو: كنت أول ممرضة، كنت بداية النهاية.
هي: هل مرضك كان غلطتي؟
هو: وهل كان غلطتي؟
هي: لم تجب، نظفت فقط الطاولة فأمست أكثر وساخة.
هو: ردي عليّ يا نايتنكل، كانت غلطتي، أليس كذلك؟ فالناس العاديون لا يصابون بالإيدز، الناس العاديون المحترمون الذين يهتمون بأنفسهم ليسوا في حاجة إلى أن يمارسوا الجنس، وإن كانوا غير قادرين على الاهتمام بأنفسهم يستعملون الكون دوم، أليس كذلك؟ فالمثليون هم ببساطة شاذون، وكثرة ممارسة الجنس أيضًا حالة شاذة

وغير صحية. هذا ما يبدو لك. لن ألوم الا نفسي، أليس كذلك؟
هي: لم أقل شيئًا من هذا القبيل.
هو: لكن هذا ما كان يدور في خلدك. ذلك ما فكرت فيه. تقبلي ما أقوله يا نايتنكل.
هي: لم تقل شيئًا.
هو: لم تقولي شيئًا.
هي: عن أي جحيم تريد أن تتحدث.

(8)

هو: لقد مرت ثلاث سنوات على موت ليو، عام ونصف قبل مرضي. لطالما سألت نفسي إن كنت تأثرت به. لم أكن أريد أن أعرف ذلك. ينبغي علينا أن نتماسك بقوة كي نواصل، لطالما تمنيت أن أصاب بالمرض، لم أعد أحرص على نفسي، كنت أريد أن أذهب معه، وأن أشعر ما يشعر هو به، كنت أريد أن أكون مثله. وبعد شهرين على فراقه سمحت لهم بعمل التحليلات.
هي: أنت لا تريد أن تصغي لكنك تعود لتصغي. كنت تراقبه حينما ينهض ويسير نحو النافذة. ليسرح بنظره خارجًا.
هو: حينما استلمت النتيجة ذهبت إلى المتنزه وجلست على المعقد، أراقب البط وبريق أشعة الشمس يتلألأ على الماء، كان فكري خاويًا تمامًا، كنت أريد أن أجلس هناك فحسب. رأيت فتاة صغيرة تسير بعجلتها ثم سقطت، وجرحت ركبتها بالحصى، فأجهشت بالبكاء، كان يمكن أن أخفف عنها لكنني لم أفعل شيئًا، راقبتها فحسب.
هي: أتذكر هيئته حينما يلتفت أو ينفض رماد السجائر.
هو: هل فهمت ما أقصده؟ أصبحت الحياة كفيلم لا يشارك

أحد فيه، أصبحت مجرد متفرج، حاولت أن أتماسك لأن ذلك يبعث فيّ الطمأنينة. لم أعد أشعر بأي شيء، يا إلهي هذا إحساس جميل.

هي: نظراته وهو يبحث عن منفضة السجائر، طريقته وهو يدعك السيجارة ليطفئها لا تبارح مخيلتي.

هو: لم أعد أقوى على أن أواكب كل ذلك. شعرت بالغضب، بالغضب والإحباط. لم تعد حياتي تعني شيئًا، لقد رأيت بنفسك. لو أنني فكرت للحظة أن لدي الرغبة في الموت، لعلمت أنها لم تكن حقًا رغبتي. يا إلهي، لم أشعر في حياتي بالضلالة كما الآن.

هي: طريقته عندما يجلس.

هو: تعرفت على أشياء لم تخطر على بالي، قتال الشوارع. بحثت عن كل ما هو شاذ، أي عن الهاوية، أردت أن أتحدى العالم، مارست الحب في كل شارع، هل تعلمين أنه كان أمراً ممتعًا. حينذاك كنت لا أزال وسيمًا، كلما فتحت ملفاتي يركع الرجال على ركابهم. ولما أنتهي أمضي قدمًا من دون أن ألتفت إليهم.

هي: لست في حاجة إلى أن أسمع كل هذا الكلام.

هو: هل صدمتك؟ إيه يا نايتنكل. أمسيت أتعاطف مع صوت صرصار الليل، لكنك تفضلين التعامل مع النمل الكادح.

هي: ألم يخطر على بالك أن شخصًا آخر قد يكون في خطر؟

هو: ما زلت وقحة لأنك جبلت على ذلك. هذا كل ما يدور بخلدك، كنت مسمومًا وناقلًا للعدوى، لكن لا تخشي مني، لأنني أعرف نفسي جيدًا، فأنا ملتزم بالتعليمات، لم أكن بذلك المريض، أي لم أكن كأي مريض. لأنني أريد شيئًا آخر أنت تعرفينه، هو أن أعيش، أمر مضحك أليس كذلك؟

أريد أن أحيا قدر مستطاعي. كنت أود أن يشاركني أحد مخاوفي. وقبل كل شيء لم أشأ أن أفكر بليو.
هي: وماذا بعد؟ هل ساعدك هذا؟
هو: أحيانًا كان نافعًا وأخرى لم يكن مجديًا. لدي عملي كصحافي وكنت أعمل كثيرًا.

(9)

هو: ذات يوم التفتِّ لحالتي، كان بأماكنك أن تلاحظيها بوضوح إلا الشخص المصاب بالعمى. بدأ الأمر بعين واحدة فبدت الصورة مضببة بلا ملامح، لم تكن تفاصيلها تبدو واضحة فتظن أنك في حاجة إلى نظارتين. تشعر بأنك لا تستطيع التحديق في الأشياء. كأن عدسات النظارة يعلوها الضباب، إنه الفيروس المضخم للخلايا. لم أكن أتوقع أن الأشياء ستبدأ هكذا، لم أكن متهيئاً لهذا الأمر بل لم أكن أدري أنه يتوجب عليّ مراجعة الطبيب على الفور. لقد دخلت المستشفى في وقت متأخر، لكنهم قاموا بمعالجتي وبعد عشرة أيام سمحوا لي بالانصراف إلى البيت.
هي: أعلم هذا كان في أيار عام 1993.
هو: تعلمين ما الذي حدث لكنك لا تعرفين معناه؟ حينما لا يكون بمقدورك أن تقرئي الأوراق أو أن تكتبي ولو فقرة، أو لا تستطيعين ارتداء النظارتين أو تجهيز الطعام لنفسك أو تتعثرين بالكرسي. هل كانت لديك فكرة عن هذه الأشياء عندما جئت بحقيبتك المكتظة بالأشياء تحملينها بيديك؟
هي: بماذا تفكر؟ أنت ومرضك الخاص أمسيتما شخصًا واحدًا؟ الجميع يمرضون، ويصابون بالإيدز أو بنزيف دماغي أو بنوبة قلبية فيحتاجون إلى المساعدة. أليس

كذلك؟ شاءت الصدفة أن تكون المريض الأول الذي أشرف عليه مصابًا بالإيدز، لربما لم تكن عندي فكرة عن المرض أو عن مدى فظاعته وقسوة تطوره، لكن كل هذا لا يعطيك الحق في أن تعاملني باحتقار.
هو: لم أتعامل معك باحتقار.
هي: تصرفت وكأنني غير موجودة.
هو: كان لدي ما يكفيني من الناس ليساعدوني، فجيراني كانوا يتبضعون لي وأخواتي يطبخن الطعام لي، ليديا يوم الإثنين وجانيت يوم الجمعة ومرة في الأسبوع تأتي أمي لتنظيف البيت، ولدي أصدقاء يعرفونني حق المعرفة، لم أكن في حاجة لأن أوضح لهم الأشياء، لذلك لم أكن أرحب بالغرباء، كان بوسعي أن أنجز الكثير بنفسي باستثناء ذلك المغذي اللعين.
هي: نصف ساعة في اليوم.
هو: بل مرتين كل مرة نصف ساعة.
هي: كلما جئت يمضي الجميع بهدوء، لقد استغربت أمك لأنها لم تشأ التحدث معي.
هو: من أين يمكنني أن أبتدئ؟ من آدام وحواء؟ أو من مكتب بريد 51؟ يا إلهي، نصف العالم يعاني من الإيدز وأنت قررت أنها غلطتي.

(10)

هي: لقد استفدت من العلاج، لأن العدوى استجابت له.
هو: نعم، لم أصب بالعمى تمامًا، لذلك أظن أنني محظوظ. حينما لم أكن أشعر بإجهاد شديد كان بوسعي أن أعيش حياة عادية، بمساعدة الأصدقاء وجهاز المِملات حتى أنني حاولت أن أباشر العمل، لكن لسوء الحظ لن أغفر للطبيب لأنه لم يعد يعطيني المزيد من الجرعات. بدأت اشعر

بأعراض الشلل كأن إبرًا ودبابيس تنغرز في يديّ وقدميَ. ذات ليلة عندما أردت أن أذهب إلى الحمام سقطت ولم أعد أقوى على المسير، فقاموا بنقل الدم لي، لقد قمت بتسهيل الأمور لي، ابتداء من سرير المستشفى في صالة الجلوس والعكازات والصوان إضافة إلى العديد من كتب التعليمات والإرشادات. ثم طرحت فكرة استخدام الكرسي بالعجلات.

هي: شعرت بالإهانة وتعصبت.

هو: عندما مات ليو أخذت عهدًا على نفسي بأنني لن أستعمل كرسيًا بعجلات، أبدًا، لأنني لا أريد أن أموت.

هي: يا إلهي كنت أريد مساعدتك.

هو: نعم هذه كانت الركلة الخاصة بك لتكوني أفضل ممرضة. إنها البداية التي اخترتها لنفسك فكنت أنا الشخص الذي استخدمته لأنك تجيدين التعامل مع هذا الموضوع وتعرفين ترتيب الأمور بل حتى الطريقة التي سأموت بها. كانت لديك أفكارك، أنا آسف حقًا لأنني لم أفهم نظرتك إلى العالم.

هي: كنت تجلس في سريرك كشاه فارس. تشغل التلفاز من جهاز الريموت وكذلك الفيديو وجهاز الحاكي. كنت تود أن تبعد الناس عنك، في حين أخواتك وأمك وأصدقاؤك كانوا يسعون جميعهم لمساعدتك.

هو: كانوا يشعرون بالسعادة لأنهم يؤدون هذا العمل.

هي: كان دومًا ثمة شيء. هل نعلي تحت السرير؟ هل اتصل أدوين أو بيتر؟ أين ماكينة الحلاقة؟ لا أريد هذه البيجامة المخططة، بل الحريرية التي لونها أزرق. هل حان وقت تناول عصير البرتقال؟ اقرئي لي الصحف، أخبار الوفيات، هل أعرف أحدا فيهم؟ قسم العلوم، هل هناك علاج جديد؟ وآخر تساؤلاتك هل علبة السجائر موجودة فوق المنضدة بجانب السرير. لكنك لم تتفوه أبدًا

بكلمة شكر أو كيف الحال؟ لذلك لن أستغرب بأنهم لم يتواصلوا معك حتى النهاية.
هو: أنت كنت كذلك.
هي: نعم لقد تحملت.
هو: لقد تحملت المسؤولية والالتزام بالواجب إضافة إلى مهارة أدائك المهني.
هي: لكنك رفضته.
هو: بالرغم من ذلك لم تستسلمي لغاية ذلك الصباح في بداية شهر أيلول؟

(11)

هو: كنت تزورينني على مدى ثلاثة شهور، كل صباح في الساعة التاسعة تمامًا. يرن صوت المفتاح في القفل ثم ينفتح الباب، تنبعث من صوتك الابتسامة المهنية، كيف حالك اليوم يا رونالد؟ الأمور لا تسير على ما يرام بل نحو الأسوأ يا ممرضة وأنا سأموت وأنت تعلمين هذا، أما بقية الأمور فكانت تسير على ما يرام وأنت ببرودك المهني: لا تعقد الأمور أكثر مما هي يا رونالد. كيف لك أن تعرف أكثر مما أعرف أنا. لأنني كنت أدفن نفسي في سريري أو لأنني كنت أضطجع على مدى ثلاث ساعات أو لأن لم تكن عندي القدرة على أن أنهض وأغسل أردافي أو لأن الشيء الوحيد الذي بوسعي أن أفعله هو أن أحافظ على المسافة التي تبعدك عني، واتذمر ككلب أجرب.
ما الذي تعرفينه عن الخجل؟ بارك الله بالذاكرة الإنسانية.
ما من أحد يتذكر أمه حينما كانت تغير له حفاظته المتسخة. لا أحد يتوقع ذلك إلا أنا. كانت الرائحة النتنة تفوح كما كنت تقولين ثم تفتحين النافذة. نعم كانت الرائحة

النتنة تفوح في حين أنا استلقي في تلك القذارة حتى تأتي السيدة وتقرر وقت استحمامي. تسحبين الغطاء عني وترتدين إلى الوراء للحظة. يتصاعد صوت سرعة كفاءتك، ثم ينساب صوت الماء من الدلو، وبعدها تذهبين للخزانة لتلقطي الشراشف وكأن سرعتك هي اللعنة ثم تبحثين لي عن بيجامة أرتديها فتختارينها أنت، إما البيجامة الحريرية الزرقاء اللون أو المخططة. أما أنا فأصبر دون تذمر ولا أصب اللعنات. وبعدها ترتدين القفازات.

هي: لقد قلت لي: يا لخسارة شهادتك وأنت تقومين بعمل عمال المجاري.

هو: يسود الصمت لوهلة. لم تعد هناك خطوات فعالة ولم تعد تسمع خشخشة غلاف القفازات، وبغتة تضعين الدلو وتخرجين من الغرفة.

هي: أخذت معطفي.

هو: صرخت ساعديني أرجوك أيتها الممرضة، ثم هذيت وتلويت وبكيت.

هي: كنت أريد أن أذهب.

هو: لكنك عدت، تناولت الدلو وقمت باستحمامي، ثم قلبتني إلى الجانب الآخر باعتناء، ثم طويت الشراشف المتسخة ووضعت أخرى نظيفة، وبعدها غسلت رجليّ وظهري ومؤخرتي. كان الماء دافئًا وعذبًا، ولما استنشقت رائحة الصابون كاد أنفي ينفجرن وددت أن أبكي لكنني لم افعل، وبعدها قلبتني إلى الجانب الآخر ثم سحبت الشراشف المتسخة وحلت مكانها أخرى نظيفة، ثم قمت باستحمامي من جديد، لم أكن أتوقع أنني سأصبح نظيفًا أبدًا، لكنني أصبحت كذلك.

(12)
هي: نهض واخذ يتجول في الغرفة ثم تناول زجاجة من على رف موقد النار ونزع غطاءها.
هو: رائحة عذبة، لا بد من أنه غالي الثمن؟
هي: عطّر الغرفة بقليل من العطر.
هو: هل تريدين أن تطلعين على أمر مثير للسخرية يا نايتنكل؟ منذ تلك اللحظة بدأت أشعر بارتباطي بك.
هي: لكنك لم تعلن عن هذه المشاعر أمامي.
هو: كنت أترقب زيارتك، إلى تلك الخطوات الكفؤة والصوت المشاكس واليدين اللتين تتولى مهمة استحمامي. لقد استمر الإسهال بضعة أسابيع، وكل يوم يمر أمسي أكثر هزالًا ولم يعد بمقدوري أن أفعل أي شيء لنفسي.
هي: ظننت أنك ستموت.
هو: ظن الجميع أنني سأموت فجاؤوا لزيارتي، ألم تلاحظي هذا؟ كانوا يتدافعون لرؤيتي حتى الرمق الأخير لم أكن ولو للحظة بمفردي كان دومًا يوجد أحد بجانبي. الكل يريد أن يتحدث عن وداعي وعن موتي بسلام. لكنني لم أشأ أن أموت بسلام بل لم أكن أريد أن أموت، وآخر شخص أريد أن اتحدث معه هو أنت لكنك لم تتحدثي معي مطلقًا. في ذلك الوقت كنت تأتين لزيارتي ثلاث مرات في اليوم، لكنك لم تتكلمي معي.
كيف حالك يا رونالد اليوم؟ لم يكن لدي جواب، حتى أنني لم أشأ أن أصغي إليك، كنت تأخذين الأمور ببساطة، تقومين بتشخيص الإيدز بسؤال ومن ثم ترتبين الشراشف ثم تنظفين الأرداف.
هي: هذا ما كنت تظنه.
هو: ذات مرة غسلت أعضائي التناسلية، كان موقفًا صعبًا،

لم أدر إن كنت قد شعرت بالحياء، هل شعرت بالحياء؟
هي: كنت ما زلت واقفًا والإسفنجة بيديك. كأنك تريد أن ترميها بوجهي، لكنك تماسكت ثم سرت نحو المطبخ وعند الباب استدرت وصرخت: نعم! نعم لقد شعرت بالحياء! إن كان هذا حقًا ما تريد أن تعرفه.
تبول أرجوك تبول. غسلت الإسفنجة في المغسلة وكتمت بكاءك ثم بللت وجهك بيديك بالماء البارد فشعرت بالارتياح، وبعدها نشفت نفسك بمنشفة وانتظرت طويلًا حتى هدأ روعك، وشعرت بأنك يجب أن تبرح مكانك الآن فعدت إلى الغرفة.

(13)
هي: هو لم يغادر. بل وقف بقرب حقيبة الكتب وأخذ يتصفح ألبوم الصور.
هو: ظن الجميع أنني سأموت وأنت أخذت إجازة لأنك لن تغيري خططك عند أدنى عائق.
هي: لا تلمس أغراضي.
هو: في خريف عام 1993، كنتِ برفقة ديك في آردنيس، كان الطقس سيئًا على مدى خمسة أيام، استمتعتما بوقتكما، تنزهتما طويلًا في الضباب.
هي: ابق بعيدًا قلت لك.
هو: تسيران كالتائهين تحت المطر المنهمر، تنزهتما لبضع ساعات في مهب الريح لكنكما في النهاية تجاوزتما إياه، كان كل شيء مبللًا، كان الماء يتصبب من جزمة ديك. هل هذا هو ديك؟ إنه شاب وسيم وله قامة جميلة. يبدو واضحًا أنه لم يخاطر في حياته.
هي: أنت مثير للاشمئزاز.
هو: لا يمكنك أن تتعرفي عن كثب على هذه الأشياء،

حينما تشع الحرارة من الموقد فأستلقي على ظهري على الكنبة وألف شعري بمنشفة رطبة. كان ديك يجهز المقانق في المطبخ، أمضيتما الوقت كله في الفراش وممارسة الحب؟

هي: ووقتا طويلًا في القراءة.

هو: بدت عليك الراحة

هي: أنت مشاكس.

هو: مشاكس! حقًا يا نايتنكل.

هي: لماذا قلت هذا، فالأمر لا يخصك. كذلك ليس من شأنك.

هو: لم تمرح كثيرًا بعد كل شيء.

هي: توقعنا أن الإجازة ستجمعنا من جديد. لقد رتب ديك كل شيء، وتوقع أن تأتي لنا بالكثير.

هو: لكن!

هي: لم أكن أريد الإجازة بل حتى لم أشأ أن أفكر فيها. كلما نظرت إلى قامة ديك القوية، المعافاة، أجد أن... لا أدرى ما أقول بصراحة.

هو: هذا موقف جميل، ما زلت توليني الكثير من الاهتمام.

هي: لا أريد هذا، بل لا أريد حتى أن أفكر فيه. كيف لي أن أساعد من كاد يموت؟ لكنني واصلت متابعتك وأنت تكذب، وتظن أن الأمور ستسير على ما يرام حينما أعود لأنني لم أرد أن أخذلك، في حين فشل مشروع الإجازة.

(14)
هو: تطلعت لعودتك.
هي: عندما عدت لم تكن قد مت بل تعافيت. لقد شفيت من عدوى الأمعاء وتحسنت صحتك بسرعة.
هو: لقد زاد وزني، ظننت أن هذا سيسرك حينما تريني.
هي: لا أدرى إن كان سيفرحني، لربما نعم، أظن هذا لأنني كنت أشعر بالانزعاج بل بالغضب.
هو: لقد دمرت عطلتك والآن أنا أرفض الموت.
هي: نعم.
هو: أنا آسف.
هي: لقد قلب بعض الصفحات في البوم الصور.
هو: كان عيد الميلاد عند والدة ديك. لقد تجمع كل إخوته وأخواته عند شجرة عيد الميلاد، كانت تحب أن تجمع أولادها في هذه المناسبة.
هي: كان عيد الميلاد الأخير الذي حضرته برفقة ديك.
هو: كان عيد ميلادي الأخير
هي: لم أتصل بك لأنني كنت مجازة، وأنت ذهبت إلى أختك في تلك الفترة.
هو: تصرفت وكأنني لم أكن مريضًا. بل تصرف الجميع على هذا النحو، كان بمقدوري أن أسير مستندًا على العكازة، ذهبنا إلى قداس منتصف الليل برفقة ابن عمي الصغير تيرد البالغ من العمر أربع سنوات. كانت احتفالية عيد الميلاد بين أحضان عائلتي، لم يخطر ذلك على بالي، لقد تعودت أن أذهب إلى التزلج بمرافقة ليو لأنه كان ينفر من تلك الواجبات العائلية، أعتقد أنها كانت فترة ممتعة لم أكن أتوقعها لكنها حقًا كانت ممتعة.
اشتريت شمعة لتيرد، شمعة على شكل رجل وقد أعجبته كثيرًا، أوقدها أثناء عشاء عيد الميلاد، ورويدًا تلاشى شكل

الرجل، أولا ذابت القبعة ثم العيون ثم سالت. انظروا- قال تيرد- الرجل الجليدي يبكي لأنه سيموت. هل أنت تبكي أيضًا يا عم رونالد؟ أجبته: نعم أنا أبكي أيضا، أحيانًا أبكي من أجل ذلك. فأجاب هو أنا أيضًا ثم أطفأ لهب الشمعة، فضحك الجميع.

(15)

هي: لم تعد تقوى على الكلام. فقلب هو الصفحة

هو: لم يعد هناك الكثير لنتحدث عنه. مجرد ديك يحتسي الشمبانيا مع إيفا في راس السنة، وديك يتزلج على الثلج وهو يرتدي المعطف الذي اشتريته له، وديك يجني الزعفران، وهذه هي النهاية، لم يعد عندي شيء سوى صفحات فارغة.

هي: لكننا نتألق مرة أخرى في السنة القادمة.

هو: أنت لم تحدثيني أبدًا.

هي: وهل تحدثنا مع بعضنا بما يجول في خاطرنا؟

هو: لا بالتأكيد، لأن الممرضة الحكيمة يجب أن تفصل ما بين حياتها الشخصية وعملها.

هي: كنت ترقد في المستشفى، بسبب معاناتك من بعض الالتهابات، لقد ظن الأطباء أنك لن تشفى. لم أكن أريد أن أخذلك في تلك الفترة، فكنت أقوم بزيارتك، في حين ديك كان يائسًا من شفائك

هو: لأنه يفتقد الخبرة المهنية.

هي: بل لأنه لم يكن يفهم، وأنا لم أود أن أشرح له ذلك من جديد. لقد بدا لي واضحًا الفرق بيننا، لقد ترك المفتاح على الطاولة ثم أغلق الباب وراءه.

هو: يا لنايتنكل المسكينة.

هي: لا تتأسف من أجلى. بعد أن جفت أوراق الملف،

جمعتها وكدستها فوق بعضها، كومة مكدسة تعلوها بقع بنية اللون.
هو: أنا أعني ذلك. لقد كنت وحيدة.
هي: نعم كنت وحيدة. بينما أنت كنت تتصفح الصفحات.
هو: كنت أرقد في المستشفى للمرة الثالثة. ومرة أخرى لم أمت، لقد تقبلت حالتي فهم لن يتخلصوا مني بسهولة.
هي: عندما تماثلت للشفاء هذه المرة كنت مسرورة من أجلك، مسرورة بحق.
هو: عدت للدار مرة أخرى.
هي: لما زرتك أول مرة، طلبت مني أن أجلب لك كرسيًا بعجلتين.
هو: كي تعلمي بأن مزاج الرجل متقلب.
هي: لقد شعرنا بالسعادة والفخر، طلبت مني أن أعينك على الخروج من المحنة.
هو: كنت على يقين بأنه آخر فصل ربيع سأشاهده.
هي: ذهبنا إلى المتنزه، وضعتك في مكان يحميك من الريح، كان مكانًا مشمسًا.
هو: رأيت ألوانًا وبقعًا بدت لي غامضة وكتلًا صفراء اللون.
هي: لقد كان زهر النرجس فالتقطت لك بعض الزهور.
هو: بغتة أجهشت بالبكاء.
هي: حاولت تهدئتك.
هو: لكنك أنت أيضًا أجهشت بالبكاء.
هي: رميت الملف على الأرض ثم كدست الأوراق التي تناثرت مرة أخرى وجلست إلى الطاولة ساندًا رأسك بين يديك. كنت تريد أن تنسى لكنك تعلم أن الوقت قد فات ويتوجب عليك أن تمضي حتى النهاية.

(16)
هو: نايتنكل، ما أسوأ ما في الأمر؟
هي: أسوأ ما في الأمر أني بدأت أحبك.
هو: نعم، كان سلوكًا غبيًا من قبلك.
هي: كنت مبتهجًا ووضعت كل أنواع الخطط. تمنيت أن تذهب في عطلة طويلة الأمد إلى الهند، كانت هذه أمنيتك.
هو: وبعدها جئت برفقتي لتحملي كل التجهيزات الطبية.
هي: كنت تتصفح كل إعلانات يوم السبت في صفحة العقارات، لأنك تريد أن تنتقل إلى سكن آخر. تريد بيتًا كبيرًا في المدينة، أي فيلا.
هو: لو كنت سأموت يجب أن أقضي نحبي كملك.
هي: أنت لم تتحدث عن الموت أبدًا، لقد كنت مفعمًا بالحياة ولشد ما أعجبني ذلك.
هو: كنت تغارين مني.
هي: كأنك عرفت بغتة كيف تعيش أفضل منا، أو أفضل مني.
هو: يا إلهي، لطالما تمنيت لنفسكِ أن تصابي بالإيدز
هي: أنا آسفة.
هو: لا بأس.
هي: كنت تبدو سعيدًا، ولطالما تساءلت إن كنت تدرك خطورة مرضك.
هو: طبعًا كنت مدركًا لذلك
هي: كنت في حاجة إلى المساعدة ليلًا ونهارًا، ليلًا كنت في حاجة إلى ممرضة، ونهارًا إلى شخص ما يعتني بأمورك المنزلية. غالبًا ما كانت تأتي عائلتك، وأنت كنت لطيفًا معهم، كنت لطيفًا مع الجميع إلا أنا.
هو: كان لا بد من أن يتلقى أحد ما ضرباتي الموجعة، وأنت كنت الصدر الرحب بالنسبة إليّ.

هي: طبعا كنت ممرضة محترفة.
هو: لذلك كنت أنظر إليك بإعجاب.
هي: ما هذا الإطراء.
هو: حقاً لقد كنت لطيفًا مع الجميع. كانوا جمعيهم يشعرون بالأسى، لطالما ذرفوا الدموع بجانب سريري، وكنت أهون عليهم الأمر، أليس كذلك؟
ينبغي عليّ أن أكون مريضًا لطيفًا، لكنك لم تذرفي الدموع كنت تجعلين الأشياء سهلة علي، كنت تتولين تنظيم وترتيب الأشياء، إضافة إلى جدول صارم ونظام ينبغي عليّ أن أحافظ عليه، وكل من يطيل زيارته أو يتكلم بصوت عال كنت تطردينه.
هي: لكن ذلك أثار غضبك فيما بعد، كنت تجادل في كل الأمور.
هو: كنت أستمتع حينما أجادلك، لأخفف عن نفسي. لأنني أشعر بأنني لا أزال أحيا، لكنني في واقع الأمر كنت ممتنًا لك لأنني فقدت طاقتي في تحمل أعباء مواقف عائلتي أو أصدقائي، كنت أريدهم أن يذهبوا.

(17)
هو: ذات مرة كان عندي عصفور، أمسكت به قطة، والمخلوق المسكين لا يزال حيًا، بدا لي أنه لن يحتمل الكثير وهو مستلقٍ على ظهره ورجلاه معكوفتان في الهواء.
أما أنا، الغبي، فأردت أن أنقذه وأخذته بين يدي، لكنه حاول أن يهرب، فوضعته في صندوق صغير، أمضى الليلة يزقزق ويصفق بجناحيه، حاولت أن أهدئ من روعه فحملته بعناية، لكنني جعلت وضعه أسوء. لما أطل الصباح خرجت من الغرفة للحظة، ولما عدت بعد دقيتين

وجدته قد مات، مجرد دقيقتين، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا ليفقد حياته، يا للمسكين، هل رأيت ما حدث؟

(18)

هي: أعطني سيجارة.
هو: أنت لا تدخنين.
هي: أعطني سيجارة أرجوك.
هو: كما تشائين.
هي: قد أعطاك هو سيجارة. وأشعل أخرى لنفسه ثم سعل. لم تكن تتوقع أنه سيأتي اليوم الذي لن تسمع فيه هذا السعال.
هو: كان لدي الكثير لأفعله. الجنازة، ألا تظنين أنها فكرة جيدة، أن نسأل الجميع كي يجلبوا معهم زهر النرجس؟ لقد فعلت ذلك من أجلك.
هي: أشكرك.
هو: ينبغي عليّ أن أقرر من سيأخذ أغراضي، كالأسطوانات والكتب والرسوم. لدي الكثير من الرسوم، بعضها غالية الثمن. من ليس لديه أولاد يجب أن يفكر بكل شيء، كابن أخي تيرد الذي سيمتلك المعمورة بقليل من الضياء.
هي: لقد وضع الرجل الثلجي على شاهد قبرك.
هو: كتبت لوالدي، إننا لم نرَ بعضنا منذ ست سنوات. أبي لقد كتبت لك قريبًا عن كل شيء، لربما لدينا الوقت لنرى بعضنا، لكنه لم يجبني، علمت أنه لا يرغب في زيارتي لكن الأمر سيان بالنسبة إليّ...
هي: لقد اتصل بالمكتب أول أمس.
هو: لم يعد يهمني، فهو رجل غريب الأطوار. اضطررت أن أتصل بالطبيب أكثر من مرة، ابتداء من ملء

الاستمارات وتوقيع التصاريح. كانوا يريدون مساعدتي لكن وفقًا للوائح المتعارف عليها، ثم جاء طبيب آخر لزيارتي، فأكد لي أن كل الأشياء قد تم إقرارها.
هي: لم أكن أريد أن أصغي اليك.
هو: بل ينبغي عليك أن تصغي، لأنك لم تصغي لي مطلقًا، الآن يجب أن تصغي لي.
هي: لم أكن أعرف أي شيء عنه.
هو: لا أحد يعلم شيء عنه. مجرد أشياء ينبغي عليك أن تكتشفيها بنفسك. فالموت يا نايتنكل كرجل يضع زهورًا فوق قبعته، وأنا قررت أن أكون صديقه.

(19)
هي: لم تسنح لك الفرصة أن تسافر إلى الهند.
هو: أصبت بالتهاب رئوي في شهر أبريل.
هي: كنت تسعل ليل نهار.
هو: لقد وافق الدكتور على علاجي في المستشفى. لما سألته عن الإمكانات المتاحة لي، لم يمنحني الكثير من الأمل، فقررت أن أمكث في البيت.
هي: لم تشأ أن تلتقي بأحد.
هو: لم أشأ أن أكون ذلك العصفور.
هي: كانت أمك تتصل بك هاتفيًا كل يوم، كانت يائسة من زيارتك.
هو: لم أكن أحتمل وجودها، كلما أتت أشعر بالتذمر كولد صغير يحاول ألا يبكي عندما يجرح ركبتيه. لقد نجحت في كبح قلقها عليّ وجعلتِها تتصرف كما تريدين أنت لكن بعد فات الأوان. لم يبق لي سوى أنت في نهاية الأمر، وأنت لم تحاولي أن تنقذيني.

هي: كنت أود أن أزورك أربع مرات في اليوم، صديقاتي ساورهن القلق، لأنهن استثقلن ذلك، أردن أن يتناوب شخص ما معي المهمة لكنني رفضت فظنن أنني أرفض التعاون معهن. لكنهن أصررن على أن النوبة الليلية يجب أن يقوم بها أحد غيري.
هو: كنت أفضل أن تأتي أنت، لأنني تعودت عليك، ألم أخبرك بهذا؟
هي: تمنيت لو منحتك المزيد، كنت اتوق لذلك. يا إلهي كم كنت أرغب في ذلك.
هو: كنت تريدين التخلص مني.
هي: لم أعد أطيق ذلك، ذلك النفس المبحوح، وذلك الصمت بعد كل زفير، ثم تتكرر تلك الحالة مرة أخرى.
هو: كنت أشعر بأنني سأختنق، وكنت أعلم تمامًا كيف يحدث ذلك لي.
هي: لما أعطوك الأوكسجين، التقطت أنفاسك.

(20)

هو: في صباح السادس من أيار، قضيت ليلة صعبة، بالكاد أغمضت عيني، انتظرت مجيئك، ممرضة النوبة الليلية غادرت البيت، عندما جئت أعطيتني دوائي ثم خرجت من الغرفة لتأتي بالبريد، ولما ذهبت اتصلت بالطبيب.
هي: ثم دخلت، وقلت لك أحد ما أرسل لك معايدة من سكوتلاند، اسمه ديفيد، فابتسمت. أردت أن أسلمها لك لكنك لم تأخذها ثم قلت....
هو: نايتنكل لقد سمعت الكثير، ولا أريد أن أسمع المزيد.
هي: كنت تصدر صفيرًا حادًا وبالكاد كنت أفهم ما تقوله
هو: اتصلت بالطبيب فقالوا لك بأنه سيأتي في الساعة

الواحدة والنصف.
هي: لقد فهمت على الفور فقلت أريد ماء باردًا...
هو: أريدك أن تبقي معي.
هي: لم أجبك، وضعت على سريرك شراشف نظيفة ثم حممتك وبعدها قمت بتنسيق الزهور ووضعت معايدة ديفيد على طرف الطاولة، وضعت علبة السجائر في حقيبتي بصورة لا إرادية، ارتديت مريلتي وكفّي ثم هيأت الإبرة. جلست بجانبك وأسندت ذراعك، أصغيت لأنفاسك التي كانت تتوقف ثم تعاود مرة تلو الأخرى. بعدها رن جرس الباب فتحت الباب للطبيب وأخذته لفراشك ثم قبلتك من جبهتك وقلت: سأذهب الآن يا رونالد. فأجبتني: مع السلامة يا نايتنكل، ثم غادرت.

(21)
هو: ذهبت إلى المتنزه.
هي: جلست على المقعد وفكرت: في هذه اللحظة سيكون الطبيب جالسًا على حافة السرير، هادئًا ولمدة طويلة. ثم سيسأل رونالد إن كانت حالته مستقرة، فيومئ رونالد برأسه، ثم يأخذ أجهزته الطبية، والآن سيحقنه، ثم تسحب الإبرة بعناية من ساعده، ثم ينتظر حتى يتوقف التنفس.
هو: لم يستغرق الأمر وقتًا طويل.
هي: جلست هناك على الأقل ثلاث ساعات.
هو: بعدها عدت إلى البيت.
هي: علقت معطفي على المشجب، ولم ألمسه حتى اليوم.
هو: لقد طلبت إجازة من العمل.
هي: لم أكن أريد أن أرى أحدًا، ولا حتى المرضى، ولا

زملائي الذين نصحوني أن أضع مسافة، ولا حتى أصدقائي. كنت أستلقي في الفراش، وعزفت عن تناول الطعام. كانت صورتك أمامي طيلة الوقت، ولطالما سألت نفسي إن كان يتوجب عليّ أن أمكث معك.

هو: لكنك حضرت الجنازة.

هي: نعم

هو: كنت تشعرين بالفشل، أليس كذلك يا نايتنكل؟ كنت تودين أن تكوني الممرضة المثالية: فلورنس نايتنكل. لكنك خذلتني عندما جاء الطبيب.

هي: هذا أمر شائع، لأنني لا أقوى على تنفيذ ما تطلبه مني، لن أفعل ذلك مطلقًا. لو سألت نفسك من كنت أنا لعرفت السبب.

هو: لقد تمنيت موتي، لكنك لم تردي أن تفعلي ذلك، لم ترغبي في تلويث يديك. بغتة كفاك لم تعودا تسعان يديك، نعم يا نايتنكل، فالحقنة أشد قذارة مما تتوقعين، يمكنك أن تحمي نفسك، بثلاثة ليترات من الكلورين وقناع طبي، أما البقية فسيتغلغل تحت جلدك ولا حتى عشر مرايل طبية ستحميك منه لأنه لا يوجد مطهر لحياة الإنسان، ستصبحين ملوثة على أية حال، لأنك شاركتني في الجريمة، كنت أظنك جبانة، جبانة ومنافقة.

(22)

هي: سندت رأسك بين كفيك، وبكيت يائسًا ثم قلت: لا أستطيع، لا أستطيع أن أفعل هذا. لكنه جاء إليك ومسد على شعرك.

هو: أعرف ذلك، وهل تعلمين؟ يجب على الشخص أن يتولى بنفسه مهمة الموت، كان غباء مني أن أنسى ذلك ولو للحظة، حتى العصفور كان يعرفه. اسمعي سأذهب الآن، وأشكرك على كل شيء، يمكنك أن تحتفظي بالسجائر إن شئت هذا، لأن مذاقها لم يعد يروق لي.

هي: ما زلت تصبو لشيء ما، تريد أن تتحدث عن شيء ما. لكنك اختفيت بغتة، وأنت تجلس هنا، في غرفتك الخاوية، تتفرس بقع القهوة المتناثرة على السجاد. كان الرماد متناثرًا على الأرض وأوراق الملف مبعثرة ثم صحت بصوت عال: الوداع يا رونالد.

هو: الوداع يا نايتنكل.

المسرح الهولندي المعاصر

ترجمة وتقديم

ميادة مصطفى سامح

إصدارات أدب فن 2015